Ma Assabil N 3 19/06/07 15:26 Page 1 (1,1)

قال سبحانه وتعالى: «قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ»
يوسف 108.

قال ابن مسعود رضي الله عنه : خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطا وقال : هذا سبيل الله ثم خط خطوطا عن يمينه وعن يساره وقال : هذه سبل على كل سبيل شيطان يدعو إليه ثم قرأ : «وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ»

تنبيه هام: إن هذه الجريدة تتضمن آيات من القرآن الكريم فالواجب عدم امتهانها

السَّبِيل

جريدة أسبوعية مستقلة شاملة تصدر مرة في الشهر مؤقتا ـ المدير المسؤول: إبراهيم الطالب ـ رقم الإيداع القانوني: 2005/0096 ـ العدد 03 ـ 26 شعبان 1426 هـ الموافق لـ 01 أكتوبر 2005 م ـ الثمن 5 دراهم

رمضانيات

- نية صوم رمضان
- حقيقة الصيام
- المفطرون بالشرع
- هل تُصفَّد الشياطين جميعا في رمضان؟

الصفحة: 20-21-22

ثقافة الحزن والبكاء خير، أم ثقافة الرقص والمكاء؟

كثيرا ما تصف الصحف العلمانية العلماء والدعاة إلى كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، ومن يُذكِّر بالموت والقبر والمعاد، والجنة والنار والحساب، بالرجعيين والظلاميين والماضويين والمتحجرين والمتزمتين و أصحاب ثقافة الحقد والكراهية والمهربين الدينيين....

وأمام هذا السيل من السباب، حُقَّ للمغربي المسلم أن يتساءل حول مدى إدراك هؤلاء القوم لما يقولون، ولما يُسَوِّدون به جرائدهم، وهل لهم دراية بالإسلام وأحكامه؟ أم عليهم أن يحاربوا الأمية الدينية لديهم؟ قبل أن ينظروا في الإصلاح وأسبابه؟

ولست أبالغ في طرح هذه الأسئلة، بل أحاول أن ألتمس لهم العذر بالجهل، حتى لا ندخل في متاهات أخرى، إلا أن هجوماتهم المتكررة بعد أحداث 16 ماي الأليمة، على كل ما يمت للإسلام بصلة، يجعل العذر بالجهل وحده غير كاف لتسويغ مواقفهم الشاذة تجاه الشباب المغربي المتنور بنور كلام ربه سبحانه، وبهدي سنة نبيه صلى الله عليه وسلم الذي لا خير في هدي سواه...

ـ تتمة صفحة: 4

ـ ملف العدد ـ
تعدد الزوجات

تقرؤون في هذا الملف:

- تاريخ التعدد.
- شبهات اللائكيين حول التعدد .
- من حِكَم التعدد.
- الإسلام لم ينشئ التعدد.
- وقفة مع آيات التعدد.
- زواج التعدد بين تشغيب الغربيين وإستنكار العلمانيين.

الصفحات: 12 إلى 16

وقفات مع الإعلام:

- رابطة علماء المغرب والإعلام المغربي

الصفحة: 17

- كاتريتا والشذوذ الجنسي.
- مسلمي"تلعفر" العراق بين التواطئ والخذلان .

الصفحة: 5

رياض النساء

- لماذا يسعى العلمانيون في إنكار فرضية الحجاب؟
- قبس من نور القرآن.
- المرأة ورمضان.

الصفحة: 6-7

ثقافة وفكر

- العولمة: التعريف، الأهداف، الوسائل، النتائج.
- إذا أردت أن تكون مثقفا علمانيا.

الصفحة: 8-9

التطرف بين الثقافة والسياسة عند الأخر
التطرف الأصولي المسيحي نموذجا (2).

الصفحة: 27

Ma Assabil N 3 19/06/07 15:26 Page 2 (1,1)

العدد 03 - 26 شعبان 1426 الموافق لـ 01 أكتوبر 2005

كلمة العـدد

منذ منتصف القرن التاسع عشر والخطوب تتكاثر على الأمة وتتنوع، ويتفنن المتربصون بها في نصب الأفخاخ والمصائد لأبنائها، ولعل أكبر وأخطر مصيدة وقع فيها المسلمون، مصيدة الفكر، حيث زينت للشباب المسلم آنذاك المذاهب المادية من إشتراكية وشيوعية وعلمانية إعدادا لهم لتولي دواليب الحكم في الأقطار الإسلامية بعد استقلالها، إلا أن العلماء وقفوا بالمرصاد لما كانت تدعو له تلك المذاهب من انحرافات عقدية وأخلاقية، فملؤوا الجرائد، والكتب بالتحذير من تلك الانحرافات، ونبهوا الناس على المنابر وفي الجامعات إلا أنه ومع الأسف الشديد استطاع الاستعمار القديم أن يدعم تلك المذاهب عبر المؤسسات نفسها التي أنشأها لتكريس الاحتلال مع تغير شكله وصور القائمين عليه، ومن ثم خرج المسلمون من استعمار عسكري ليجدوا أنفسهم تحت وطأة استعمار فكري واقتصادي مزق وحدتهم، أبعدهم عن هدي ربهم.

ورغم أن نتائج المذاهب المذكورة كانت سلبية على جميع الأصعدة، فلا هي أنتجت تقدما ولا حاربت جهلا، ولا أبقت حياء ودينا، فأصبحنا لا نحن كالمسلمين الأوائل معتزين بديننا مفتخرين بسلفنا منافحين عن هويتنا، ولا نحن أحرزنا تقدما وازدهارا يكفينا – ولا كافي إلا الله - من تكفف من كان مستعمرا بالأمس القريب مستبيحا للأرض والعرض.

وأغرب الغرائب أنه ثبت باليقين لدى المسلمين حكومات وشعوبا، أن التدخلات الأجنبية في البلدان الإسلامية أصبحت تتعدى مستويات الاستشارة والمساعدة، إلى مستوى إملاء التعليمات والأوامر ومع ذلك لا نسمع من يدعو إلى إعادة النظر في القناعات والاستراتجيات المتبعة، فالضغوط التي تمارسها المنظمات الدولية والدول المستعمرة الكبرى في مجال حقوق الإنسان، وشروط المؤسسات المالية، والتدخل في السياسات العامة، إذا ما جَمَع الدارس الباحث آثارها في كل المجالات: المالية والتعليمية والاجتماعية والسياسية. . . ، يخرج بخلاصة مفادها أن لا أمل في التطور إلا بإعادة النظر في علاقاتنا بالغرب والقيام بمحاولة بنائها من جديد ولو على المدى البعيد على أسس تضمن استمرار حياتنا بقيمنا وديننا، قبل أموالنا ودنيانا، وتحول دون الذوبان في الآخر الذي يعمل جاهدا على أن يكون أبناؤنا مجرد مستهلكين لما تقذفه آلاته التي لا تدور محركاتها إلا ببراميل نفط الدول المسلمة، ولن يتأتى ذلك المطلب إلا بإعادة النظر أولا في المذاهب الدخيلة التي ترى أن الواجب على المسلمين أن يدوروا في فلك أمريكا والدول الصناعية، باعتبار دولهم فقيرة ومتخلفة، وينادون بالعولمة الفكرية والأخلاقية قبل العولمة الإقتصادية، ويطالبون بإزالة كل القيم والأخلاق الدينية الإسلامية من مقررات التعليم ويضيقون الخناق على مادة التربية الإسلامية، في حين يكثرون من المواد التي تكرس وتساعد على الذوبان في الغرب.

إن هذا الكلام حول الهوية والرجوع إلى الدين في زمن العولمة والحرب على الإرهاب، والتطبيع مع الصهاينة، والمعاهدات الاقتصادية مع الاتحاد الأوربي، واتفاقات التبادل الحر مع أمريكا، ورفع الحواجز الجمركية في سنة 2010، وتفشي دعاوى الكونية وأنسنة المرجعيات الفكرية، يجعل مثل هذا التحليل في مثل هذا التوقيت، كمن يصف الدواء لشخص فقد الثقة في نجاعته في القضاء على الداء الذي يعاني منه نظرا لفقدانه الثقة في إمكانية علاجه، ففي هذه الحالة يكون الخلل في نفسية المريض لا في صحة ونجاعة الدواء.

فتخلف مجتمعاتنا، وتدهور إقتصاداتنا ليس مَرَدُّه إلى عدم نجاعة التمسك بالدين والقيم والأخلاق، ولكن مرجعه إلى ضعف الايمان بآيات التمكين والنصر التي وعد الله بها المؤمنين وهم أذلة لا قُوتَ لهم يكفيهم ولادولة لهم تأويهم، فاتبعوا سنن الله الشرعية قبل الكونية فأستطاعوا في عقدين من الزمن أن يقودوا العالم ويملؤوه عدلا بعد الجور وتوحيدا بعد الشرك.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:'تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبدا كتاب الله وسنتي'. صحيح

السبيل



" يا قومنا أجيبوا داعي الله"

هذا شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن, للعابدين فيه مستمتع, وهذا كتاب الله يتلى فيه بين أظهُرنا ويسمع, وهو القرآن الذي لو أنزل على جبل لرأيته خاشعا يتصدع, ومع هذا فلا قلب يخشع, ولا عين تدمع, ولا صيام يصان عن الحرام فينفع, ولا قيام استقام فيرجى في صاحبه أن يشفع, قلوب خلت من التقوى فهي خراب بلقع, وتراكمت عليها ظلمة الذنوب فهي لا تبصر ولا تسمع, كم تتلى علينا آيات القرءان وقلوبنا كالحجارة أو أشد قسوة, وكم يتوالى علينا شهر رمضان وحالنا فيه كحال أهل الشقوة, لا الشاب منا ينتهي عن الصبوة, ولا الشيخ ينزجر عن القبيح فيلتحق بالصفوة, أين نحن من قوم إذا سمعوا داعي الله أجابوا الدعوة، إذا تليت عليهم آيات الله جلت قلوبهم جلوة, إذا صاموا صامت منهم الألسنة والأسماع والأبصار، أفما لنا فيهم أسوة؟!

لما سلسل الشيطان في شهر رمضان, وخمدت نيران الشهوات بالصيام, انعزل سلطان الهوى وصارت الهيمنة لحاكم العقل بالعدل فلم يبق للعاصي عذر.

يا غيوم الغفلة عن القلوب تقشعي, يا شموس التقوى والإيمان اطلعي, يا صحائف أعمال الصالحين ارتفعي, يا قلوب الصائمين اخشعي, يا أعضاء المجتهدين اسجدي لربك واركعي, يا عيون المتهجدين لا تهجعي, يا ذنوب التائبين لا ترجعي, يا أرض الهوى ابلعي، ويا سماء النفوس أقلعي .

قد مدت في هذه الأيام موائد الإنعام للصوام, فما منكم إلا من دُعي "يا قومنا أجيبوا داعي الله" ويا همم المؤمنين أسرعي, فطوبى لمن أجاب فأصاب, وويل لمن طرد عن الباب وما دعي.

أبشروا يا معاشر المؤمنين المخلصين, فهذه أبواب الجنة الثمانية في هذا الشهر لأجلكم قد فتحت, ونسماتها على الصادقين قد نفحت, وأبواب الجحيم كلها لأجلكم مغلقة، وأقدام إبليس وذريته من أجلكم موثقة, ففي هذا الشهر يؤخد من إبليس بالثأر، وتستخلص العصاة من الأسر، فما يبقى لهم عنده آثار, كانوا أفراخه قد غذاهم بالشهوات في أوكاره فهجروا اليوم تلك الأوكار, ونقضوا معاقل حصونه بمعاول التوبة والإستغفار, خرجوا من سجنه إلى حصن التقوى والإيمان فأمنوا من عذاب النار.

يا ذا الذي ما كفاه الذنب في رجب
حتى عصى ربه في شهر شعبان
لقد أظلك شهر الصوم بعدهما
فلا تُصَيِّره أيضا شهر عصيان
واتل القرآن وسبح فيه مجتهدا
فإنه شهر تسبيح وقرءان
واحمل على جسد ترجوا النجاة له
فسوف تضرم أجساد بنيران
كم كنت تعرف ممن صام في سلف
من بين أهل وجيران وإخوان
أفناهم الموت واستبقاك بعدهموا
حيا فما أقرب القاصي من الداني
ومعجب بثياب العيد يقطعها
فأصبحت في غد أثواب أكفان
حتى متى يعمر الإنسان مسكنه
مصير مسكنه قبر لإنسان

السبيل

إيران وترسيخ وجودها في العراق

منذ العدوان الأمريكي على العراق سعت إيران إلى ترسيخ وجودها في الجنوب العراقي ليس عبر المجلس الأعلى للثورة الإسلامية وحزب الدعوة فحسب بل كذلك عبر الآلاف من عناصر مخابراتها وطلابها الإيرانيين، كما اشترت مخابراتها واستأجرت ما يزيد عن خمسة آلاف عقار متنوعة الخدمات في أنحاء متفرقة من العراق، لتصبح محطات عمل لعناصرها، إضافة إلى الأموال الطائلة التي تنفقها إيران على فيلق بدر وأشباهه، وذلك من أجل كسب ولاء هؤلاء وأمثالهم.

وبجوار كل هذا، لا نستطيع أن نتجاهل أن المئات من العاملين في الحكومة العراقية، بل إن عددًا من الوزراء العراقيين الموالين للاحتلال الأمريكي هم من أصول إيرانية أو على أقل تقدير يعترفون بالفضل الإيراني عليهم، ممّا جعلهم يسعون إلى تحقيق الأحلام الفارسية الساعية لإنشاء هلال شيعي يمثل العراق فيه حجر الزواية.

وكل ما سبق ليس إلا بعض الدلائل على التغلغل الإيراني الواسع في العراق والذي لا يستطيع أحد أن يتجاهله، خاصة وأن الإدارة الأمريكية ذاتها تحدثت مرارًا عن هذا التغلغل وإن لم ترضى عن تصريحات سعود الفيصل بشأن هذا الوضع المقلق.

رئيس المخابرات الصهيونية: على إسرائيل' استغلال الأوضاع في لبنان وسوريا

أوردت وسائل الإعلام الصهيونية يوم الأربعاء 28 شتنبر تصريحات أدلى بها مسؤول مخابراتي صهيوني رفيع المستوى بشأن الأوضاع في كل من سوريا ولبنان ودعا فيها صانعي القرار في الكيان الصهيوني لحسن استغلال الأوضاع الأمنية المتدهورة هناك.

ونقلت صحيفة "معاريف" العبرية التصريحات التي أدلى بها رئيس جهاز المخابرات العسكرية الصهيونية "أهارون زائيفي فركشا خلال الاحتفال بذكرى أحد مسؤولي المخابرات الصهيونية السابقين والتي أكد خلالها أن النظام الحاكم في كل من سوريا ولبنان ينهار وكذلك جماعة حزب الله اللبنانية في طريقها إلى التفكك ولهذا فإن على صانعي القرار في "إسرائيل" اتخاذ قرارات سريعة وحسن استغلال الفرصة، لأن "لإسرائيل" العديد من المصالح الوطنية في تلك المنطقة ولهذا فإنه يجب استغلال ما يحدث هناك.

"الكيان الصهيوني" يرفض المطالبات العربية بمراقبة ترسانته النووية

رفضت "إسرائيل" الضغوط التي تمارسها الدول العربية على الأمم المتحدة من أجل قيام لجنة الرقابة على الأسلحة التابعة لهيئة الأمم المتحدة والمكونة من 139 من الدول الأعضاء بإدانة امتلاك الكيان الصهيوني لأسلحة نووية.

ولم تقم "إسرائيل" بإثبات أو نفي حيازتها لترسانة نووية ولكن الخبراء يقدرون أسلحتها النووية بما يتراوح بين 100 إلى 200 قنبلة نووية، حسب ما ذكرت "رويترز".

وقد طالبت عمان نيابة عن الدول العربية (15 دولة عربية) الأعضاء في الوكالة الدولية للطاقة الذرية الدول الأعضاء بالنظر في البيان الذي ينتقد "إسرائيل" بشدة، وذلك من خلال خطاب وجهته عمان إلى الوكالة في المؤتمر العام هذا الأسبوع.

في المقابل ضغطت "إسرائيل" على الدول الأعضاء لرفض هذا الخطاب، الذي جاء في جدول أعمال المؤتمر.

وتعد "إسرائيل" الكيان الوحيد في الشرق الأوسط الذي يعتقد حيازته لأسلحة نووية، كما أنها لم توقع اتفاقية منع الانتشار النووي.

وقد هدد الكيان الصهيوني أنه إذا ما أيدت الدول العربية هذا الاقتراح فإنها لن تدعم مشروع القرار الذي اقترحته مصر والذي يطالب بإقامة منطقة خالية من الأسلحة النووية في الشرق الأوسط.

وقد جاءت إدانة الدول العربية "لإسرائيل" بعد قرار الوكالة الدولية للطاقة الذرية بإحالة ملف إيران إلى مجلس الأمن خشية أن تكون لديها الرغبة في تصنيع أسلحة نووية.

غالبية الأمريكيين غير واثقين من نجاح سياسات "بوش" في العراق

عبّر العديد من الناخبين الأمريكيين عن استيائهم من سياسة رئيسهم "جورج بوش" في العراق.

وبحسب استطلاع أجرته مؤسسة "هاريس إنتر أكتيفب فإن 65 ٪ ممن استطلعت آراؤهم لديهم رؤية سلبية إزاء أداء بوش في التعامل مع القضية العراقية، بزيادة أربع نقاط منذ شهر مايو المنصرم.

كما أفاد أن 59 ٪ من الأمريكيين غير واثقين من نجاح السياسات الأمريكية في العراق.

وفي 22 من شتنبر توقع جورج بوش تزايد أعمال المقاومة العراقية في الفترة المقبلة وقال: "أوضَحَ قاداتنا اليوم .. أنه بينما يستعد العراقيون للتصويت على الدستور في أكتوبر وانتخاب حكومة دائمة في دجنبر، فإننا يجب أن نكون مستعدين لمزيد من أعمال العنف".

ومع كل هذه المقاومة الشرسة من طرف الشعب العراقي المسلم لا زالت سياسية بوش تصرعلى ضرورة بقاء قوات الاحتلال الأمريكية في العراق، إلى أن يتمكن العراقيون من تشكيل حكومة وجيش وسلطة تستطيع تولي الحكم والدفاع عن نفسها.

الملك محمد السادس حفظه الله يطلق برنامجا لمحاربة الأمية في المساجد

أعطى الملك محمد السادس حفظه الله انطلاقة برنامج محاربة الأمية لموسم 2006 - 2005في المساجد يوم الجمعة 16 شتنبر من مسجد الحسن الثاني في الدار البيضاء. وأفادت وكالة المغرب العربي للأنباء أن المرحلة الأولى من البرنامج تستهدف 60 ألف مستفيد، 48 ألف منهم تتراوح أعمارهم بين 15 و45 عاما. وسيشارك في الخطة حوالي 2160 أستاذا950، منهم نساء في 2334 مسجدا. ويُتوقع أن يستفيد من المبادرة عند استكمالها حوالي 500 ألف طالب منهم 304 ألف في المناطق القروية.

تطوير الشبكة الطرقية بالمغرب

أكَّد الوزير الأول السيد "إدريس جطو" أن المغرب خصص أزيد من تسعة ملايير دولار لاستثمارات عمومية لإنجاز برنامج طموح يتمثل في تطوير شبكته الطرقية والنقل والمواصلات.

وأضاف في كلمة ألقاها يوم الأربعاء بمراكش خلال الجلسة الافتتاحية للندوة الإقليمية المنظمة تحت شعار "توسيع آفاق الاستثمار بشمال أفريقيا" أن هذا البرنامج يتمثل في إنجاز مشاريع تروم تأهيل البنيات الاقتصادية الأساسية وتسريع إنجاز برامج طرقية وتقوية خطوط السكك الحديدية وتحديث الموانئ .

المغرب يخصخص قطاع السكر

باعت الحكومة المغربية حصتها في أربع شركات سكر لفائدة شركة "كوزيمار" مقابل 1,367 مليار درهم على حد ما أعلنته وزارة المالية، وتنوي الشركة الخاصة استثمار حوالي 1,6 مليار درهم في القطاع في خلال الست سنوات القادمة حيث ستسعى لاقتناء 25 ٪ من الأراضي الإضافية لزراعة قصب السكر للزيادة من مداخيل الفلاحين بنسبة 40 في المائة.

وذكر بيان الوزارة أن نقل الحصص "يستكمل عملية خصخصة قطاع السكر كليا في المغرب".

اريبسول" تجري محادثات لإقامة مصفاة نفط بالمغرب

قال مسؤول في شركة "ريبسول واي.بي.اف" الاسبانية الكبرى للنفط والغاز يوم الأربعاء أن الشركة تجري محادثات جادة مع السلطات المغربية بشأن إقامة مصفاة نفط في المغرب.

7 سنوات سجن لعلوني لمقابلته بن لادن

أصدرت المحكمة الوطنية الأسبانية حكما بالسجن 7سنوات على مراسل قناة "الجزيرة" تيسير علوني، الذي مثل أمام المحكمة بتهمة الوحيدة موجهة إليه وهي: إجراء بمقابلة صحفية" مع زعيم تنظيم القاعدة أسامة بن لادن لصالح القناة في عام 2001 حين كان يعمل مراسلا لها في أفغانستان.

والحكم الذي أصدرته المحكمة غير نهائي ويمكن استئنافه أمام المحكمة العليا، في حين برأت المحكمة علوني من كافة التهم الموجهة إليه باستثناء المقابلة الصحفية مع بن لادن التي أجريت لصالح قناة الجزيرة، وبثت حينها على قناة بسي إن إن" الإخبارية الأمريكية، حيث اعتبرته المحكمة على صلة بجماعة إرهابية وهي تنظيم القاعدة.

وقد أدانت قناة الجزيرة الحكم الذي صدر بحق مراسلها، وقال أحمد الشيخ رئيس تحرير قسم الأخبار في القناة في تصريحات نقلتها عقب الحكم: إنه "يوم أسود" في تاريخ القضاء الأسباني الذي انحرف فيه عن جميع أعراف العدالة الدولية.

حاخام يهودي: الرب سيدمر العالم وعلى اليهود الرحيل "لإسرائيل"

دعا الحاخام اليهودي "إسحاق قدوري" يهود العالم بالتجمع فيما دعاه بأرض "إسرائيل" وذلك لأن الكوارث الطبيعية ستضرب العالم أجمع قريبًا.

وقال 'قدوري': إن الرب تقدس اسمه سيقوم بتسليط الكوارث الكبرى على كافة دول العالم لأن ذلك هو القدر الذي أعده الرب للعالم، ودعا الحاخام اليهودي يهود العالم بالرحيل بلإسرائيل" والعمل على بناء ما أسماه بالهيكل المقدس الثالث حتى يظهر المسيح المنتظر.

وكان الحاخام "قدوري" قد صرح في السابق بأن حكومة بشارون" آخر حكومة علمانية ومن بعدها سوف يأتي "المسيح المخلص" الذي يوشك أن يظهر في الأرض المقدسة.

وقال: إن أحد الحاخامات الكبار قام بإجراء حساب ظهر منه أن حرب "يأجوج ومأجوج" قد بدأت منذ الهجوم الأمريكي على أفغانستان وستستمر تلك الحرب سبع سنوات وخلال تلك الفترة سيظهر"المسيح المخلص" بحسب ادعائه.

Ma Assabil N 3 19/06/07 15:26 Page 4 (1,1)

ثقافة الحزن والبكاء خير، أم ثقافة الرقص والمكاء؟

تتمة الصفحة 1

بقلم: إبراهيم الطالب

... إن أحداث الدار البيضاء الإرهابية لا يمكن لأي إنسان سليم العقل بله المسلم إلا أنْ يستنكرها ويشجبها، ويقف ضد كل فِكر يدعو إلى إرهاب المسلمين أو غيرهم من المعاهدين، سواء كان من منطلق الدين، أو من منطلق "إصلاح" يَساري علماني، - كما حصل في المغرب في الثمانينات من القرن الماضي - والغريب في الأمر أن اليسار الذي يُطَبِّل ملأ الآذان اليوم بنبذ الحقد والكراهية والعنف هو نفسه الذي زرع الكراهية والحقد بين المغاربة من جهة والعلماء والقصر - أولي الأمر - من جهة ثانية، ولمن أراد الأدلة، فما عليه إلا أن يرجع إلى ما كان يكتبه اليساريون العلمانيون على صفحات جرائدهم لمَّا كانوا يُوَلّون قبلتهم اتجاه البيت الأحمر، قَبْل أن يُغَيِّروها نحو البيت الأبيض.

فلم يتركوا عالما إلا حاكوا حوله القصص والإشاعات ليزهدوا المغاربة في علمائهم لكونهم وقفوا بالمرصاد للفكر اليساري المنحرف (أنظر صحيفة الميثاق لسان رابطة علماء المغرب) الذي أدى إلى محاولات الانقلاب التي لولا لطف الله بالمغاربة لأصبحوا وقد بُدِّلت نجمة الراية بالمطرقة والمنجل الشيُوعِيَيْن، ولأعْمِلتا في أعناق العلماء والمواطنين بدل المزرعة والمصنع، كما حصل للمسلمين على أيدي الشيوعيين في جمهوريات "يوغوسلافيا" و"الاتحاد السوفياتي" سابقا.

ولنترك التاريخ جانبا ونرجع إلى سباب "بني علمان" ونختار منه أطرف ما يمكن أن تقرؤه وتسمعه من هؤلاء، وهو وصفهم الدعاة والعلماء وأتباعهم من طلبة العلم بأصحاب ثقافة الحزن والبكاء، إمعانا في نهج سياسة قطع الصلات بين المغاربة وعلمائهم و حكامهم.

- فما قصدهم من هذا الوصف؟

- ولماذا يعادي العلمانيون الدعاة والشباب الملتزم بشرع الله سبحانه وتعالى ؟

أولا: ما قصدهم من هذا الوصف؟

إن الإنسان في الحقيقة ليضحك ملء فيه من عقول بني "علمان" إذ يراهم يناطحون صخرة الإيمان في قلوب المغاربة، في جهل مقيت، ومكر مبطن، وسم مدسوس، ولا أدل على ذلك من كونهم يغالطون الناس بتصويرهم أن الثقافة التي تُصَيِّر الإنسان بَكّاءً هي ثقافة منبوذة خطرة على المجتمع، مضرة بنموه وتقدمه، متناسين أن الورق والحجر يشهدان على تفاهة عقولهم، فهذه كتب السير وأغلب المساجد تشهد على بكاء الأئمة والمأمومين، وهذا رمضان شهر القرآن على الأبواب فليشنف العلمانيون أسماعهم ببكاء المصلين ونحيبهم من خشية الله وتدبر كتابه في صلاة التراويح، حتى يقفوا على تفاهة تحليلاتهم لحقيقة ارتباط المغاربة بدينهم، التي إنما جهلها "بنو علمان" لشدة اغترابهم وتعصبهم لعلمانيتهم وبعدهم عن استشعار قوة ارتباط المغاربة المؤمنين بسنة رسولهم صلى الله عليه وسلم وكتاب ربهم سبحانه وتعالى، مما يجعلهم في المقابل لا يفترون يدعون الناس إلى الموسيقى والرقص والعري والمجون وجميع المتع التي حرمها الله، بدعوى أنها تحقق السعادة للإنسان وتدفعه إلى الإبداع والتقدم والتطور. هيهات !! هيهات !!

إن الثقافة التي يَعْنُونها بقولهم "ثقافة الحزن والبكاء" ولا يملون من نعتها بمناسبة وبدون مناسبة بالرجعية والظلامية والمَاضَوية .. هي الثقافة التي تأسست على مثل قول الله سبحانه وتعالى:«قُلْ آمِنُواْ بِهِ أَوْ لاَ تُؤْمِنُواْ إِنَّ الَّذِينَ أُوتُواْ العِلمَ مِن قبْلِهِ إذا يُتْلى عَليْهِمْ يَخِرّون لِلأذقانِ سُجَّداً، وَيَخِرُّون لِلأَذْقَانِ يَبْكُون وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعاً » الإسراء107- 109

وعلى مثل أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الآتية:

-"**لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرا وضحكتم قليلا**".

-" **لولا ألا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم عذاب القبر**".

- " **عينان لا تمسهما النار أبدا، عين باتت تكلأ في سبيل الله، وعين بكت من خشية الله**". رواه أبو يعلى ورواته ثقات والطبراني في الأوسط

- " **سبعة يظلهم الله يوم لا ظل إلا ظله:** وذكر منهم "**رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه.**"

وعلى مثل أقوال سلف هذه الأمة نحو:

- قول عبد الله بن عمر رضي الله عنهما:" **لأن أدمع من خشية الله أحب إلي من أن أتصدق بألف دينار.**"

- وقول كعب الأحبار رضي الله عنه:" **لأن أبكي من خشية الله أحب إلي من أتصدق بوزني ذهبا.**"

- وقول الإمام النووي رحمه الله:" **البكاء عند قراءة القرآن صفة العارفين وشعار الصالحين.**"

إن الثقافة التي تأسست على مثل هذه النصوص وعلى نحو هذا الهدي، هي الثقافة نفسها التي سادت العالم بالقوة والمَنَعَة، وحكَمَتْه بالعدل والرحمة، فكان من تَربَّى على مثل هذه "الثقافة" من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان، رهبانا بالليل، فرسانا بالنهار، كان أحدهم يبكي من آية يقرؤها لإيمانه بحقيقتها ويقينه بحتمية وقوع ما تخبر به.

فأولئك الأفذاذ العظماء استطاعوا ببكاء الليل أن يهزموا دولة الكفر والشرك (الفرس)، ودولة الصليب والظلم (الروم)، وأصل الخبث والمكر والغدر (حصون اليهود)، بينما لم تجن الأمة الإسلامية من ثقافة الضحك والموسيقى العلمانية التي استمرت زهاء قرن من الزمن، إلا المزيد من الإذلال من طرف اليهود (الكيان الصهيوني) والفرس (روسيا) والروم (أوربا وأمريكا).

فأصبحت الأمة بعد استبدالها البكاء من خشية الله بالطرب والرقص، ذليلة بعد عِزّة ومَنَعَة، وفقيرة بعد غنى وترف، وما ذلك إلا بتغلغل الأفكار العلمانية في مجتمعاتها والتي كانت السبب المباشر في سقوط الخلافة الإسلامية.

وأعجب العجب في سلوكيات بني "علمان" أنك تراهم يحتفون بالشخص الذي يربط علاقات غير شرعية مع الفتيات ويتخذ منهن الخليلات، ويرقص برفقتهن في الملاهي و"الكاباريهات" ويسبح معهن عرايا ومتهتكات، فإذا هو تاب وأقلع عن هاته الموبقات، بعد علمه من صحيح السنة وصريح الآيات، أن ذلك لا يجوز للمسلمين والمسلمات، رأيتهم يستهزؤون به ويضحكون من لحيته وقميصه، ويملؤون صحفهم بسبِّه وشتمه، ويخصصون له صفحات يسودونها بـ"الكاركاتورات"(أنظر الأحداث المغربية الأعداد: 8/1840 فبراير 2004 و 27/2403 غشت 2005 وعدد يوم 6 يونيو 2003 وغيرها كثير)، أو ليست هذه هي الصورة التي نقلها لنا القرآن الكريم حيث قال:«إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُواْ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ، وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ، وَإِذَا انقَلَبُواْ إِلَى أَهْلِهِمُ انقَلَبُواْ فَكِهِينَ، وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاء لَضَالُّونَ، وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ » المطففين؟؟؟؟

ثانيا: لماذا يعادي العلمانيون الدعاة والشباب الملتزم بشرع الله سبحانه وتعالى ؟

إن المرجعية الفكرية العلمانية المادية والتي لا مكان فيها للمقدس ولا للإيمان بالغيب واليوم الآخر، هي التي تقف وراء نظرة العلماني العدائية لسلوك المسلم الملتزم بشرع ربه، وتجعلهم يحاربون كل من ينهى عن مخالفة شرعية كائنا من كان لهذا ينتقدون كل من يذكر الناس بالوعيد ويحذرهم مما نَصَّت عليه الآيات والأحاديث ويعتبرونه ممارسا للإرهاب داعيا إلى التكفير.

وانطلاقا من هذه المرجعية فهم لا يرون بأسا من أن يؤمن الإنسان بالله، ومع ذلك يقترف كل ما حرم الله عليه من المعاصي والموبقات، وينتهك حدود القرآن والسنة، حتى ولو وصل به الأمر إلى تبديل دينه إلى النصرانية أو اليهودية، فلا يحق - في اعتقادهم - لأحد من العلماء أن يحذر من فعله أو أن يصفه بما وصفه به الله سبحانه، ونعته به رسوله صلى الله عليه وسلم.

فإن حصل وتجرَّأ أحد من أهل العلم وقام بما يوجبه الشرع عليه في هذه المسألة، من نصح وتحذير، رأيتهم يتنادون مصبحين وممسين على النيل منه وتشويه سمعته ودعوته، مستغلين في ذلك نفوذهم في الوزارات و خصوصا البرلمان والإعلام، وهذا بالحرف ما قام به العلمانيون مع خطيب مسجد الحسن الثاني ورئيس المجلس العلمي للدار البيضاء السنة الماضية، لما أنكر الاختلاط والعري الفاحش في الشواطئ، فطالبوا بمنعه من الخطبة وتكميم فمه وهم دعاة حرية التعبير - زعموا -، فشنوا حملاتهم ضده عبر جرائدهم العلمانية، وليعلم القارئ صِدْقَ ما نقول نورد بعض العناوين البارزة التي تضمنتها صحفهم: "**رئيس المجلس العلمي للدارالبيضاء يحرم اختلاط الجنسين في العمل واستحمام النساء بالشواطئ مباشرة على التلفزة: التطرف الديني يغادر الأحياء الهامشية ويعتلي منبر مسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء** " بل لم ينتهوا عند هذا الحد حتى جعلوا إنكاره هذا مخالفا للمذهب المالكي وتصوف الجنيد السالك، مما يثبت ما قلناه عن أمِّيَّة القوم الدينية والعلمية، ومكرهم الذي لا ينطلي على أجهل الأميين حيث أوهموا المغاربة أن المذهب المالكي يبيح العري والتبرج وسباحة المرأة عارية متجردة إلا من خرقتين، وكأن الإمام مالكا رضي الله عنه تربى في أحضان لندن وواشنطن، وليس في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويا ليت الأمر وقف عند هذا الجهل وهذا المكر، إذ وبدون أي خجل أو حياء قامت إحدى المستشارات!!! من حزب "الاتحاد الاشتراكي" خطيبة في مجلس المستشارين ترفض وتنفي أن يكون ما أنكره رئيس المجلس العلمي للدار البيضاء مخالفا للدين الإسلامي معتبرة عمله هذا رجعية وتخلفا (انظر الأحداث المغربية عدد 1984 بتاريخ 1 يوليوز 2004).

إن تعصب العلمانيين لعلمانيتهم وإخلاصهم لمبادئها المادية المعادية للأخلاق والقيم الإسلامية، يجعلهم ينظرون إلى المطبق لشرع الله في نفسه وأهل بيته، على أنه مسلم متطرف منغلق، وأصولي متحجر، دون أن يُدركوا معنى الوقوف عند حدود الله سبحانه القائل في صفات المؤمنين:«التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ » التوبة112

ولمحاربة تطرفه وانغلاقه وأصوليته وتحجره يطالبون بإغراق المغرب والمغاربة في الموسيقى والرقص وإنفاق الأموال العامة على المهرجانات والأفلام السينمائية ملبِّسين على الناس أن ذلك يحول دون استقطاب المتطرفين للشباب وجَرِّهم إلى طريق التطرف.

وأخيرا نرجع ونُبَشِّر هذا الصنف من "بني علمان" الذين يَلمِزون المؤمنين والمؤمنات في اللحية والحجاب وكافة الطاعات، أن مثقفي البكاء والحزن هم أيضا يفرحون ويتمتعون، ويلعبون ويسبحون، ويتزوجوووون ويلدون، لكنهم في ذلك كله يحاولون أن يلتزموا شرع الله سبحانه، لإيمانهم بأن الله حدّ الحدود لتصرفات عباده كي يلتزموها ولا يتعدّوها، ولم يتركهم هملا كالحيوانات، بل أرسل إليهم رسولا من أطاعه دخل الجنة ومن عصاه دخل النار، وأنبأهم أن ربهم سبحانه يقول لهم :«تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ، وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ، وَمَن يَعْصِ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ » النساء 1413

وأحسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم.

إن الإنسان في الحقيقة ليضحك ملء فيه من عقول بني "علمان" إذ يراهم يناطحون صخرة الإيمان في قلوب المغاربة، في جهل مقيت، ومكر مبطن، وسم مدسوس، ولا أدل على ذلك من كونهم يغالطون الناس بتصويرهم أن الثقافة التي تُصَيِّر الإنسان بَكّاءً هي ثقافة منبوذة خطرة على المجتمع، مضرة بنموه وتقدمه، متناسين أن الورق والحجر يشهدان على تفاهة عقولهم، فهذه كتب السير وأغلب المساجد تشهد على بكاء الأئمة والمأمومين، هذا رمضان شهر القرآن على الأبواب فليشنف العلمانيون أسماعهم ببكاء المصلين ونحيبهم من خشية الله وتدبر كتابه في صلاة التراويح، حتى يقفوا على تفاهة تحليلاتهم لحقيقة ارتباط المغاربة بدينهم

Ma Assabil N 3 19/06/07 15:26 Page 5 (1,1)

مسلمي "تلعفر"

بين تواطئ الأمم المتحدة وخذلان الدول المسلمة

تواجه مدينة "تلعفر" السنية شمال العراق، واحدة من أكبر الاعتداءات العسكرية، التي تشنها قوات الاحتلال الأمريكية والقوات العراقية الداعمة للاحتلال، في عملية تذكر بالعدوان الواسع الذي استهدف مدينة الفلوجة، غرب العاصمة العراقية بغداد في شهر نوفمبر من العام الماضي.

وأفاد الناطق باسم هيئة علماء المسلمين الدكتور "محمد بشار الفيضي" بأن قوات الاحتلال الأمريكية بالتحالف مع فرقة من قوات "المغاوير" التابعة للداخلية العراقية دخلت إلى بتلعفر" منذ أيام وسط ترحيب من الأهالي الذي يتبعون إلى أعراق ومذاهب غير سنية (في إشارة إلى الشيعة) بحجة تخليصهم ممن أسموهم "الإرهابيين" ويقصدون "أهل السنة".

فبعد "الفلوجة" و"النجف" و"تلعفر" و"القائم" وغيرهم جاء دور "تلعفر" مرة أخرى. المجزرة والجرائم الإنسانية في"تلعفر" تتم في إطار صمت عربي وعالمي شبه مطبق وتجاهل إعلامي كبير. ففي المعارك السابقة تحرك الإعلام ناقلا الصور المأساوية، وتظاهر الناس في المدن العراقية احتجاجا على الهجوم علي إخوانهم في "الفلوجة"، وهددت تركيا بمنع القوات الأمريكية من استخدام أراضيها إذا لم تتوقف العمليات العسكرية علي"تلعفر"، وبالفعل أوقفت القوات الأمريكية هجومها في حينه. فيما العالم يشهد هذه الأيام مأساة دامية وجرائم حرب مروعة في"تلعفر" بجمود ولامبالاة وكأنه يراقب فيلما مملا أو مسرحية معادة.

وأفادت التقارير الأولى أن القوات الأمريكية نفذت عمليات قصف في المدينة، كما ذكر الجيش العراقي أنه قام باعتقال 200 من المشتبه في أنهم من المقاتلين، مدعيا أن ثلاثة أرباع هؤلاء ينحدرون من دول عربية.

وقد شنت القوات الأمريكية غارات جوية على منطقة يعتقد الأمريكيون أنها تقع تحت سيطرة المسلحين.

وقامت القوات الأمريكية بعد ذلك باعتقال من تبقى من الذكور البالغين عشرين عاما فما فوق.

وكانت المدينة مسرحا لمعارك ضارية خلال الأسبوع الماضي، مما دفع بالسلطات إلى مطالبة السكان بمغادرتها، مما جعل وكالات الإغاثة في العراق تدق ناقوس الخطر من احتمال وقوع كارثة إنسانية في "تلعفر" حيث تواصل القوات الأمريكية عملية عسكرية مكثفة ضد المقاومين في المدينة، في حين حذر الهلال الأحمر العراقي في بيان نقلته وكالة "فرانس برس" من أن الوضع الإنساني في "تلعفر" حرج، وأكد حصول موجة من النزوح الجماعي، حيث إن ما بين 5 إلى 7 آلاف عائلة غادرت المدينة الواقعة في شمال العراق.



وحسب موقع "" فقد طلب الهلال الأحمر العراقي المساعدة من المنظمات الإنسانية في تركيا وقطر والنرويج، مشيرا إلى أنه تلقى مساعدة من منظمة الأمم المتحدة لرعاية الطفولة (يونيسيف)، في الوقت الذي انهالت فيه ملايين الدولارات على أمريكا بسبب ضحايا إعصار "كاترينا".

وقد أعرب أحد الأطباء أثناء تفقده لأحد المخيمات المؤقتة المقامة خارج "تلعفر" ، أن النازحين أخبروه بوجود دبابات وصواريخ وقنابل في أنحاء شتى من المدينة، مضيفين أن كثيرين لقوا حتفهم وأن بعضهم دُفنوا تحت أنقاض منازلهم. وقال الطبيب "سلام اسماعيل العبيدي" من منظمة "أطباء من أجل العراق" أن العائلات التي تغادر مواقع الاشتباك يتم فصل أفرادها عند الحواجز الموجودة خارج المدينة.

وأضاف أن النساء والأطفال يتم إرسالهم إلى مخيمات اللاجئين في حين يعتقل الرجال ويتم أخذهم لمكان مجهول.

إن الأمر المثير للسخرية هو أن المسؤولين العراقيين المتحالفين مع الاحتلال يستهجنون من الحكومات العربية عدم تقديمها العزاء لضحايا حادث "جسر الأئمة" في الوقت الذي يذبحون فيه إخوانهم السُنَّة في "تلعفر".

لقد أدت تصرفات وتصريحات وأفعال سياسيي الاحتلال إلى جعل موت العراقيين وبأعداد كثيرة أمرا اعتياديا لا يستحق التوقف والتأمل، فلم نسمع بتصريح ولو من النوع بالدبلوماسي الخفيف" يعاتب الأمريكيين على ممارسات القتل الجماعي المنظم، أو على مصرع أشهر طبيب قلب عراقي علي أيديهم مؤخرا.

إن ما يحدث في العراق عموما وفي "تلعفر" خصوصا، هي جريمة ضد الإنسانية لا تقترفها قوات الاحتلال والقوات المتعاونة معها فحسب، بل يشارك فيها المجتمع الدولي والحكومات العربية وبعض المراجع والرموز الدينية بصمتها غير المبرر ولا المقبول.

أليس من المثير للسخرية أن يعيّر سياسيو الاحتلال بين الحين والآخر الحكومات العربية عن صمتها على تجاوزات النظام السابق فيما يقومون هم بارتكاب جرائم أفظع في ظل صمت عربي ودولي ولكنه في نظرهم محمود ومشكور هذه المرة.

أما بالنسبة لمجلس الأمن ومنظمة الأمم المتحدة، فانحيازها لأمريكا واليهود لم يعد يخفى على أحد فالشرعية الدولية أصبحت ملزمة للدول الإسلامية والدول الفقيرة فقط، ففي الوقت الذي نرى فيه الأمم المتحدة تحرك جيوشها ودبلوماسييها من أجل حرمان الدول الإسلامية من امتلاك المفاعلات النووية، وتقوم بالتحقيق في جريمة اغتيال رئيس الوزراء اللبناني "رفيق الحريري"، نجدها تلتزم الصمت والحياد اتجاه جرائم الحرب التي يقترفها بشارون" السفاح اتجاه شعبنا الفلسطيني الأعزل، واغتيال رموز مقاومته، وكذا المذابح التي تقوم بها داعية السلام العالمي بأمريكا".

فهل ما يزال المسلمون والعرب ينتظرون الإنصاف وتحقيق العدل من منظمة كان أول ما قامت به الاعتراف بالكيان الصهيوني في قلب أراضيها؟ فكيف نرجو حل مشاكلنا عبر منظمات يتحكم في دواليب تسييرها من هو خصمنا؟

كاترينا والشذوذ الجنسي أو العلمانيون والجحود

إن المصاحب للقرآن المتدبر لآياته ليعلم علم اليقين أن الله جل في علاه كان يمهل الأقوام السابقة حتى إذا ما طغوا وتجبروا أخذهم أخذ عزيز مقتدر قال سبحانه: «كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُواْ بآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَونَ وَكُلٌّ كَانُواْ ظَالِمِينَ» الأنفال54، إلا أن هذه العقوبات لم تكن قاصرة على الأمم السابقة بل تلحق كل من كثر خبثه وطغى وتجبر، قال سبحانه: « فَلَمَّا جَاء أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ«82» مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ«83» هود.

رغم وضوح آيات الله الكونية والشرعية إلا أن العلمانيين يصرون على إنكار قيّوميّة الله تعالى وتصرفه في ملكه كيف يشاء، فلمّا ضرب زلزال "تسونامي" وربط بعض الكتاب بينه وبين المعاصي التي كان يقترفها أهل الأماكن المنكوبة، قام علمانيو المغرب بالوقفات والاحتجاجات معتبرين أن هذا الربط هو شماتة بضحايا هذه الكارثة فإليهم نهدي هذا المقال نقلا عن مجلة العصر.

على موقعها الالكتروني في شبكة الانترنت ألقت جماعة نصرانية أمريكية تطلق على نفسها "توبي أمريكا" «Repent America»، باللوم على المعاصي والآثام والتي كانت محل احتفاء وترحيب في "نيو أورلانز"، بالتسبب في التدمير الماحق والذي أتى على الأخضر واليابس في تلك المدينة البائسة، فتحت عنوان إعصار "كاترينا" يدمر مدينة "نيو أورلانزا قبل أيام من انعقاد مهرجان الانحلال الجنوبي، نشر الموقع مقالا يتحدث فيه عن الذنوب والخطايا والتي كانت مزدهرة في المدينة المدمرة، ونوه المقال أن مهرجان الانحلال الجنوبي «Decadence Southern»، هو مهرجان سنوي للشاذين جنسيا يجتذب عشرات الآلاف من الناس ويعقد في الحي الفرنسي من المدينة المنكوبة، قد ألغاه إعصار كاترينا قبل يومين من انطلاقه.

المهرجان له تاريخ من الممارسات الفاضحة والمخلة بالآداب والتي يجري ارتكابها على الملأ وأمام المارة والمتفرجين، ففي العام الماضي إلتقط "قسيس" فيلم فيديو يُظهر ممارسات "جنسية" تجري أمام أعين البوليس، وتم إرسال الفيلم إلى عمدة المدينة وإلى مجلسها ووسائل الإعلام، مجلس المدينة تعمد إهمال الشريط ببساطة واستمر في ترحيبه وتشجيعه للمهرجان، والذي يستمر أسبوعا، باعتبار المهرجان حدثا مشوقا، غير أن الإعصار وضع حدا ونهاية لذلك المهرجان، والكلام دائما لموقع " توبي أمريكا".



ويذكر الموقع الرسمي على الانترنت لمهرجان الانحلال أن مهرجان العام الماضي اجتذب 125 ألفا من العربدين. وأن أعداد المشاركين تزداد سنويا وبالآلاف، ففي عام 1997 شارك في المهرجان خمسين ألفا، وفي هذا العام والذي يوافق الذكرى 34 لانطلاق المهرجان كان من المفترض أن تنطلق الفعاليات في 31 غشت إلى 5 من شتنبر، غير أن الدمار الكبير والذي نتج عن الإعصار أدى إلى إلغاء المهرجان. وحسب موقع الجماعة النصرانية الأمريكية، فإن ثلاثة من عمدة المدينة المتعاقبين إضافة إلى مجلس المدينة المنتخب حديثا أظهروا ترحيبا وتقديرا للمهرجان. وينقل التقرير عن مدير الجماعة "ميشيل ماركافاج" قوله: "بالرغم من أن الخسائر البشرية أمر مؤسف، فإن ما حدث كان عقوبة ربانية لتدمير المدينة الآثمة".

انيو أورلانز" مشهورة أيضا بمهرجان سنوي يدعى بماردي غرا بارتي" أو حفلة الثلاثاء الكبيرة، حيث ينتشر الآلاف من الرجال السكارى في الشراع لمبادلة حلي بلاستيكية مع نساء سكارى مقابل أن يكشفن عن صدورهن، ثم القيام بأفعال "جنسية" متنوعة، هذا المهرجان أطلق فكرة مسلسل الفيديو الشهير "بنات متوحشات" «Girls Gone Wild» .

أضف إلى ذلك فإنه يوجد في ولاية "لويزانا" عشر عيادات إجهاض نصفها في "نيو أولارنز"، حيث يُصرع أعداد غفيرة من الأطفال الأبرياء - والكلام دائما لموقع الجماعة النصرانية -، كما تعتبر مدينة "نيو أولارنز" عاصمة القتل في العالم، حيث يصل معدل القتل فيها إلى عشر أضعاف مقارنة بمستوى الأمة الأمريكية. "يجب أن نساعد وأن ندعو للضحايا، ولكن يجب أن لا ننسى أن تسامح أهل المدينة وترحيبهم بالمعاصي في مدينتهم ولفترة طويلة هو السبب في ما جرى لهم"، يختم مدير الجماعة "ميشيل ماركافاج".

لو كان المقال آنف الذكر قد نُشر في موقع إسلامي لقامت منظمة "ميمري" (1) على الأرجح بترجمته وتوزيعه على وسائل الإعلام وأعضاء "الكونغرس" وغيرهم كدليل على شماتة المسلمين بالضحايا الأبرياء، لانبَرى الكثير من الإعلاميين العرب يُسفهون هذا المنطق ويتهمون من يتبناه أو يعلنه بالجهل والتزمت، ونشر ثقافة الموت والاكتئاب، كما حصل لمن ذكر شيئا من هذا القبيل في أعقاب كارثة "تسونامي" دون اعتبار أن مثل هذه الآراء يمكن أن تصنف في خانة حرية التعبير، والتي تضيق يوما بعد آخر تحت ذرائع متعددة وحجج مختلفة.

(1) ميمري "مؤسّسة أبحاث الإعلام للشرق الأوسط" أبصرت النور في "واشنطن"، عام 1998 على يد الكولونيل "ايغال كارمون"، العضو السابق في المخابرات الصهيونية، وهي مركز لترجمة وسائل الإعلام العربية والإيرانية إلى اللغات الأوروبية. ويشير موقعها على الشبكة www.memri.org إلى أنها تستكشف الشرق الأوسط من خلال وسائل إعلام المنطقة، تُقيم "ميمري" جسراً بين الغرب والشرق الأوسط، عن طريق ترجمة الإعلام العربي والعبري والفارسي وتحليلات فريدة للتوجّهات السياسية والإيديولوجية والفكرية والاجتماعية والثقافية والدينية في المنطقة.

Ma Assabil N 3   19/06/07 15:26 Page 6 (1,1)

رياض النساء

لماذا يسعى العلمانيون في إنكار فرضية الحجاب؟!

بقلم: حماد القباج

لقد نشطت صحيفة ´الأحداث المغربية´ في الكلام عن مسائل الدين، والتعرض لأحكامه وعرض الشبهات المثارة حول كثير من تلكم الأحكام، والتي منها الحجاب الشرعي.

فقد اجتهد القائمون على هذه الجريدة في اجترار الشبهات المثارة حوله وبثها في مجتمعنا اجتهادا عجيبا مريبا, يجعل المرء يتساءل عن الدوافع الكامنة وراء هذه الحرب على الحجاب؟! وما الذي يستفيده مجتمعنا من ذلك؟! ولماذا يخوض الصحفيون في هذا الموضوع, وهو من تخصص العلماء, وهم كثر في بلدنا _ولله الحمد- ولهم رابطة ومجالس إقليمية وجمعيات دعوية...

وظاهر أن هذا أمر بُيِّتَ بليل! وأن وراء الأكمة ما وراءها, فليتنبه المسلمون الحريصون على دينهم.

ومن أوسع ما وقفت عليه من هذا الشر في الجريدة المذكورة, ما نشرته في عددها رقم 1618 الصادر بتاريخ 27 ربيع الثاني 1424هـ من مقالات لمجموعة من الجهال من أشقياء الكنانة وغيرهم، تهجموا فيها على حكم الله تعالى بوقاحة وصفاقة وجه لا نظير لهما، استوجبت منا أن نقف في هذا المقال وقفة لبيان ذلك ولو بإيجاز:

لقد ركز القوم فيما سودوه على تعطيل دلالات الآيات من سورتي النور والأحزاب بجهل مطبق وجرأة غريبة؛ فزعموا أن قول الله تعالى: ″**وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعاً فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاء حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِن** ″ الأحزاب ، زعموا أن هذا الحكم خاص بأمهات المؤمنين.

وهذا خطأ فاحش في تأويل الآية، يبينه قول العلامة المفسر محمد الأمين الشنقيطي: ″ تعليله تعالى لهذا الحكم الذي هو إيجاب الحجاب بكونه أطهر لقلوب الرجال والنساء من الريبة في قوله تعالى: ″ **ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِن** ″ قرينة واضحة على إرادة تعميم الحكم إذ لم يقل أحد من جميع المسلمين، إن غير أزواج النبي صلى الله عليه وسلم لا حاجة إلى أطهرية قلوبهن وقلوب الرجال من الريبة منهن وقد تقرر في الأصول أن العلة قد تعم معلولها وإليه أشار في مراقي السعود:

وقد تخصص وقد تعمم ٭٭٭ لأصلها لكنها لا تخرم

وبما ذكرنا تعلم أن في هذه الآية الكريمة الدليل الواضح على أن وجوب الحجاب حكم عام في جميع النساء لا خاص بأزواجه عليه الصلاة والسلام، وإن كان أصل اللفظ خاصا بهن، لأن عموم علته دليل على عموم الحكم فيه″. أضواء البيان (585-589/6).

وأما قول الله تعالى: « **يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً** » الأحزاب فقد زعموا أن الحكم الصريح الذي تضمنته الآية إنما هو تشريع زمني كان المراد منه تمييز الحرائر عن الإماء!!!

فقولهم: إنه (تشريع زمني) مخالف لإجماع علماء المسلمين من المفسرين وغيرهم الذين تتابعوا على بيان عموم الحكم لكل النساء في كل زمان، وإنما هم في ذلك عالة على أعداء الإسلام من اليهود والنصارى إذ يرمون القرآن والسنة بـ ″تاريخانية النصوص″ سعيا منهم إلى قطع الطريق أمام تطبيق الشريعة الإسلامية بدعوى أن مبرراتها التاريخية قد سقطت بفعل التطور والتقدم الذي عرفته البشرية.

وأما قولهم بأن العلة هي تمييز الحرائر عن الإماء فمما لا دليل عليه.

قال أبو حيان: ″والظاهر أن قوله: ″وَنِسَاء المَؤْمِنِين″ يشمل الحرائر والإماء والفتنة بالإماء أكثر لكثرة تصرفهن بخلاف الحرائر فيحتاج إخراجهن من عموم النساء إلى دليل واضح″. البحر المحيط (250/7)

وما أحسن ما قال ابن حزم الأندلسي في المحلى: ″وأما الفرق بين الحرة والأمة، فدين الله واحد والخلقة والطبيعة واحدة كل ذلك في الحرائر والإماء سواء، حتى يأتي نص في الفرق بينهما في شيء فيوقف عنده″. قال: ″وقد ذهب بعض من وَهَلَ في قول الله تعالى: بيُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ″ إلى أنه إنما أمر الله تعالى بذلك لأن الفساق كانوا يتعرضون للنساء للفسق فأمر الحرائر بأن يلبسن الجلابيب ليعرف الفساق أنهن حرائر فلا يتعرضوا لهن″.

ونحن نبرأ من هذا التفسير الفاسد الذي هو إما زلة عالم، أو وهلة فاضل عاقل، أو افتراء كاذب فاسق. لأن فيه أن الله تعالى أطلق الفساق على أعراض المسلمين وهذه مصيبة الأبد، وما اختلف اثنان من أهل الإسلام في أن تحريم الزنا بالحرة كتحريمه بالأمة وأن الحد على الزاني بالحرة كالحد على الزاني بالأمة ولا فرق، وأن عِرْض الحرة في التحريم كعرض الأمة ولا فرق، ولهذا وشبهه وجب أن لا يقبل قول أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بأن يسنده إليه عليه السلام″. انظر كتاب:´جلباب المرأة المسلمة´ ص. 93-94

ومن المضحك المبكي ما نقلوه عن بعضهم في تفسيره للجيوب حيث قال: إنها ما بين الثديين وما تحت الإبطين والفرج والإليتين!!! قال: فهذه هي الجيوب التي يجب على المؤمنة أن تغطيها!! وهكذا فسر هذا الفقيه النحرير!!! قول الله تعالى: ″وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ″ فحق لنا بعد هذا أن نتمثل بقول الشاعر:

تصدر للتدريس كل مهوس ٭٭ بليد ويُدْعى بالفقيه المدرس
فحق لأهل العلم أن يتمثلوا ٭٭ ببيت قديم شاع في كلِّ مجلس
لقد هزلت حتى بدا من هزالها ٭٭ كلاها وحتى سامها كل مفلس

فالجيوب: جمع جيب، وهو فتحة القميص كما في التفاسير وكتب اللغة، فالمراد تغطية العنق وما يحيط به بالإضافة إلى الرأس، وهذا ما فهمه الصحابة رضي الله عنهم من الآية حين نزلت، فقد روى أبو داود عن عائشة رضي الله عنها: (يرحم الله نساء المهاجرات الأول، لما أنزل الله:″ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ , شققن أكثف مروطهن فاختمرن بها) رواه أبو داود 4102 وصححه الألباني. أي:غطين بها رؤوسهن وأعناقهن.

وتماديا في هذا الغي والجهل، فقد طعنوا في الحكم الذي أكده النبي صلى الله عليه وسلم بقوله: «إن المرأة إذا بلغت المحيض لا يصلح أن يرى منها سوى هذين″ وأشار إلى وجهه وكفيه» رواه أبو داود في المراسيل 437 وصححه الألباني؛ انظر: سنن أبي داود 4104 ..

قالوا: هذا حديث آحاد، وأحاديث الآحاد لا يؤخذ بها في أمور العقيدة أو الشريعة!!!

بالله عليكم بمن تستخفون؟! وعلى من تضحكون؟! إن كثيرا من أحكام الشريعة مبنية على أحاديث الآحاد، وجل السنن منقولة نقل آحاد، وهي حجة في العقيدة والشريعة بإجماع السلف. (انظر العقيدة في الله للأشقر)

ولما ابتدع المعتزلة القول بعدم حجية أحاديث الآحاد في العقيدة، تهاطلت عليهم ردود العلماء من السابقين واللاحقين فاجتثوا بدعتهم من أصلها وألقوا بها في سلة المهملات. ويأتي هؤلاء الحمقى فينكرون حجية أخبار الآحاد حتى في الشريعة!

فهل من حد لهذا التسيب ولهذه الفوضى؟؟

ولم يتعرضوا للأدلة الأخرى من القرآن والسنة التي يستدل بها على تحريم التبرج وفرضية الحجاب، فتلاعبوا ببعض النصوص وتجاهلوا أخرى، ليخرجوا بالخلاصة التالية: وهي قولهم: (أكيد أن الحجاب ليس فرضا دينيا لا في القرآن ولا في السنة)!! ومن ثم تساءلوا ذلك التساؤل الرخيص الذي جعلوه عنوان مقالهم: (لماذا يسعى المتأسلمون إلى جعل الحجاب فريضة سادسة)؟!! وكأن الإسلام لم يفرض سوى الأركان الخمسة. وهذا معلوم بطلانه من الدين بالضرورة، ولو حقق هؤلاء الركن الأول من أركان الإسلام الخمسة كما ينبغي، لما جادلوا في هذا الحكم،ألا وهو وجوب الحجاب، فإن شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله تستلزم من العبد أن يطيع الله سبحانه ويطيع الرسول صلى الله عليه وسلم في كل ما أمر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم به إذ أن حقيقة الشهادة تتكون من عقيدة القلب ونطق اللسان وتصديق ذلك بالعمل. فلا تتم الشهادة إلا بعمل وهو امتثال أمر الله واجتناب ما نهى عنه، وقبل ذلك اعتقاد وجوب الواجب وتحريم المحرم...

قال قائلهم: (صار الحجاب عند المتطرفين أمرا من الله ويتعمدون مقارنته بما يسمونه بالتبرج)!!

فالحجاب عند هذا الشخص ليس أمرا من الله سبحانه! رغم وجود عشرات الآيات والأحاديث المشرعة للحجاب، والتي يُعَدُّ العامل بها عنده متطرفا! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وانظر أخي القارئ كيف جعل لفظة التبرج ابتكارا ممن يسميهم متطرفين وما درى الجهول أنها تسمية قرآنية كما في قوله تعالى: ″وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى″ فإنا لله وإنا إليه راجعون.

وقد ذهب أولئك القوم إلى حد أن قالوا: (الخِمَار يعد شكلا من أشكال الاستلاب المشرقي)!! وهم يعلمون أن الله تعالى يقول: ″وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِن ″.

كما عدوا الدعوة إلى الحجاب تيارا غريبا عن المجتمع المغربي!!!

وليت شعري، أي التيارين غريب عن مجتمعنا؟ آلذي يدعو إلى الحجاب الذي شرعه الله تعالى، وتشرفت بالتزامه المسلمات المغربيات كغيرهن من المسلمات ما يزيد على أربعة عشر قرنا؟ أم التيار العلماني الذي ظهر في المغرب في حدود سنة 1913م, وقام يدعو إلى التبرج والعري وكل ما يتنافى مع الفضيلة؟!!

هذا وقد استغل القوم الأحداث الإجرامية المحرمة شرعا، التي جرت بمدينة الدار البيضاء ليلة الجمعة 16 ماي من هذه السنة 2003م استغلالا جبانا، ووظفوها في حربهم على الحجاب، فزعموا أن المحجبات يهددن المتبرجات بالقتل!! ويكفرنهن!! وأتوا ببعض القصص التي نسجها الخيال، كيدا ومكر السيء، ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله.

..كل ذلك ليرهبوا الناس من المحجبات والدعاة إلى الحجاب!

فهذا أسلوبهم في الدعوة إلى باطلهم (وكل إناء بما فيه ينضح) فليحذر المسلمون والمسلمات من كيد القوم ومكرهم، وليعلموا أنهم ملبسون قد أتقنوا فن المكر والخداع.

وسيقف القراء والقارئات الكرام في الأعداد القادمة إن شاء الله تعالى على مقالات في بيان مشروعية الحجاب، وأنه واجب فرضه الله في القرآن العظيم والسنة المشرفة، وبالله التوفيق.

Ma Assabil N 3 19/06/07 15:26 Page 7 (1,1)

العدد 03 . 26 شعبان 1426 الموافق لـ 01 أكتوبر 2005

قبس من نور القرآن الكريم

الصيام:

قال الله تبارك وتعالى:«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» 183«أَيَّاماً مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ»184« شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ»185« وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ» 186 « أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَآئِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللّهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى الَّليْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ» 187 . (البقرة:183-187).

الحجاب:

قال الله عز وجل: «وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ » (النور31).

وقال سبحانه: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيماً» (الأحزاب59).

الإيمان ببعض الكتاب والكفر ببعض:

قال الله تعالى: «ثُمَّ أَنتُمْ هَـؤُلاء تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقاً مِّنكُم مِّن دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاء مَن يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنكُمْ إِلاَّ خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ » (البقرة85).

المـــرأة ورمضـــان

رياض النساء

إن من أعظم نعم الله على عبده, أن يحييه حتى يدرك شهر رمضان، كما يدل على ذلك ما رواه ابن ماجه بسند صحيح عن طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه:" أن رجلين من "بَلِيٍّ" قَدِما على رسول الله صلى الله عليه وسلم, وكان إسلامهما جميعا, فكان أحدهما أشد اجتهادا من الآخر, فغزا المجتهد منهما فاستشهد ثم مكث الآخر بعده سنة ثم توفي. قال طلحة : فرأيت في المنام, بينا أنا عند باب الجنة, إذا أنا بهما. فخرج خارج من الجنة فأذن للذي توفي الآخر منهما ثم خرج فأذن للذي استشهد ثم رجع إلي فقال ارجع فإنك لم يأن لك بعد.

فأصبح طلحة يحدث به الناس, فعجبوا لذلك, فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدثوه الحديث فقال:" **من أيِّ ذلك تعجبون؟**

فقالوا: يا رسول الله, هذا كان أشد الرجلين اجتهادا ثم استشهد ودخل هذا الآخر الجنة قبله.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **أليس قد مكث هذا بعده سنة؟**

قالوا: بلى.

قال: و أدرك رمضان, فصام وصلى كذا وكذا من سجدة في السنة؟

قالوا بلى.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **فما بينهما أبعد مما بين السماء والأرض.**"



فما أجَلَّها من نعمة, وما أعظمها من غنيمة, و إنما يستفيد منها من أحسن استغلال هذا الشهر بالاستكثار مما شرع فيه من أنواع العبادات مع الإخلاص والمتابعة.

والمرأة في هذا كالرجل، ينبغي أن تستغل حلول هذا الشهر بما يعود عليها بالنفع العظيم، وبما يجعلها ترتقي في درجات الآخرة، عبر سلم السمو الروحي، والطهارة النفسية، التي تصل إليها بالاجتهاد في هذا الشهر في أنواع العبادات وأصناف القربات.

فالمرأة حين تكون على وعي بأهمية إدراكها لشهر رمضان، تكون قد خطت أول خطوة في طريق استغلاله الاستغلال المطلوب، ويكفيها لتحقيق هذا الوعي أن تتأمل في هذا الحديث العظيم الذي صَدَّرتُ به مقالي هذا، وكيف أن الأقل اجتهادا من ذينك الرجلين قُدم في الإكرام على الآخر بسبب كونه عاش بعده سنة، أدرك فيها شهر رمضان، وأتى فيه بأنواع القربات التي ترفع بها الدرجات، وتتضاعف بها الحسنات...

وتأتي على رأس تلكم الطاعات: عبادة الصيام؛وهي في هذا الظرف الزمني من أركان هذا الدين الذي رضيه الله للناس ولن يقبل منهم يوم القيامة غيره.

ولئن كانت هذه العبادة في هذا الشهر بهذه المنزلة، ولها هذه الأهمية، فإن للمرأة من ذلك حظ عظيم كما يبين ذلك ما رواه الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" إذا صلت المرأة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها وأطاعت زوجها قيل لها ادخلي الجنة من أي أبواب الجنة شئت .

..وهكذا تحرص المرأة على قيام ليالي رمضان، وهو في بيتها أفضل وأكثر أجرا منه مع الجماعة كما هو صريح الحديث التالي:

عن أم حميد امرأة أبي حميد الساعدي رضي الله عنهما أنها جاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: "يا رسول الله إني أحب الصلاة معك". قال: "قد علمت أنك تحبين الصلاة معي وصلاتك في بيتك خير من صلاتك في حجرتك وصلاتك في حجرتك خير من صلاتك في دارك وصلاتك في دارك خير من صلاتك في مسجد قومك وصلاتك في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجدي". رواه أحمد.

لكن قد يعرض للمفضول ما يجعله فاضلا، وقد تكون صلاتها للقيام مع الجماعة أفضل لها من صلاتها وحدها..

ومما يشرع في هذا الشهر: الإكثار من تلاوة القرآن، ومضاعفة الجود والكرم، والاستغفار بالأسحار، وأداء العمرة، والاعتكاف...

فلتستكثر المرأة من هذا الخير، ولتغترف من هذا البحر العظيم بدلاء ضخمة، ليكون ذلك أحسن زاد ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وإن مما يحزن القلب حقا، ما نراه من بعض النساء من الانصراف عن هذا الهدي القويم، والصراط المستقيم، والانشغال عنه بسفاسف الأمور وتافهها.

حتى وصل الحال بكثيرات من بناتنا وأخواتنا إلى جعل هذا الشهر ظرفا للتوسع في تتبع الأفلام والمسلسلات، والسهر أمام القنوات الماجنات، وإقامة المأدبات التي لا تتقيد بشرع، ولا تنضبط بآداب الدين ..

ثم تسرق في خضم هذا الجو الموبوء ركعات قليلة، وهمهمات معدودة، محاولة منها إقناع نفسها بأنها تغتنم هذه المنحة الربانية..!

وإن تعجب فعجب حال نساء لا يجدن حرجا من الجمع بين الصيام والتبرج، وكأن الذي قال: « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام» {البقرة) ليس هو القائل سبحانه: « ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى» {الأحزاب).

قال الله تعالى: « أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض» {البقرة).

..ولا يقل عما ذُكر سوءا ما تراه في كثير من مجالس النساء في هذا الشهر، من الولوغ في أعراض الناس، وتتبع عوراتهم، وبدل أن يملأ المجلس بذكر الله وطاعته، لا تسمع فيه إلا أخبار فلانة، وما جرى لها مع فلان..

وبعض النساء يحرصن على السلامة من ذلك الشر، والتنزه عن تلك الأحوال، لكن يقعن في مكيدة شيطانية، حيث يزيِّن لهن هذا الأخير أمورا هي في أصلها حلال طيب، لكن الاشتغال بها يكون سببا للحرمان من منازل عَلِيَّة ومقامات سَنِيَّة، فيُزَيِّن لهن مثلا: أن هذا الشهر ينبغي التوسع فيه في أنواع المأكولات، وأصناف الأطعمة، فتراها لا تكاد تغادر المطبخ، ولا تفتؤ تفارق المِرجل، فإذا فتحت المصحف، أو دخلت في صلاة، انطلق تفكيرها يسبح في بحار الوصفات، ويجول في محيط موائد العشاء والإفطار.

فعلى المسلمة أن تحذر من كيد شياطين الجن والإنس الذين يسعون لتفويت الفرصة عليها، وجعلها مغبونة محرومة، لم تستفد من هذا الشهر ما استفاده غيرها من تزكية النفس، وتطهير القلب، والتزود ليوم لقاء الله والعرض عليه سبحانه، ولنتأمل جميعا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **أتاني جبريل فقال : يا محمد من أدرك شهر رمضان فمات ولم يغفر له فأُدخل النار فأبعده الله . قل : آمين . فقلت : آمين ..**" رواه الحاكم وصححه.

وما التوفيق إلا بالله، هو حسبنا ونعم الوكيل.

Ma Assabil N 3   19/06/07 15:26   Page 8 (1,1)

العدد 03 . 26 شعبان 1426 الموافق لـ 01 أكتوبر 2005

ثقافة وفكر

العولمة
التعريف، الأهداف، الوسائل، النتائج

■ إعداد: عبدالله الشرقي

الحلقة الأولى

عرف العالم بعد الثورة الأوربية تغيرات مهمة على مستوى خريطته الجيو-سياسية، فبعد أن كانت الخلافة الإسلامية من القوة بحيث كانت تسود نصف العالم موزعة على القارات الثلاثة المهمة آنذاك: أوربا وإفريقيا وآسيا، وكانت تشكل إمبراطورية فاعلة في العالم في حالتي الحرب والسلم، إذ لم تكن الدول الصليبية تستطيع النيل منها إلا فيما نذر من المناوشات في الأقطار البعيدة جدا عن مركز حكمها، وبسبب البدع والمعاصي وضعف التمسك بالكتاب والسنة حكما وشريعة وعبادة، دبَّ في كيانها الضعف والهوان حتى أصبحت لا تقوى على رد التدخلات الأجنبية في حكمها وسياسة شعبها.

مع مطلع القرن المنصرم، أدى انتشار الحروب والثورات إلى إحداث تغيرات مهمة، وتحولات مفصلية أدت إلى إسقاط الخلافة الإسلامية، وتوزيع أراضيها وشعوبها بين الأنظمة الصليبية، كما أفرزت نظامين عالميين شطرا فكر العالم ومعيشته إلى معسكرين متعادين ومتناحرين، أطلق على الصراع بينهما إسم "بالحرب الباردة"، ولعل هذه الازدواجية المتمثلة في الثنائية القطبية لم يكن لها من أثر على الدول الأوربية وأمريكا، وإنما تحمل أوزارها وجل تبعاتها، دول العالم الإسلامي وشعوبه، حيث لم تزدد من جراء التبعية لأحد القطبين إلا فقرا وتدهورا.

وبعد انتصار المعسكر الأمريكي، وتمكنه من دحر المعسكر الاشتراكي، وسقوط الدول التي كانت تشكل معسكره واحدة تلو الأخرى، وجدت الدول الإسلامية نفسها تخرج من الضياع والتيه الذي كانت تعيش فيهما في ظل معارك الحرب الباردة الوهمية والتبعية الفكرية والاقتصادية للقطبين، لتجد نفسها تتخبط من جديد مكرهة في نظام دولي استبدادي شعاره " إما معنا أو ضدنا" نظام لا يعترف بالخصوصية ولا بالهوية ولا بأي مكون قيمي للآخر، فهَمُّهُ أن يُدِيرَ آلاته الاقتصادية لتَدُرَّ عليه "الدولارات" حتى تبقى له السيادة على العالم، ولو تطلب توفير النفط لآلاته أن تتحرك القوة العسكرية رغما عن أنف العالم، كما هو الحال في العراق وأفغنستان وفلسطين.

هذا النظام الجديد هو "نظام العولمة" الذي يبشرنا به راعي الحرب من أجل السلام، ويدعونا كي نكون جزء منه، فمتى كان للفريسة حق في وجبة غذاء المفترس؟

ونظرا للالتباس الذي يلف نظام العولمة ارتأينا أن ننشر عبر حلقات كتابا جيدا تعرض مؤلفه وهو الدكتور "صالح الرقب" إلى تعريف العولمة ودراستها ونقد أهدافها وآثارها الاقتصادية والسياسية والثقافية والدينية والاجتماعية والخلقية، بصورة تجلي الفهم وتحسس بخطر ما هو آت، في مؤلف سماه "العولمة".

المقدمة:

لقد كثر الحديث عن العولمة في السنوات العشر الأخيرة من القرن العشرين بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، فتناولتها بالحديث الأوساط الجامعية والإعلامية والتيارات الفكرية والسياسية المختلفة، وأصبحت حديث الاجتماعيين والفلاسفة الأوربيين وعلماء البيئة والطبيعة وكثرت أعداد الندوات والمؤتمرات والمحاضرات التي تحمل عناوينها "العولمة " أو النظام العالمي الجديد أو المتغيرات الدولية الجديدة أو الكونية.

وأوّل من تبنى فكرة مفهوم العولمة بعد عالم السسيولوجيا الكندي "مارشال ماك" من جامعة تورنتو- بزبيغنيو بريجينسكي" مستشار الرئيس الأمريكي كارتر (1980 -1977)م (الذي أكدّ على ضرورة أنّ تقدّم أمريكا- التي تمتلك 65 من المادة الإعلامية على مستوى العالم- نموذجا كونيا للحداثة، يحمل القيم الأمريكية التي يذيعونها دوما في الحرية وحقوق الإنسان.



ومعظم الأفكار والأطروحات الغربية التي تتناول دراسة ظاهرة العولمة تقوم على ما طرحه الكاتب الأمريكي الياباني الأصل "فرانسيس فوكاياما" في كتابه (نهاية التاريخ والإنسان الأخير)، والتي يزعم فيه أننا وصلنا إلى نقطة حاسمة في التاريخ البشري تتحدد بانتصار النظام الرأسمالي الليبرالي والديمقراطية الغربية على سائر النظم المنافسة لهما وأنّ العالم قد أدرك بعد فترة حماقة طويلة أن الرأسمالية هي أفضل أنواع النظم الاقتصادية، وأن الليبرالية الغربية هي أسلوب الحياة الوحيد الصالح للبشرية، وأن الولايات المتحدة الأمريكية وامتدادها الاقتصادي القيمي (النظام الرأسمالي المادي) أوربا يمثلان الدورة النهائية للتاريخ وأنّ الإنسان الغربي هو الإنسان الكامل الأخير.

ومن هنا وجدت الفلسفة الإعلامية الغربية في أفكار وأطروحات (فوكوياما) مادة تسوِّغ بها سياسات الغرب الرعناء تجاه العالم المعاصر.

والعولمة ترتبط في أذهان الكثير من الناس بالتقدم والرقي والانفتاح الاقتصادي، ومع أن مفهوم العولمة لا يقتصر على الجانب الاقتصادي بل يشمل الجوانب الاجتماعية والبيئية، والثقافية،والسياسية،إلاّ أنّ الجانب الاقتصادي هو أبرز مظاهر العولمة.

تعريف العولمة:

المهتمون بقضية العولمة متفقون تقريباً على أنّ الكلمة جديدة ولكنّ ما تصفه ليس بجديد، بل يرى بعضهم أنّ السير نحوها بدأ منذ مئات السنين.

ولقد أصبح مصطلح العولمة متداولاً منذ بداية التسعينات،وأصبح عَلماً على الفترة الجديدة التي بدأت بتدمير جدار برلين عام 1989م وسقوط الاتحاد السوفييتي وتفككه، وانتهت بتغلّب النظام الرأسمالي الغربي على النظام الشيوعي، وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية بقيادة العالم المعاصر.

العولمة لغة:

العولمة ثلاثي مزيد، يقال: عولمة على وزن قولبة،وكلمة "العولمة " نسبة إلى العَالم -بفتح العين- أي الكون، وليس إلى العِلم -بكسر العين- والعالم جمع لا مفرد له كالجيش والنفر، وهو مشتق من العلامة على ما قيل، وقيل: مشتق من العِلم، وذلك على تفصيل مذكور في كتب اللغة. فالعولمة كالرباعي في الشكل فهو يشبه (دحرجة) المصدر، لكن (دحرجة) رباعي منقول، أمّا (عولمة) فرباعي مخترع إن صح التعبير وهذه الكلمة بهذه الصيغة الصرفية لم ترد في كلام العرب،والحاجة المعاصرة قد تفرض استعمالها، وهي تدل على تحويل الشيء إلى وضعية أخرى ومعناها: وضع الشيء على مستوى العالم وأصبحت الكلمة دارجة على ألسنة الكتاب والمفكرين في أنحاء الوطن العربي. ويرى الدكتور أحمد صدقي الدجاني أن العولمة مشتقة من الفعل عولم على صيغة فوعل واستخدام هذا الاشتقاق يفيد أن الفعل يحتاج لوجود فاعل يفعل، أي أنّ العولمة تحتاج لمن يعممها على العالم.

ونبّه إلى أن مجمع اللغة العربية بالقاهرة قرّر إجازة استعمال العولمة بمعنى جعل الشيء عالمياً. والعولمة ترجمة لكلمة يٌفَّيْفيلَح الفرنسية، بمعنى جعل الشيء على مستوى عالمي، والكلمة الفرنسية المذكورة إنّما هي ترجمة_Globalisation_ الإنجليزية التي ظهرت أولاً في الولايات المتحدة الأمريكية، بمعنى تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل الكل. فهي إذا مصطلح يعني جعل العالم عالمًا واحدًا، موجهًا توجيهًا واحدًا في إطار حضارة واحدة، ولذلك قد تسمى الكونية أو الكوكبة. ومن خلال المعنى اللغوي يمكننا أن نقول بأنّ العولمة إذا صدرت من بلد أو جماعة فإنها تعني: تعميم نمط من الأنماط التي تخص ذلك البلد أو تلك الجماعة، وجعله يشمل الجميع أي العالم كله. جاء في المعجم العالم الجديد ويبستر ـ WEBSTER أنّ العولمة ـGlobalisation ـ هي: إكسابُ الشيء طابعَ العالمية،وبخاصة جعل نطاق الشيء، أو تطبيقه،عالمياً.

العولمة إذاً من حيث اللغة كلمة غريبة على اللغة العربية ويقصد منها عند الاستعمال- اليوم- تعميم الشيء وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله.

ومن الجدير بالذكر أن تعبير "العولمة" في التداول السياسي قد طرح من قبل كتاب أمريكان في السبعينات وبالتحديد من كتاب "ماك لولهان وكينتين فيور:"حول بالحرب والسلام في القرية الكونية"، وكتاب "بريجسكي: ببين عصرين- دور أمريكا في العصر الإلكتروني"

Ma Assabil N 3 19/06/07 15:26 Page 9 (1,1)

ثقافة وفكر

إذا أردت أن تكون مثقفا علمانيا ؟!

إذا أردت أن تكون مثقفا، فاحمل قلما، واكتب لما... مقالا جانب فيه الإنصاف، واملأه بالإسفاف.

لا تراعي الجدية.. ولا الأفكار السنية.. ولا الأساليب العربية.. كل ذلك لا قيمة له في سوق بابه الدنية، وبضاعته الأحوال المخزية.

إذا أردت أن تكون مشهورا، بعد أن كنت مغمورا مطمورا.

فانهج مودة العصر، وثقافة الغمر. أهج المتمسك بالشرع، وامدح المتفلّت المتهتك. جرد عليهم قاموس شتائم القوم... سمه الرجعي.. والماضوي.. والظلامي.. سَيَبُشون في وجهك، ويقولون عنك مدني وتقدمي.. و"لله الأمر من قبل ومن بعد".

لا تدع أي شتيمة أو نقيصة في حق كل مسلم شريف أو صاحب خلق عفيف، إلا رميته بها.

ارفع صوتك، واملأ الدنيا صياحا.. أو نباحا، فالمقصود رفع العقيرة، وهدم الشعيرة، ونسف الحق بكل جريرة.

ناد بالحداثة، وأشعرهم أنك أصبتها بالوراثة.

ناد بحقوق الإنسان والحيوان وحرية النسوان.. ولا تحم حول حقوق ربك الديان، ورسولك العدنان.

لا تهجر المسجد.. ولا الكأس المعربد.. فأعط كل ذي حق حقه؟!

لا تنسى حرية الأديان.. وإن تنصّر الإبن والإخوان؟!.. وجنس الإنسان مدار الأكوان.. الشواذ والإناث والذكران فيه سِيَّان.. كذا يقول بنو علمان.

ولقد فشا الآن!! بعد أن طُبِع بخاتم الكتمان عبر الزمان، قولة الثعلبان: يسود ولا يحكم على طريقة "الإسبان"، فخذ بحظك، واضرب بسهمك، وقل مفتخرا "على مسؤوليتي" ؟!.. كان أمر المغاربة فيه مجتمعا والقلوب متآلفة، فألبسوا شيعا، ومُزّقوا قطعا.. وقامت سوق الفتنة.

مالك والبيت؟! ابحث لك عن مقهى عمارها "المثقفون".. ويا قلبُ وما تهوى.. ونادِلُها بالباب يصد كل "مأفون"؟! .. فأنت المثقف!!.. اجلس حيث جلس القوم، أو لست منهم ؟!

ناد بأدب جم واضعا رجلك على الأخرى فاتحا الجريدة الفرنسية ولا يضر إن كانت مقلوبة: قهوة "مكسورة"... ثم جاذب القوم بالفرنسية شارحا ما أشكل بالعربية، وأحيانا قائلا: لا أدري ما معناه بالعربية؟.. هكذا تكون البَلِيَّة والرَّزِيَّة.

وأخيرا سيقال لك "المثقف" وإن كنت الحمار الموكف.

فهذا طريق العلا في زمن الجهل، ولله در من قال:

سألت زماني وهو بالخفض مولع
وبالجهل محفوف، وبالنقص مختص
فقلت له: هل من طريق إلى العلا
فقال: طريقان الوقاحة والنقص

ولله في خلقه شؤون، ومن رأى مبتلى، فليقل: الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلا.

سعيد البحراوي

اصطلاحاً: إن كلمة العولمة جديدة، وهي مصطلح حديث لم يدخل بعد في القواميس السياسية والاقتصادية. وفي الواقع يعبر مصطلح العولمة عن تطورين هامين هما: 1- التحديث (Modernity) ، 2 الاعتماد المتبادل (Inter-dependence)، ويرتكز مفهوم العولمة على التقدم الهائل في التكنولوجيا والمعلوماتية، بالإضافة إلى الروابط المتزايدة على كافة الأصعدة على الساحة الدولية المعاصرة.

لقد ظهرت العولمة أولاً كمصطلح في مجال التجارة والمال والاقتصاد، ثم أخذ يجري الحديث عنها بوصفها نظاماً أو نسقاً أو حالة ذات أبعاد متعددة، تتجاوز دائرة الاقتصاد، فتشمل إلى جانب ذلك المبادلات والاتصال والسياسة والفكر والتربية والاجتماع والأيديولوجيا.

وقد أطلق على العولمة بعض الكتاب والمفكرين "النظام العالمي الجديد" -New World Order - وهذا المصطلح استخدمه الرئيس الأمريكي جورج بوش-الأب- في خطاب وجهه للأمة الأمريكية بمناسبة إرساله القوات الأمريكية إلى الخليج (بعد أسبوع واحد من نشوب الأزمة في أغسطس 1990م) وفي معرض حديثه عن هذا القرار، تحدّث عن فكرة :عصر جديد، وحقبة للحرية، وزمن للسلام لكل الشعوب. وبعد ذلك بأقل من شهر أشار إلى إقامة (نظام عالمي جديد) يكون متحرراً من الإرهاب، واكثر أمنا في طلب السلام، عصر تستطيع فيه كل أمم العالم أن تنعم بالرخاء وتعيش في تناغم.

وربّما يوحي هذا الإطلاق- النظام العالمي الجديد- بأن اللفظة ذات مضامين سياسية بحتة، ولكن في الحقيقة تشمل مضامين سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية وتربوية، بمعنى آخر تشمل مضامين تتعلق بكل جوانب الحياة الإنسانية. ولقد فرضت العولمة نفسها على الحياة المعاصرة، على العديد من المستويات، سياسياً واقتصادياً، فكرياً وعلمياً، ثقافياً وإعلامياً، تربوياً وتعليمياً. يقول الرئيس الأمريكي السابق "كلينتون": "ليست العولمة مجرد قضية اقتصادية بل يجب النظر إلى أهمية مسائل البيئة والتربية والصحة".

والنظام العالمي الجديد هو في حقيقة أمره وطبيعة أهدافه، نظامٌ صاغته قُوى الهيمنة والسيطرة لإحداث نمط سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي وإعلامي واحد وفرضه على المجتمعات الإنسانية كافة، وإلزام الحكومات بالتقيّد به وتطبيقه.

ولقد كثرت التعاريف التي توضح معنى العولمة، نذكر هنا بعضاً منها، ثم اذكر التعريف الذي أرى أنّه يعبر عن المعنى الحقيقي لظاهرة العولمة.

ومن هذه التعريفات:

- يقول "جيمس روزانو" أحد علماء السياسة الأمريكيين عن العولمة: "إنّها العلاقة بين مستويات متعددة لتحليل الاقتصاد والسياسة والثقافة والأيديولوجيا، وتشمل: إعادة الإنتاج، وتداخل الصناعات عبر الحدود وانتشار أسواق التمويل، وتماثل السلع المستهلكة لمختلف الدول نتيجة الصراع بين المجموعات المهاجرة والمجموعات المقيمة".

- الكاتب الأمريكي الشهير - وليم جريدر- في كتابه الصادر عام 1977م بعنوان (عالم واحد..مستعدون أم لا)، وصف العولمة "بأنها آلة عجيبة نتجت عن الثورة الصناعية والتجارية العالمية، وأنّها قادرة على الحصاد وعلي التدمير، وأنّها تنطلق متجاهلة الحدود الدولية المعروفة، وبقدر ما هي منعشة، فهي مخيفة. فلا يوجد من يمسك بدفة قيادتها، ومن ثمّ لا يمكن التحكم في سرعتها ولا في اتجاهاتها ".

- "نظام عالمي جديد يقوم على العقل الإلكتروني، والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات والإبداع التقني غير المحدود، دون اعتبار للأنظمة والحضارات والثقافات والقيم، والحدود الجغرافية والسياسية القائمة في العالم".

- "إنها حرية حركة السلع والخدمات والأيدي العاملة ورأس المال والمعلومات عبر الحدود الوطنية والإقليمية".

- ويعرفها الدكتور مصطفى محمود فيقول: " العولمة مصطلح بدأ لينتهي بتفريغ الوطن من وطنيته وقوميته وانتمائه الديني والاجتماعي والسياسي، بحيث لا يبقى منه إلاّ خادم للقوى الكبرى".

- العولمة هي: " العملية التي يتم بمقتضاها إلغاء الحواجز بين الدول والشعوب، والتي تنتقل فيها المجتمعات من حالة الفرقة والتجزئة إلى حالة الاقتراب والتوحد، ومن حالة الصراع إلى حالة التوافق، ومن حالة التباين والتمايز إلى حالة التجانس والتماثل، وهنا يتشكل وعي عالمي وقيم موحدة تقوم على مواثيق إنسانية عامة".

والمواثيق الإنسانية الواردة في هذا التعريف هي المواثيق التي يصنعها الغرب أساسها نظرة علمانية مادية للوجود لتحقيق مصالحه الخاصة، ثم تصدر للعالم على أنها مواثيق إنسانية لصالح البشرية، ولا بأس أن تصدر بها القرارات الدولية من هيئة الأمم المتحدة باعتبارها مؤسسة حامية للحقوق الإنسانية.

- "هي تعاظم شيوع نمط الحياة الاستهلاكي الغربي، وتعاظم آليات فرضه سياسياً واقتصادياً وإعلامياً وعسكرياً، بعد التداعيات العالمية التي نجمت عن انهيار الاتحاد السوفيتي وسقوط المعسكر الشرقي" أو هي "محاولة لفرض الفلسفة البراجماتية النفعية المادية العلمانية، وما يتصل بها من قيم وقوانين ومبادئ وتصورات على سكان العالم أجمع".

هي" العمل على تعميم نمط حضاري يخص بلداً بعينه هو الولايات المتحدة الأمريكية بالذات على بلدان العالم أجمع" وهي أيضاً أيديولوجياً تعبر بصورة مباشرة عن إرادة الهيمنة على العالم وأمركته". أي محاولة الولايات المتحدة إعادة تشكيل العالم وفق مصالحها الاقتصادية والسياسية، ويتركز أساسا على عمليتي تحليل وتركيب للكيانات السياسية العالمية، وإعادة صياغتها سياسيا واقتصاديا وثقافيا وبشريا، وبالطريقة التي تستجيب للمصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة الأمريكية.

- **العولمة :** منظومةً من المبادئ السياسية والاقتصادية، ومن المفاهيم الاجتماعية والثقافية، ومن الأنظمة الإعلامية والمعلوماتية، ومن أنماط السلوك ومناهج الحياة، يُراد بها إكراه العالم كلِّه على الاندماج فيها، وتبنّيها، والعمل بها، والعيش في إطارها.

وبعد دراسة متأنية لظاهرة العولمة وأهدافها ووسائلها وتأثيراتها في واقع المجتمعات والشعوب يمكن أن تعرف العولمة بما يلي:

"العولمة هي الحالة التي تتم فيها عملية تغيير الأنماط والنظم الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ومجموعة القيم والعادات السائدة وإزالة الفوارق الدينية والقومية والوطنية في إطار تدويل النظام الرأسمالي الحديث وفق الرؤية الأمريكية المهيمنة، والتي تزعم أنها سيدة الكون وحامية النظام العالمي الجديد ".

والشيء الذي لابد من الوقوف عنده كثيراً هو أنّ العولمة كظاهرة اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية ترتبط أساسا بالمفهوم الاقتصادي الرأسمالي- وفق الرؤية الأمريكية- في مراحله المتطورة،إن لم يكن في أعلى حالات تطوره، أو لنقل سيطرته على الاقتصاد العالمي وبالتالي السيطرة على كافة أشكال ومظاهر التطور الإنساني.

Ma Assabil N 3 19/06/07 15:26 Page 10 (1,1)

الخضوع للحق

حتى لا يسترسل المسلم في خطأ وقع فيه، أو هوى انساق إليه، لابد له في حياته من وقفات مع نفسه ومع إخوانه، لمراجعة حساباته من جديد، والسير- بعدئذ- على بصيرة.

قال ابن وهب- رحمه الله-:" سئل مالك عن تخليل أصابع الرجلين في الوضوء فقال ليس ذلك على الناس، فتركته حتى خف الناس، فقلت له عندنا في ذلك سنة، قال: وما هي؟ قلت: حدثنا الليث بن سعد،وعمرو بن الحارث، وابن لهيعة عن يزيد بن عمرو المعافري عن أبي عبد الرحمان الحلبي عن المستورد بن شداد القرشي قال رأيت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يدلك بخنصره ما بين أصابع رجليه.

فقال: إن هذا الحديث حسن، وما سمعت به قط إلا الساعة، ثم سمعته بعد ذلك سئل فأمر بتخليل الأصابع" اهـ انظر مناقب الإمام مالك (ص37) للشيخ عيسى الزواوي.

فانظر رجوع هذا الإمام- رحمه الله- إلى الحق دون تعصب، وانظر احترامه وتقديره لسنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم- بالإفتاء بها بعد التثبت منها واتضاح دلالتها.

فتأمل- أخي المسلم- هذا الموقف الذي ينم عن تواضع للحق، وما ذاك إلا لأن الحق له نوره.

قال معاذ- رضي الله عنه-:" تلق الحق إذا سمعته فإن على الحق نورا".

فالحق سلسلة ذهبية، مترابطة الحلقات، منضبطة الأحكام، دقيقة الإحكام لا يعتريها زيغ ولا يردها تردد، ولا يقطعها انحراف بل الثبات نورها، والهدى سبيلها، والصواب واسطة عقدها...

فمن وطن نفسه على قبول الحق، وارتياد أبوابه سهل عليه- بتوفيق ربه- معرفة المعيار الصحيح الذي يميز به بين الحسن والقبيح ، ليكون علمي النظرة شرعي الحكم.

فلا كبير إلا الحق، ولا تقديم إلا للحق، ولا تعظيم إلا لداعي الحق...

قيل للفضيل بن عياض - رحمه الله-: ما التواضع؟ قال: أن تخضع للحق. اهـ انظر " السير" (434/8).

وقال- صلى الله عليه وسلم-:"...وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله" رواه مسلم، ومن كان قصده رضى الله، هان عليه الانقياد للحق.

وعدم الخضوع له هو عين الكبر والبغي، ولذلك عرف الرسول- صلى الله عليه وسلم- الكبر بقوله:" الكبر: بطر الحق وغمط الناس" رواه مسلم

إن شئت أن تبني بناء شامخا * يلزم لذا البنيان أس راسخ**
إن البناء هو الكمال وأسه الـ * صخري فهو الإتضاح الباذخ**

****

تواضع لرب العرش علّك ترفع * فما خاب عبد للمهيمن يخضع**
تواضع تكن كالنجم لاح لناظر * على صفحات الماء وهو رفيع**
ولا تك كالدخان يعلوا بنفسه * إلى طبقات الجو وهو وضيع**
تواضع إذا ما نلت في الناس رفعة * فإن رفيع القوم من يتواضع**

■ رشيد مومن الإدريسي

بين الراعي والرعية

إن مصالح الأمم والمجتمعات لا تتم ولا تنتظم إلا بالتعاون بين الآمر (السلطان) والمأمو ر(العلماء وعامة الناس) في ضوء الإسلام وأحكامه، بقيام كل بما يجب عليه من واجبات، وأداء ما حمل من أمانات ومسؤوليات.
أخرج ابن قتيبة- رحمه الله- في ´عيون الأخبار´ (1/2) عن كعب الأحبار -رضي الله عنه- أنه قال:´مثل الإسلام والسلطان والناس مثل الفسطاط والعمود والأطناب والأوتاد، فالفسطاط الإسلام، والعمود السلطان، والأطناب والأوتاد الناس، ولا يصلح بعضه إلا ببعض´ اهـ.

أهمية وجود السلطان

نص علماء الأمة بأن ولاية المسلمين من أعظم واجبات الدين وضرورياته كما دل عليه القرءان والسنة، لأن بقاء اللأمة بلا حاكم من أشد الفساد، ومن أخطرأبواب الشر والفتنة.

قال محمد بن عرفة بن سفيان الحمصي: سمعت أحمد بن حنبل يقول:" الفتنة، إذا لم يكنِ إمام يقوم بأمر الناس اهـ أخرجه الخلاّل في "السنة" بإسناد صحيح.

"فنظام أمر الدين والدنيا مقصود، ولا يحصل ذلك إلا بإمام موجود، لو لم نقل بوجود الإمامة أدى ذلك إلى دوام الاختلاف والهرج إلى يوم القيامة، لو لم يكنِ للناس إمام مطاع -في المعروف- لانثلم شرف الإسلام وضاع، لو لم يكن للأمة إمام قاهر لتعطلت المحاريب والمنابر، وانقطعت السبل للوارد والصادر، وتعطلت الأحكام وضاعت الأيتام، ولم يحج البيت الحرام، لو لا الولاة لما نكحت الأيامى ولا كفلت اليتامى، لولا السلطان لكان الناس فوضى، ولأكل بعضهم بعضا" اهـ.

وما أحسن قول عبد الله بن المبارك- رحمه الله- :

الله يدفع بالسلطان معضلة
عن ديننا رحمة منه ورضوانا
لولا الأئمة لم تأمن لنا سبل
وكان أضعفنا نهبا لأقوانا

قال الذهبي - رحمه الله- في السير:" فيقال: إن الرشيد أعجبه هذا، فما أن بلغه موت ابن المبارك، قال: إنا لله وإنا إليه راجعون، يا فضل: إيذن للناس يعزوننا في ابن المبارك، وقال : أما هو القائل:

الله يدفع بالسلطان معضلة ....

فمن الذي يسمع هذا من ابن المبارك، ولا يعرف حقنا؟" اهـ (4148).

أهمية وجود العلماء

من لوازم إيجاب الإمامة بيعة السلطان والحاكم حتى قال-صلى الله عليه وسلم- :"... ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية" صحيح.

وتحصل هذه البيعة من أهل الحل والعقد وذوي الشوكة في المجتمع، وبقية الناس تبع لهم.

وعلى رأس قائمة أهل الحل والعقد العلماء فهم الذين يدعون الناس إلى بيعة السلطان بالقول والعمل، قال الشاطبي- رحمه الله- :" أن يحيى بن يحيى قيل له: البيعة مكروهة؟ قال: لا، قيل له: فإن كانوا أئمة جور؟ فقال: قد بايع ابن عمر لعبد الملك بن مروان وبالسيف أخذ الملك، أخبرني بذلك مالك عنه أنه كتب إليه وأمر له بالسمع والطاعة على كتاب الله وسنة نبيه قال يحيى بن يحيى: والبيعة خير من الفرقة" اهـ الاعتصام(621/2).

فشيوخ العلم - إذن- يسوسون الناس فيما يرجع إليهم فيه من العلم والدين كما أن الأمراء يسوسون الناس في أمر الدنيا والدين الظاهر.

إضافة إلى ذلك فإن العلماء على رأس من يسدي النصيحة الخالصة الصادقة للسلاطين- بالضوابط الشرعية- خاصة عند استشارة الحاكم لهم، فإن الإستعانة بالأكابر تنير الطريق وتجنب الوقوع في الخطإ.

فلله در من قال:" الإستشارة إستنارة"، وقال غيره:" من استعان بأصاغر رجاله على أكابر أعماله فقد ضيع العمل وأوقع الخلل"اهـ.

قال ابن القيم - رحمه الله- في فوائد قصة الحديبية:" ومنها: استحباب مشورة الإمام رعيته وجيشه، استخراجا لوجه



الرأي، واستطابة لنفوسهم، وأمنا لعتبهم وتعرفا لمصلحة يختص بعلمها بعضهم دون بعض، وامتثالا لأمر الرب في قوله تعالى:"وشاورهم في الأمر" وقد مدح سبحانه وتعالى عباده بقوله:" وأمرهم شورى بينهم"اهـ (زاد المعاد) (302/3).

والعلماء- كذلك- هم سبب لحقن الدماء وتسكين الدهماء، فمن حكمتهم تحديث الناس على قدر عقولهم، حتى أن الإمام أحمد - رحمه الله- ما كان يحدث الناس بالأحاديث التي ظاهرها الخروج على السلطان.

فتبين ـ بذلك- أهمية العلماء الحكماء، ولذلك كان موتهم مصيبة عظمى، قال الحسن- رحمه الله-:" كانوا يقولون: موت العالم ثلمة في الإسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل والنهار"اهـ.

أهمية التجمع البشري (الرعية: عامة الناس)

معلوم أن " التجمع البشري هو أساس الدولة، إذ لا يمكن أن نتصور وجود دولة بدون الأفراد الذين يقيمون بصفة مستقرة فوق إقليمها... وشعب الدولة يتكون من مجموعة من الأفراد الذين يتماسكون، ويرتبطون بروابط متعددة، تجمع بينهم، وتختلف في نوعيتهاوأهميتها"

وقد فرض الله عليهم طاعة ولاة أمورهم- بالمعروف ـ قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً » النساء59، قال الحافظ ابن كثير- رحمه الله:"والظاهر - والله أعلم- أن الآية في جميع أولي الأمر من الأمراء والعلماء" تفسير القرءان العظيم(530/1).

وقال السعدي- رحمه الله-:"وأمر بطاعة أولي الأمر وهم: الولاة على الناس، من الأمراء والحكام والمفتين، فإنه لا يستقيم للناس أمر دينهم ودنياهم إلا بطاعتهم والانقياد لهم، طاعة لله ورغبة فيما عنده، ولكن بشرط ألا يأمروا بمعصية الله، فإن أمروا بذلك، فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق"اهـ تيسير الكريم الرحمن(89/2).

فالنظام السياسي الإسلامي- إذن- يوجب على كل مسلم أن يلزم جماعة المسلمين وأن يسمع لإمامهم ويطيع، ويكون معهم يدا واحدة على من عداهم، يحب لهم الخير كله، ويكره لهم الشر كله، يسعى في صلاح أمورهم وما ينفعهم ويعمل على ائتلافهم، ولم شعثهم، واجتماع كلمتهم.

وبعبارة أخرى:" فإن على المسلمين أن يقفوا متحدين وراء أمرائهم (الأمراء والعلماء) يؤيدونهم ويؤازرونهم، ويضحون من أجل الوحدة بكل ما يملكون، إذ أن أيّة محاولة لتحطيم هذه الوحدة أو تفريق كلمتها، يجب أن تعتبر جريمة كبرى بل خيانة عظمى".

عن عوف بن مالك- رضي الله عنه- عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم- قال:"خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم ويلعنونكم"، قيل: يا رسول الله أفلا ننابذهم بالسيف؟ فقال:"لا ما أقاموا فيكم الصلاة، وإذا رأيتم من ولاتكم شيئا تكرهونه، فاكرهوا عمله، ولا تنزعوا يدا من طاعة"اهـ أخرجه مسلم في صحيحه.

وختاما نقول:

إن المُلك لا يتم ولا يصلح شأنه إلا بقيام التعامل بين الشريكين«الراعي والرعية» يتعاونون على مصلحة الدين والدنيا فلا بد له من إعانتهم ولا بد لهم من إعانته، كأمير القافلة الذي يسر بهم في الطريق إن سلك بهم الطريق اتبعوه وإن أخطأ عن الطريق نبهوه وأرشدوه وإن خرج عليهم صائل يصول عليهم تعاون هو وهم على دفعه.

Ma Assabil N 3 19/06/07 15:26 Page 11 (1,1)

العدد 03 . 26 شعبان 1426 الموافق لـ 01 أكتوبر 2005

كل يؤخذ من قوله ويترك...

سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة على جميع الأمة، وليس عمل أحد من الأمة حجة على السنة، لأن السنة معصومة من الخطأ وصاحبها معصوم، وسائر الأمة لم تثبت لهم العصمة إلا مع إجماعهم، فالواجب علينا- إذن- أن نقف مع الإقتداء بمن يمتنع عليه الخطأ ونقف عن الإقتداء بمن لا يمتنع عليه ذلك، إذا ظهر في الإقتداء به إشكال، بل نعرض قوله وكلامه وفعله على السنة فما قبلته قبلناه، وما لم تقبله تركناه، قال الإمام مالك - رحمه الله -:"كل يؤخذ من قوله ويترك إلا قول هذا" فأشار إلى قبره - صلى الله عليه وسلم- انظر جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر -رحمه الله- (91/2).

قال بعضهم:

ومالك إمام دار الهجرة * قال وقد أشار نحو الحجرة**
كل كلام منه ذوقبــول * ومنه مردود سوى الـرسول**

قال الذهبي- رحمه الله - في "السير" عند ترجمة الإمام مالك- رحمه الله- قلت: ولكن هذا الإمام الذي هو النجم الهادي قد أنصف، وقال قولا فصلا حيث يقول:" كل يؤخذ من قوله ويترك إلا صاحب هذا القبر- صلى الله عليه وسلم-"اهـ

قال الحافظ ابن عبد البر- رحمه الله-:" ليس أحد إلا يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي- صلى الله عليه وسلم- فإنه لا يترك من قوله إلا ما تركه ونسخه قولا وعملا فالحجة ما قاله - صلى الله عليه وسلم- وليس في غيره حجة...(وهو) الملجأ عند الإختلاف..." اهـ.

وقد نقل العلامة الونشريسي- رحمه الله- في " المعيار المعرب" في"نوازل الصلاة" عن ابن لبٍّ- رحمه الله- ما نصه:" والخلاف كثير وظواهر الشريعة هي الجادة بحيث يجب الرجوع إليها عند اشتباه الطرق واختلاف الفرق"اهـ.

وصاحب الشريعة هو نبينا- عليه الصلاة والسلام- فكل طريق لم يمش عليها - صلى الله عليه وسلم- فهو ظلام، ولا يكون أحد ممن مشى فيه على يقين من السلامة وعدم العطب، لأنه - صلى الله عليه وسلم- هو الإمام وهو النور، والمأموم إذا خرج عن اتباع إمامه وتعدى ما حده له مشى في ظلام بقدر بعده عن شعاع نور إمامه.

ولذلك جعل الإمام مالك - رحمه الله- مخالفة سنته - صلى الله عليه وسلم- فتنة.

عن سفيان بن عيينة- رحمه الله- قال:" سمعت مالك بن أنس، وأتاه رجل فقال: يا أبا عبد الله ! من أين أحرم؟ قال : "من ذي الحليفة، من حيث أحرم رسول الله - صلى الله عليه وسلم- " فقال: إني أريد أن أحرم من المسجد من عند القبر، قال:" لا تفعل، فإني أخشى عليك الفتنة".

فقال: وأي فتنة في هذه؟! إنما هي أميال أزيدها!! قال:" وأي فتنة أعظم من أن ترى أنك سبقت إلى فضيلة قصر عنها رسول الله - صلى الله عليه وسلم-؟ إني سمعت الله يقول:" فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم" (النور الآية 63) اهـ.

قال العلامة الشاطبي- رحمه الله- في "الاعتصام" مُعلِّقا: "فأنت ترى أنه خشي عليه الفتنة في الإحرام من موضع فاضل، لا بقعة أشرف منه، وهو مسجد رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وموضع قبره، لكنه أبعد من الميقات فهو زيادة في التعب قصدا لرضا الله ورسوله- صلى الله عليه وسلم- فبَيَّن أن ما استسهله من ذلك الأمر اليسير في بادئ الرأي يخاف على صاحبه الفتنة في الدنيا والعذاب في الآخرة واستدل بالآية فكل ما كان مثل ذلك دخل - عند مالك- في معنى الآية"اهـ الاعتصام(52/2).

الكتاب المحذر منه

" الدعاء المستجاب" لأحمد عبد الجواد

مقدمة:

غير خاف على كل مسلم أهمية ذكر الله تعالى وعظم فائدته، إذ هو من أجل المقاصد، وأنفع الأعمال المقربة إلى الله تعالى وقد أمر الله به في القرآن الكريم في مواطن كثيرة ورغب فيه، ومدح أهله وأثنى عليهم أحسن الثناء وأطيبه.

- وكذلك- سنة النبي - صلى الله عليه وسلم- مليئة بالأحاديث الدالة على فضل الذكر، ورفع قدره وعلو مكانته، وكثرة فوائده وعوائده.

الأذكار والدعوات مبناها على التوقيف لا على التوفيق (الاجتهاد)

مما يدل على أهمية وفضل ذكر الله تعالى- إضافة إلى ما ذكر- أن أهل العلم قد ألفوا فيه المؤلفات والرسائل الكثيرة، ككتاب" الوابل الصيب" لابن القيم- رحمه الله- وكتاب الأذكار للنووي- رحمه الله- ورسالة" الكلم الطيب" لابن تيمية- رحمه الله- في آخرين .

لكن كثيرا ممن ألف في هذا الباب من المعاصرين- خاصة- لم يلتزموا صحة نسبة تلك الأذكار والأدعية والأوراد إلى النبي صلى الله عليه وسلم مع أنها من جملة العبادات، ومن المعلوم أن شرط قبول العبادة بعد الإخلاص فيها موافقتها لهدي النبي صلى الله عليه وسلم ولازم هذا الشرط صحة نسبة ذلك إليه عليه الصلاة والسلام وإلا ضل المرء بتعبده بالبدع، نسأل الله السلامة والعافية.

قال تعالى: " فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا" الكهف (110) قال الحافظ ابن كثير- رحمه الله-:"... فإن للعمل المتقبل شرطين أحدهما: أن يكون خالصا لله وحده، والآخر: أن يكون صوابا موافقا للشريعة فمتى كان خالصا ولم يكن صوابا، لم يقبل" اهـ(تفسير القرآن العظيم 231/1).

وقال شيخ الإسلام- رحمه الله-:" لاريب أن الأذكار والدعوات من أفضل العبادات، والعبادات مبناها على التوقف والاتباع، لا على الهوى والإبتداع، فالأدعية والأذكار النبوية هي أفضل ما يتحراه المتحري من الذكر والدعاء، وسالكها على سبيل أمان وسلامة، والفوائد والنتائج التي تحصل لا يعبر عنه لسان، ولا يحيط به إنسان، وما سواها من الأذكار قد يكون محرما، وقد يكون مكروها، وقد يكون فيه شرك مما لا يهتدي إليه أكثر الناس، وهي جملة يطول تفصيلها" اهـ(مجموع الفتاوى 22/510-511).

وقال ابن القيم- رحمه الله-:"وأفضل الذكر وأنفعه ما واطأ القلب اللسان، وكان من الأذكار النبوية، وشهد الذاكر معانيه ومقاصده"اهـ (الفوائد247).

وسئل الشيخ الإمام أبو عمرو بن الصلاح- رحمه الله- عن القدر الذي يصير به- أي العبد- من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات، فقال:" إذا واظب على الأذكار المأثورة المثبتة صباحا ومساء في الأوقات والأحوال المختلفة ليلا ونهارا... كان من الذاكرين الله



كثيرا والذاكرات، والله أعلم" انظر" الأذكار" للنووي- رحمه الله- (ص:31).

وقال ابن لبٍّ المالكي - رحمه الله-:"إن ذكر الله حسن وفيه الأجر والثواب، لكن على طريقة الإقتفاء والإتباع، لا على مقتضى الأهواء والإبتداع" اهـ(المعيار المعرب148/1) للونشريسي- رحمه الله.

تحذير العلماء من المصنفات المضلة

جرت عادة العلماء على التشهير بأرباب البدع والتصانيف المضلة- بالضوابط الشرعية- تحذيرا للأمة ونصحا لها.

قال الإمام القرافي- رحمه الله-:" أرباب البدع والتصانيف المضلة ينبغي أن يشهّر في الناس فسادها وعيبها وأنهم على غير الصواب، ليحذرها الناس الضعفاء، فلا يقعوا فيها، وينفر عن تلك المفاسد ما أمكن، بشرط أن لا يتعدى الصدق، ولا يفترى على أهلها من الفسوق والفواحش ما لم يفعلوه، بل يقتصر على ما فيهم من المنفرات خاصة، فلا يقال على المبتدع: أنه يشرب الخمر، ولا أنه يزني، ولا غير ذلك مما ليس فيه"اهـ(الفروق 207/4-208).

الكتاب المحذر منه

من هذه الكتب والمصنفات المحذر منها- في باب الأذكار والأدعية- كتاب" الدعاء المستجاب" لأحمد عبد الجواد.

طبع هذا الكتاب في عشرات الطبعات، وهو متداول بين العوام، ولا سيما النساء.

وهو من الكتب التي لا يعتمد عليها لكثرة ما فيه من الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

قال الشيخ أشرف عبد المقصود محذرا من هذا الكتاب:" كتاب من كتب الأذكار والأدعية المشهورة والمنتشرة في أيدي الناس، لذا لزم التنبيه والتنزيه على ما فيه من مخالفات وأخطاء، والتي منها:

- كثرة الأحاديث الضعيفة والموضوعة والتي لم تثبت عن النبي- صلى الله عليه وسلم- : مثل حديث:" من قرأ(حم - الدخان-) في ليلةأصبح يستغفر له سبعون ألف ملك"(ص31) موضوع كما في " ضعيف الجامع"(5778).
- وحديث:" من صلى علي عند قبري سمعته، ومن صلى علي نائيا وُكِّل بها ملك يبلغني وكفي أمر دنياه آخرته وكنت له شهيدا أو شفيعا"(ص41) موضوع كما في "السلسلة الضعيفة" (203)
- ومن ذلك ما ذكره (ص109 وما بعدها) من دعاء حفظ القرءان، والأوراد التي تقال في كل يوم، فهذا مما لم يثبت فيه حديث، فتنبه ولا تكن من الغافلين.

وغير ذلك كثير... والذي أوقع المؤلف في هذه الأخطاء هو ما بنى عليه كتابه حيث ذكر في مقدمته(ص5) أنه ينقل الأحاديث من "الجامع الصغير" وزياداته، وما ذكره المؤلف عن السيوطي أنه صان كتابه عما تفرد به وضاع وكذاب، فمنتقض بما بينه النقاد وأهل التحقيق أنه لم يصنه عما زعم، بل شحنه بمئات الأحاديث الضعيفة بل الموضوعة، وبَيَّن المُناوي كثيرا من ذلك في مواضعه، وكذا الألباني في" ضعيف الجامع الصغير" وزياداته...

وهذا لا يمنع أن في الكتاب طرفا من الأحاديث الثابتة، ولكن هذا لا يجعلنا نغتر، فالواهي فيه كثيرا كما أشرنا "اهـ"مجلة التوحيد المصرية" السنة الحادي والعشرون، العدد التاسع (ص32)- بتصرف-

Ma Assabil N 3   19/06/07 15:26 Page 12 (1,1)

العدد 03 . 26 شعبان 1426 الموافق لـ 01 أكتوبر 2005

لماذا اخترنا ملف تعدد الزوجات؟

لقد شرع الله تعالى تعدد الزوجات لما فيه من المصالح العظيمة المحسوسة التي يعلمها العقلاء ولا يدركها السفهاء.

وكيف لا وهو تشريع العليم الخبير سبحانه وتعالى الذي لا يشرّع أمرا إلا لحكمة ونفع للعباد "ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير".

قال الناظم:

والشرع وضع الله للعباد *** للنفع في المعاش والمعاد

وأما ما يزعمه بعض الناس من أن التعدد يلزمه الخصام والشغب الدائم المفضي إلى نكد الحياة لأنه كلما أرضى إحدى الزوجتين سخطت الأخرى، وأن هذا ليس من الحكمة، فهو كلام ساقط يظهر سقوطه لكل عاقل لأن الخصام بين الأفراد - عموما - لا انفكاك عنه البتة، فهو- إذن- أمر عادي ليس له كبير شأن وهو في جنب المصالح العظيمة ليس بشيء فإن المصالح الراجحة مقدمة على المفاسد المرجوحة كما هو مقرر في " القواعد".

إلا أن هذه القضية شأنها كشأن غيرها من القضايا، يتناولها الغالي والجافي ويدور فيها الحديث بين الإفراط والتفريط.

ومثال هذا الغلو والإفراط، قول العلمانيين المستغربين: إن تعدد الزوجات فيه إهدار لكرامة المرأة واعتداء على حريتها، وما هو إلا من قبيل تباكي هؤلاء القوم على المرأة التي لم تزدها مخططاتهم إلا ذلا ومهانة، فأصبحت بعد مكرهم سلعة تباع وتشترى في سوق الدعارة والزنا، فلا كرامتها حفظوا، ولا إعالتها ضمنوا، ومن صريح مكرهم أنهم في الوقت الذي يمنعون فيه ويحرمون تعدد الزوجات نجدهم يبيحون تعدد العشيقات، ويوقعون العباد فيما لا يرضاه رب الأرض والسموات، فالعجب كيف منعوا ما أحله الله من الحليلات وأباحوا لأنفسهم الكثير من الخليلات؟! ما لهم كيف يحكمون، أفلا يعقلون؟!

وفي المقابل صنف من الناس وقع في الإساءة والتعدي والظلم عندما تزوج بأكثر من واحدة فلم يعدل، بل مال وجار، وكان الواجب عليه أن يمسك واحدة فقط، حتى لا يأتي يوم القيامة وأحد شقيه مائل.

فالتعدد وإن كان مشروعا في الأصل فإن الأحكام الخمسة تعتريه، فقد يكون حراما وقد يكون مكروها... وهكذا دواليك انظر "غذاء الألباب شرح منظومة الآداب" ص 239.

قال الناظم:

بحسب الناكح النكاح *** واجب أو مندوب أو مباح

ومن تم فمطالبة جميع الأفراد بأعيانهم أن يتزوجوا بأكثر من واحدة إلزام بما ليس بلازم ولا واجب، فقد لا يستطيع الإنسان ذلك وقد يتخوف على نفسه الظلم وعدم العدل قال العلامة الشوكاني - رحمه الله - في (كشف الشبهات عن المشتبهات ص17):" أحب لمن كان لا يحتاج إلى زيادة على الواحدة ألّا يضم إليها الأخرى، إلا إذا كان واثقا من نفسه بعدم الميل وعدم الإشتغال عما هو أولى من أفعال الخير...." اهـ وبنحو كلامه قال العلامة المالكي ابن الشاط - رحمه الله - انظر (الفوائد الجامعة) " 135" لعبد السلام السميح.

بل نجد بعض أهل العلم نصوا في حالة احتمال الظلم على أن الواحدة أولى وأقرب إلى العدل.

قال ابن عبد القوي المرداوي - رحمه الله - في (منظومة الآداب):

وواحدة أدنى من العدل فاقتنع *** وإن شئت فابلغ أربعا لا تزيد

قال السفاريني - رحمه الله - شارحا:"(و) زوجة (واحدة أدنى) أي أقرب(من العدل) الذي هو ضد الجور والميل.... (فاقتنع) بواحدة تسلم من ديجور الجور..." (غذاء الألباب- 238.

وقال ابن الجوزي - رحمه الله-:" وإن قدر على الاقتصار (أي الرجل) فإن الاقتصار على الواحدة أولى (أي في الزواج) باهـ صيد الخطر 61 .

فالمسلم الذي يرجو ربه ويخاف سوء الحساب، لا بد أن يعمل وأن يعرف الحق -في ذلك- وأن يرحم الخلق ولا يتم له ذلك إلا بالعلم النافع والعمل الصالح، وإلا لزمه الاقتصار على الواحدة أو ما ملكت يمينه قال تعالى:" فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا".

وليسعنا ما وسع صحابة النبي صلى الله عليه وسلم - في ذلك ÷ فمنهم من تزوج أكثر من واحدة ومنهم من تزوج بواحدة فقط ومنهم - أيضا - كأهل الصفة، من لم يستطع الزواج بواحدة رضي الله عنهم جميعا.

ولا وسّع الله على من لم يسعه ما وسع صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -.

ونظرا لما يعتري هذه القضية من شبهات أفرزتها أفكار العلمانيين الذين لا يعجبهم من الدين إلا ما وافق أهواءهم ومخططاتهم، وكذلك ما تعرفه ممارسة هذه الشعيرة من مخالفات لهدي الشرع الحكيم، اخترنا هذا الملف.

▪ تاريخ التعدد

▪ إعداد: نبيل غزال

مافتئ الغربيون المتعصبون والعلمانيون الحاقدون يشنون حملات الواحدة تلو الأخرى على الإسلام وأحكامه، وتعد معركتهم على شعيرة تعدد الزوجات إحدى هاته الحملات، حيث يعتبرونها مظهرا من مظاهر اضطهاد الإسلام للمرأة، واستغلالا من طرف الرجل المسلم للمرأة إرضاء لشهواته ونزواته، والغربيون والعلمانيون في ذلك مكشوفو الهدف، مفضوحو النية، متهافتو المنطق.

فالإسلام لم يكن أول من شرع تعدد الزوجات، بل كان موجوداً في الأمم القديمة كلّها تقريباً: عند الأثينيين، والصينيين، والهنود، والبابليين، والآشوريين، والمصريين، ولم يكن له – عند أكثر هذه الأمم – حد معلوم، وقد سمحت شريعة " ليكي " الصينية بتعدد الزوجات إلى مائة وثلاثين امرأة.

فالثابت تاريخيا أن تعدد الزوجات ظاهرة عرفتها البشرية منذ أقدم العصور.

فقد كان منتشرا عند الفراعنة وأشهرهم "رمسيس الثاني" كان له ثماني زوجات والعديد من الجواري، وقد أنجب أكثر من مائة وخمسين ولدا وبنتا، وأسماء زوجاته وأولاده منقوشة على جدران المعابد حتى اليوم، وفرعون موسى كانت له عدة زوجات منهن آسيا.

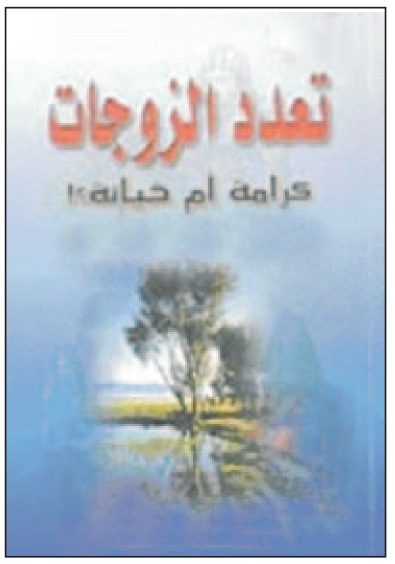
وكان التعدد معروفا في عهد أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام، حيث كان له زوجتان (هاجر وسارة)، وكذلك سيدنا يعقوب جمع بين أختين هما (ليا و راحيل) ـ إذ كان الجمع آنذاك بين الأختين جائزا ثم منعه القرآن بعد ذلك بنص صريح– وجاريتين لهما، فكان له أربع حلائل في وقت واحد وأنجب عليه السلام منهما الأسباط (أحد عشر ولدا) بالإضافة إلى سيدنا يوسف ـ عليه السلام، وكذلك سيدنا داود ـ عليه السلام ـ كانت له عدة زوجات والعديد من الجواري .. وكذلك كانت لابنه سليمان زوجات وجواري عديدات.

والديانة اليهودية كانت تبيح التعدد دون حد، وأنبياء التوراة جميعاً بلا استثناء كانت لهم زوجات كثيرات، وقد جاء في التوراة أن نبي الله سليمان كان له سبعمائة امرأة من الحرائر، وثلاثمائة من الإماء. ومن الدواعي للتعدد عند اليهود دعوة كتابهم (المقدس) لهم أن يكثروا من التناسل ليملؤا الأرض "خلق الله الإنسان ذكراً وأنثى وخلقهم وباركهم الله وقال لهم أثمروا وأكثروا واملؤا الأرض واخضعوها" سفر التكوين 1 : 27 وما بعده، وقد دعا هذا علماء اليهود أن تُسَنَّ القوانين الداعية للزواج كما جاء في كتاب "الأحكام العبرية ص 116":

االنكاح بنية التناسل ودوام حفظ النوع الإنساني فرض على كل يهودي ، ومن تأخر عن أداء هذا الفرض وعاش عزباً بدون زواج كان سبباً في غضب الله على بني إسرائيل" أحمد عبدالوهاب .

ولم يرد في المسيحية نصٌ صريح يمنع التعدد، وإنما ورد فيه على سبيل الموعظة أن الله خلق لكل رجل زوجته، وهذا لا يفيد –على أبعد الاحتمالات– إلا الترغيب بأن يقتصر الرجل في الأحوال العادية على زوجة واحدة، ونحن لا ننكره، ولكن أين الدليل على أن زواج الرجل بزوجة ثانية مع بقاء زوجته الأولى في عصمته يعتبر زنًا ويكون العقد باطلاً ؟

ليس في الأناجيل نص على ذلك ، بل في بعض رسائل بولس ما يفيد أن التعدد



جائز، فقد قال: ـ يلزم أن يكون الأسقف زوجاً لزوجة واحدة ـ ففي إلزام الأسقف وحده بذلك دليل على جوازه لغيره.

ونرى المسيحية المعاصرة تعترف بالتعدد في أفريقيا السوداء، فقد وجدت الإرسالية التبشيرية نفسها أمام واقع اجتماعي وهو تعدد الزوجات لدى الأفريقيين الوثنيين، ورأوا أن الإصرار على منع التعدد يحول بينهم وبين الدخول في النصرانية، فنادوا بوجوب السماح للإفريقيين المسيحيين بالتعدد إلى غير حد محدود، وقد ذكر الباحث "نورجيه" مؤلف كتاب "الإسلام والنصرانية في أوساط أفريقية" (92-98) هذه الحقيقة ثم قال: "فقد كان هؤلاء المرسلون يقولون إنه ليس من السياسة أن نتدخل في شؤون الوثنيين الاجتماعية التي وجدناهم عليها، وليس من الكياسة أن نحرم عليهم التمتع بأزواجهم ما داموا نصارى يدينون بدين المسيح، بل لا ضرر من ذلك ما دامت التوراة – وهي الكتاب الذي يجب على المسيحيين أن يجعلوه أساس دينهم – تبيح هذا التعدد ، فضلاً عن أن المسيح قد أقر ذلك في قوله: (لا تظنوا أني جئت لأهدم بل لأتمم)" هـ.

وأخيراً أعلنت الكنيسة رسمياً السماح للأفريقيين النصارى بتعدد الزوجات إلى غير حد !!

وكان "لوثر" يتكلم في شتى المناسبات على تعدد الزوجات بغير اعتراض، فإنه لم يحرم بأمر من الله، ولم يكن إبراهيم صلى الله عليه وسلم – وهو مثل المسيحي الصادق – يحجم عنه إذ كان له زوجتان .

لكن هذا الموقف لم يتبناه جميع النصارى، فقد ظهر منهم رجال دين يبيحون الزواج مرة ثانية وثالثة ورابعة، بل ويبيحون الجمع بين أكثر من زوجة، ومن هؤلاء فرقة الان "نابتست" "Ananabaptistes" ، "والمورمون" "Mormons" ، وهؤلاء الأخيرون، ظلوا يمارسون التعدد حتى أوائل القرن التاسع عشر، بل ظهرت دعوات من مفكريهم وعلمائهم تدعو إلى إباحة تعدد الزوجات، وبخاصة بعد أن عانت أوروبا من نقص شديد في عدد الرجال نتيجة للحربين العالميتين التي قتل فيهما أكثر من ثمانية وأربعين مليون رجل "International (U.S.A : 1981 (Encyclopedie 19 P 493 . voi ، وكذلك لانتشار الفواحش والزنا وزيادة عدد اللقطاء.

من خلال ما سبق يتبين أن تعدد الزوجات، عُرف عند كل الأجناس والشعوب، ولم تُشنْ بخصوصه الحرب إلا في المجتمعات الإسلامية، هذه الحرب التي عرفتها الأمة مع استيلاء المستعمر على بعض أجزائها، فكان أول من نادى بالقضاء على التعدد "رفاعة الطهطاوي" إذ كانت أفكاره مقتبسة من النظم الفرنسية بعد أن انبهر بها خلال بعثته إلى دولة فرنسا.

وبعد ذلك، بدأ مسلسل المؤتمرات :

ـ المؤتمر العالمي الأول للسكان، المنعقد في (بوخارست/رومانيا)، عام (1394هـ ـ 1974م).

ـ المؤتمر العالمي للسنة الدولية للمرأة، المنعقد في مكسيكو عام (1395هـ ـ 1975م).

– المؤتمر العالمي عن عقد الأمم المتحدة

Ma Assabil N 3 19/06/07 15:26 Page 13 (1,1)

العدد 03 . 26 شعبان 1426 الموافق لـ 01 أكتوبر 2005

للمرأة، المنعقد في كوبنهاجن عام (1400هـ – 1980م).

– المؤتمر الدولي المعني بالسكان، المنعقد في مكسيكو عام (1404هـ-1984م).

– دورة اللجنة المعنية بالقضاء على التمييز ضد المرأة، المنعقدة في نيويورك عام (1404هـ-1984م).

– المؤتمر العالمي لاستعراض وتقييم عقد الأمم المتحدة للمرأة، المنعقد بنيروبي عام (1405هـ- 1985م).

– مؤتمر الأمم المتحدة عن البيئة والتنمية، المنعقد في ريودي جانيرو عام (1412هـ- 1992م).

– مؤتمر الأمم المتحدة عن حقوق الإنسان، المنعقد في فيينا عام (1413هـ-1993م).

– المؤتمر الأمم الدولي عن السكان والتنمية، المنعقد بالقاهرة عام (1415هـ- 1994م).

– مؤتمر الأمم المتحدة عن التنمية الاجتماعية، المنعقد في كوبنهاجن عام (1415هـ- 1995م).

– المؤتمر الدولي الرابع المعني بالمرأة، المنعقد في بكين عام (1416هـ- 1995م).

– مؤتمر الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية (الموئل الثاني)، المنعقد في إسطنبول/تركيا)، عام (1417هـ- 1996م).

هذا بالإضافة إلى صدور عدد من الصكوك والمواثيق الدولية ذات الصلة بالمسألة الاجتماعية، والتي تعرضت لوضعية المرأة دون اعتبار لنصوص الوحي مثل :

– ميثاق الأمم المتحدة، الصادر بتاريخ 1364هـ- 1945م.

– الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الصادر بتاريخ 1367هـ1948م.

– الاتفاقية الخاصة بالحقوق السياسية للمرأة، عام 1372هـ- 1952م.

– العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، عام 1386هـ– 1966م.

– العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، عام 1386هـ- 1966م.

– الإعلان الخاص بالقضاء على التمييز ضد المرأة، عام 1387هـ 1967م.

– إعلان طهران عام 1388هـ- 1968م.

– اتفاقية القضاء على كافة أشكال التمييز ضد المرأة، عام 1399هـ- 1979م.

– إستراتيجيات نيروبي التطلعية للنهوض بالمرأة، عام 1405هـ- 1985م.

كل هذه المؤتمرات والعهود والإعلانات كانت دائما تكرس العداء والهدم لكل مقومات الأسرة المسلمة، كالميراث والقوامة والحجاب وحق الطلاق وتعدد الزوجات والزواج المبكر، وولاية الأب على ابنته،....وذلك من خلال توصياتها، ودعمها بالمال والفكر لكافة الفصائل العلمانية في البلاد الإسلامية، والتي أخذت على عاتقها – نيابة على أعداء الأمة – محاربة كل مظاهر الشريعة الإسلامية في مدونات الأسرة، مستغلين في سبيل ذلك نفوذهم في وسائل الإعلام وميادين الإقتصاد والسياسية والمناهج التعليمية.

الإسلام لم ينشئ التعدد، وإنما حدده

ولم يأمر به على سبيل الوجوب، وإنما رخص فيه وقيده.

أباح الإسلام تعدد الزوجات في قول الله تعالى «فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا» [النساء : 3] وقوله سبحانه «وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ النِّسَاء وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُواْ كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُوراً رَّحِيماً» [النساء: 129]

هاتان الآيتان تفيدان إباحة تعدد الزوجات حتى أربع كحد أعلى وعدم الزيادة على ذلك وتشترط العدل بينهن فأصبحت الإباحة بموجب القرآن الكريم مقيدة بعد أن كانت مطلقة في الجاهلية.



وجاءت السنة مؤكدة ذلك، فعن وهب الأسدي قال أسلمت وعندي ثمان نسوة فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: اختر منهن أربعا. صحيح سنن أبي داود

ضوابط التعدد وشروطه

اتفق الفقهاء والمفسرون على أنه لابد من توافر شروط معينة لإباحة التعدد وهذه الشروط هي:

الشرط الأول : عدم الزيادة على أربع

قال الله تعالى « فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلاثَ وَرُبَاعَ » قال بن كثير عند هذه الآية أي انكحوا من شئتم من النساء إن شاء أحدكم اثنين وإن شاء ثلاثا وإن شاء أربعا، كما قال تعالى:«جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع» أي منهم من له جناحان، ومنهم من له ثلاثة أجنحة، ومنهم من له أربعة أجنحة .. والمقام هنا كما يقول بن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وجمهور العلماء هو مقام امتنان وإباحة، فلو كان يجوز للرجال الجمع بين أكثر من أربع زوجات لذكره تعالى.

وقد ورد في السنة ما يؤكد ذلك فعن ابن عمر رضي الله عنهما أن غيلان بن سلمة الثقفي أسلم وله عشر نسوة في الجاهلية فأسلمن معه فأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يتخير منهن أربعا. صحيح الترمذي وابن ماجة

وعن قيس بن الحارث قال أسلمت وعندي ثمان نسوة، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ذلك له، فقال: إختر منهن أربعا (حسن صحيح) الارواء ،صحيح أبي داود

وقد نص الفقهاء رحمهم الله على إباحة التعدد وعدم الزيادة على أربع.

قال الكاساني بعد أن أورد حديث وهب السابق ((أمره صلى الله عليه وسلم بمفارقة البواقي ولو كانت الزيادة على الأربع حلالا لما أمره، فدل أنه منتهى العدد المشروع وهو أربع)) بدائع الصنائع .(2/266)

وقال الشيرازي في المهذب ((ويحرم على الحر أن يتزوج بأكثر من أربع نسوة لقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع)).

وقال النفراوي المالكي في الفواكه الدواني ((ويجوز للحر والعبد المسلمَيْن نكاح أربع حرائر مسلمات أو كتابيات...وتحرم الزيادة على الأربع بإجماع أهل السنة))

وقال ابن قدامة المقدسي ((وإن أسلم وتحته أكثر من أربع نسوة أمسك منهن أربعا وفارق سائرهن سواء كان أمسك منهن أول من عقد عليها أو آخرهن)).

الشرط الثاني: العدل بين الزوجات

قال الله تعالى « فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا» أي إن خفتم من تعداد النساء ألا تعدلوا بينهن كما قال الله تعالى «وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ النِّسَاء وَلَوْ حَرَصْتُمْ» فمن خاف من ذلك فليقتصر على واحدة.

وقوله «ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُوا » أي ذلك أدنى أن لا تكثر عيالكم ولكن الصحيح كما قال بن كثير وغيره وهو قول الجمهور أي لا تجوروا، يقال: عال في الحكم إذا قسط وظلم وجار.

وقد أرشدت السنة إلى وجوب العدل بين الزوجات وحذرت من الجور والظلم، فعن أبي

Ma Assabil N 3 19/06/07 15:26 Page 14 (1,1)

مــن حِكَــم التعــدد

إن في التعدد حكماً عظيمة، ومصالح كثيرة لا يدركها الذين يطعنون في الإسلام، ويجهلون الحكمة من تشريعاته، ومما يبرهن على الحكمة من مشروعية التعدد ما يلي:

1- أن الإسلام حرم الزنا، وشدَّد في تحريمه؛ لما فيه من المفاسد العظيمة التي تفوق الحصر والعد، والتي منها: اختلاط الأنساب، وقتل الحياء، والذهاب بالشرف وكرامة الفتاة؛ إذ الزنا يكسوها عاراً لا يقف حده عندها، بل يتعداه إلى أهلها وأقاربها.

ومن أضرار الزنا: أن فيه جناية على الجنين الذي ينتج عنه؛ حيث يعيش مقطوع النسب، محتقراً ذليلاً.

ومن أضراره: ما يترتب عنه من أمراض نفسية وجسدية يصعب علاجها، بل ربما أودت بحياة الزاني كالسيلان، والزهري، والهربس، والإيدز، وغيرها.

والإسلام حين حرَّم الزنا وشدَّد في تحريمه فتح باباً مشروعاً يجد فيه الإنسان الراحة، والسكن، والطمأنينة ألا وهو الزواج، حيث شرع الزواج، وأباح التعدد فيه كما مضى.

ولا ريب أن منع التعدد فيه ظلم للرجل وللمرأة؛ فمنعه قد يدفع إلى الزنا؛ لأن عدد النساء يفوق عدد الرجال في كل زمان ومكان، ويتجلى ذلك خاصة في أيام الحروب؛ فَقَصْر الزواج على واحدة يؤدي إلى بقاء عدد كبير من النساء دون زواج، وذلك يسبب لهن الحرج، والضيق، والتشتت، وربما أدى بهن إلى بيع العِرْض، فتنتشر الزنا، ويضيع النسل.

2- أن الزواج ليس متعة جسدية فحسب: بل فيه الراحة، والسكن، وفيه-أيضاً- نعمة الولد، والولد في الإسلام ليس كغيره في النظم الأرضية؛ إذ لوالديه أعظم الحق عليه؛ فإذا رزقت المرأة أولاداً، وقامت على تربيتهم كانوا قرة عين لها؛ فأيهما أحسن للمرأة: أن تنعم في ظل رجل يحميها، ويحوطها، ويرعاها، وترزق بسببه الأولاد الذين إذا أحسنت تربيتهم وصلحوا كانوا قرة عين لها؟ أو أن تعيش وحيدة طريدة ترتمي هنا وهناك؟!

3- أن نظرة الإسلام عادلة متوازنة: فالإسلام ينظر إلى النساء جميعهن بعدل، والنظرة العادلة تقول بأنه لابد من النظر إلى جميع النساء بعين العدل، فإذا كان الأمر كذلك؛ فما ذنب العوانس اللاتي لا أزواج لهن؟ ولماذا لا يُنظر بعين العطف والشفقة إلى من مات زوجها وهي في مقتبل عمرها؟ ولماذا لا ينظر إلى النساء الكثيرات اللواتي قعدن بدون زواج؟.

فأيهما أفضل للمرأة: أن تنعم في ظل زوج معه زوجة أخرى، فتطمئن نفسها، ويهدأ بالها، وتجد من يرعاها، وترزق بسببه الأولاد، أو أن تقعد بلا زواج البتة؟.

وأيهما أفضل للمجتمعات: أن يعدّد بعض الرجال فيسلم المجتمع من تبعات عدم الإحصان؟ أو ألا يعدّد أحد، فتصطلي المجتمعات بنيران الفساد؟.

وأيهما أفضل: أن يكون للرجل زوجتان أو ثلاث أو أربع؟ أو أن يكون له زوجة واحدة وعشر عشيقات، أو أكثر أو أقل؟.

4- أن التعدد ليس واجباً: فكثير من الأزواج المسلمين لا يُعدّدون؛ فطالما أن المرأة تكفيه، أو أنه غير قادر على العدل فلا حاجة له في التعدد.

5- أن طبيعة المرأة تختلف عن طبيعة الرجل: وذلك من حيث استعدادها للمعاشرة؛ فهي غير مستعدة للمعاشرة في كل وقت، ففي الدورة الشهرية مانع قد يصل إلى عشرة أيام، أو أسبوعين كل شهر، وفي النفاس مانع-أيضاً-والغالب فيه أنه أربعون يوماً، والمعاشرة في هاتين الفترتين محظورة شرعاً، لما فيها من الأضرار التي لا تخفى، وفي حال الحمل قد يضعف استعداد المرأة في معاشرة الزوج، وهكذا.

أما الرجل فاستعداده واحد طيلة الشهر، والعام؛ فبعض الرجال إذا منع من التعدد قد يؤول به الأمر إلى سلوك غير مشروع.

6- قد تكون الزوجة عقيماً لا تلد: فيُحْرَمُ الزوج من نعمة الولد، فبدلاً من تطليقها يبقي عليها، ويتزوج بأخرى ولود، وقد يقال: وإذا كان الزوج عقيماً والزوجة ولوداً؛ فهل للمرأة الحق في الفراق؟

والجواب: نعم فلها ذلك إن أرادت وبه يقول الفقهاء.

7- قد تمرض الزوجة مرضاً مزمناً: كالشلل وغيره، فلا تستطيع القيام على خدمة الزوج؛ فبدلاً من تطليقها يبقي عليها، ويتزوج بأخرى.

8- أن قدرة الرجل على الإنجاب أوسع بكثير من قدرة المرأة: فالرجل يستطيع الإنجاب إلى ما بعد الستين، بل ربما تعدى المائة وهو في نشاطه وقدرته على الإنجاب.

أما المرأة فالغالب أنها تقف عن الإنجاب في حدود الأربعين، أو تزيد عليها قليلاً؛ فمنع التعدد حرمان للأمة من النسل.

9- أن في الزواج من ثانية راحة للأولى: فالزوجة الأولى ترتاح قليلاً أو كثيراً من أعباء الزوجية؛ إذ يوجد من يعينها ويأخذ عنها نصيباً من أعباء الزوج.

ولهذا، فإن بعض العاقلات إذا كبرت في السن وعجزت عن القيام بحق الزوج أشارت عليه بالتعدد.

10- التماس الأجر: فقد يتزوج الإنسان بامرأة مسكينة لا عائل لها، ولا راع، فيتزوجها بنيَّة إعفافها، ورعايتها، فينال الأجر من الله بذلك.

11- أن الذي أباح التعدد هو الله-عز وجل-: فهو أعلم بمصالح عباده، وأرحم بهم من أنفسهم.

وهكذا يتبين لنا حكمة الإسلام، وشمول نظرته في إباحة التعدد، ويتبين لنا جهل من يطعنون في تشريعاته السامية الحكيمة.

هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (من كانت له امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه مائل) البخاري.

وكان قدوتنا صلى الله عليه وسلم يضرب المثل في العدل حتى لما كان في مرضه الذي مات فيه كان يسأل أين أنا غداً؟ يريد يوم عائشة فأذن له أزواجه أن يكون حيث يشاء، فكان في بيت عائشة حتى مات عندها، البخاري.

والمقصود بالعدل هنا هو العدل الذي يستطيعه الإنسان ويقدر على تحقيقه، أي العدل المادي، وهو التسوية بين الزوجات في المأكل والمشرب والملبس والمسكن والمبيت والمعاملة بما يليق بكل واحدة منهنّ أما العدل في الأمور التي لا يستطيعها الإنسان، ولا يقدر عليها مثل المحبة والميل القلبي، فالزوج ليس مطالباً به لأن هذا الأمر لا يندرج تحت الاختيار، وهو خارج عن إرادة الإنسان، والإنسان - بلا شك - لا يكلف إلا بما يقدر عليه قال تعالى:«لا يكلف الله نفساً إلا وسعها» [البقرة: 286].

والمقصود بالعدل هنا هو العدل الذي يستطيعه الإنسان ويقدر على تحقيقه، أي العدل المادي، وهو التسوية بين الزوجات في المأكل والمشرب والملبس والمسكن والمبيت والمعاملة بما يليق بكل واحدة منهنّ أما العدل في الأمور التي لا يستطيعها الإنسان، ولا يقدر عليها مثل المحبة والميل القلبي، فالزوج ليس مطالباً به لأن هذا الأمر لا يندرج تحت الاختيار...

قال القرطبي رحمه الله (408/5): "أخبر تعالى بنفي الاستطاعة في العدل بين النساء، وذلك في ميل الطبع بالمحبة والجماع والحظ من القلب، فوصف الله تعالى حالة البشر وأنهم بحكم الخلقة لا يملكون ميل قلوبهم إلى بعض دون بعض".

وقال الشنقيطي رحمه الله في أضواء البيان(375/1): هذا العدل الذي ذكر الله تعالى هنا أنه غير مستطاع هو العدل في المحبة والميل الطبيعي، لأنه ليس تحت قدرة البشر، بخلاف العدل في الحقوق الشرعية فإنه مستطاع.

فالعدل المأمور به هو ما يكون في طاقة ومقدرة الإنسان قالت عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم فيعدل ويقول (اللهم هذا قَسمي فيما أملك) سنن أبي داود، ولو كان المقصود بالعدل العدل في المحبة القلبية لكان النبي صلى الله عليه وسلم غير العادل بين زوجاته وهذا غير مقبول في حق سيد الخلق، وبهذا وفق العلماء بين العدل المطلوب في آية إباحة التعدد وبين العدل المنفي في قوله تعالى«وَلَن تَسْتَطِيعُواْ أَن تَعْدِلُواْ بَيْنَ النِّسَاء وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلاَ تَمِيلُواْ كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ» النساء129، فالعدل المنفي هنا هو العدل القلبي وبذلك تتلاقى الآيتان، ويكون العدل المطلوب في الآية الأولى غير مطلوب في الآية الثانية التي أكدت نفيه، فلو حمل العدل في الآيتين على معنى واحد لكان مجموعهما يدل على التحريم، لأن الآية الأولى اشترطت العدل والثانية أخبرت بأنه لا يستطاع.

ويحاول بعض الناس أن يتخذ من هذه الآية الكريمة دليلاً على تحريم التعدد وهذا غير صحيح، فشريعة الله لا يمكن أن تبيح الأمر في آية وتحرمه في آية أخرى، وعلى كلّ حال فالكلام المعتد به في هذا المجال هو كلام أهل الاختصاص دون غيرهم.

الشرط الثالث: النفقة

وتشمل النفقة الطعام والشراب والكسوة والمسكن والأثاث اللازم له، ويجب أن تكون لدى الرجل الذي يقدم على الزواج بادئ ذي بدء القدرة المالية على الإنفاق على المرأة التي سيتزوج بها، وإذا لم يكن لديه من أسباب الرزق ما يمكنه من الإنفاق عليها، فلا يجوز له شرعاً الإقدام على الزواج.

ويظهر ذلك واضحاً في قوله صلى الله عليه وسلم: ((يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء)) صحيح مسلم.

وهكذا الأمر بالنسبة للرجل الذي لا يستطيع أن ينفق على أكثر من زوجة واحدة، فإنه لا يحل له شرعاً أن يتزوج بأخرى، فالنفقة على الزوجة أو الزوجات واجبة بالإجماع. المغني (7 /564).

كما يتبين وجوبُ النفقة على الزوجة في قوله عليه الصلاة والسلام: ((ألا وحقهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف((، وقوله عليه الصلاة والسلام لمّا سئل عن حق الزوجة على زوجها فقال مخاطباً السائل: ((أن تطعمها إذا طعمت وتكسوها إذا اكتسيت أو اكتسبت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا في البيت)) صحيح سنن أبي داود.

ولا خلاف بين الفقهاء في أنه يجب على الرجل القيام بكل ما يلزم زوجته أو زوجاته من طعام مناسب ولبس ومسكن مناسبين وما يتبع ذلك من احتياجات.

Ma Assabil N 3 19/06/07 15:26 Page 15 (1,1)

العدد 03 . 26 شعبان 1426 الموافق لـ 01 أكتوبر 2005

التعدد بين تشغيب الغربيين واستكبار العلمانيين

التعدد يوافق أصول العلمانيين ولكنهم قوم يستكبرون !!

لو قدر الله سبحانه ولم يشرع التعدد لقام العلمانيون أنفسهم بالمطالبة بسنّه ووضعه ولكن .. «جَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْماً وَعُلُوّاً» النمل14 وما اعتراضهم عليه وجحودهم به إلا مظهرا من مظاهر استكبارهم، أما دليلنا على هذا فنأخذه من الأسس والأصول التي يتعاملون بها مع مواضيع الزنا والشذوذ، فهم يعمدون – أي العلمانيون – إلى كل الظواهر المخزية يطلبون اقتحامها لأنها من المسكوت عنه، وبعد اقتحامها ونشرها بين العباد يطالبون بتقنينها وهذا هو الحاصل في تعاملهم مثلا مع معضلتي الزنا والشذوذ الجنسي فهم لا يطالبون بردع الجناة أو بمعاقبتهم وإنما يطالبون بحمايتهم وتنظيم علاقتهم في إطار القانون المدني حتى لا تترتب عن قمعهم أمراض نفسية يطلقون عليها اسم العقد النفسية، فمن أجل السلامة النفسية يجب على المسلمين عدم التعرض للشذوذ والزنا وأسبابهما.

وهذا ما فعله آباؤهم الروحيون من النصارى إذ قننوا الشذوذ في بلدانهم، فنظموا الزنا حتى صارت مهنة منظمة تمارس في العلن وترتب الضرائب على دخلها، وقننوا الشذوذ فصار لمرضى القلوب حق في ممارسة شذوذهم على رغم الأديان المانعة له، فصار العالم يعرف شكلا جديدا للأسرة لم يعرف مثله على مر الدهور والأزمان، وأطلق عليه اسم "الزواج المثلي"، بل أصبح من لوازم الديمقراطية وحقوق الإنسان أن تعترف لهذه الفئة من المنحرفين بحقوقهم في الفساد والإفساد.

الشيء نفسه كان سيكون لو لم يشرع الإسلام نظام التعدد، كان العلمانيون سيعمدون إليه وينشرونه ويناقشونه بدعوى إقتحام المسكوت عنه ومن تم يطالبون بتقنينه بتحديد عدد النساء، إلا أنهم لم يفعلوا نظرا لكون الإسلام سبقهم إلى ذلك وما دام الإسلام دين ودولة وهم أعداء للدولة التي تحكم من منطلقات دينية إذن كان لابد لهم من أن يقفوا موقف الرافض لتنظيماته وتقنيناته، حتى يبقوا أوفياء لعلمانيتهم وتنورهم.

كما أنهم لما وجدوا الإسلام قد أبدع في نظام التعدد إبداعا ما بعده إبداع أبت عصبيتهم للفكر المادي إلى نبذ ما قال الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، وعمدوا بالمقابل إلى المطالبة بحماية الزواني اللائي يلدن باعتبارهن أمهات عازبات وأجبروا "المجتمع المدني" كما يسمونه على احتضانهن وحمايتهن، كما يسّروا طرق الزنا بتسهيل الحصول على موانع الحمل والواقيات، حتى يستطيع الرجل أن يزني بالعدد الذي يريد من النساء دون تحمل التبعات الاجتماعية والاقتصادية والقانونية التي تنتج عن الزواج، وبهذا خالفوا أصولهم وساهموا في خلق تعدد مستور يمارس في الخفاء، ومن تم لا الإسلام طبقوا ولا إلى الصلاح أرشدوا.

تعدد الغربيين و العلمانيين لا أخلاقي ولا إنساني

شتان بين الطهر الذي ينتجه التعدد الإسلامي والعفن الناتج عن التعدد الواقع في حياة الغربيين والمتمخض عن فكر العلمانيين؟

فلقد تحداهم أحد كتّابهم أن يكون أحدهم وهو على فراش الموت يدلي باعترافاته للكاهن، تحداهم أن يكون فيهم واحد لا يعترف للكاهن بأنه اتصل بامرأة غير امرأته ولو مرة واحدة في حياته.

إن هذا التعدد عند الغربيين واقع من غير قانون، بل واقع تحت سمع القانون وبصره.

إنه لا يقع باسم الزوجات، ولكنه يقع باسم الصديقات والخليلات.

إنه ليس مقتصراً على أربع فحسب، بل هو إلى ما لا نهاية له من العدد.

إنه لا يقع علناً تفرح به الأسرة، ولكن سراً لا يعرف به أحد.

إنه لا يلزم صاحبه بأية مسؤولية مالية نحو النساء اللاتي يتصل بهن، بل حسبه أن يلوث شرفهن، ثم يتركهن للخزي والعار والفاقة وتحمل آلام الحمل والولادة غير المشروعة.

إنه لا يلزم صاحبه بالاعتراف بما نتج عن هذا الاتصال من أولاد، بل يعتبرون غير شرعيين، يحملون على جباههم خزي السفاح ما عاشوا، لا يملكون أن يرفعوا بذلك رأساً.

إنه تعدد قانوني من غير أن يسمى تعدد الزوجات، خالٍ من كل تصرف أخلاقي، أو يقظة وجدانية، أو شعور إنساني.

إنه تعدد تبعث عليه الشهوة والأنانية، ويفر من تحمل كل مسؤولية، فأي النظامين ألصق بالأخلاق، وأكبح للشهوات، وأكرم للمرأة، وأدل على الرقي، وأبر بالإنسانية؟

تشغيب الأوربيين والعلمانيين

بعد هذا يحق لك أن تتعجب من إثارة الغربيين للضجة على الإسلام والمسلمين حول تعدد الزوجات – والعلمانيون تبع لهم في ذلك وغيره–، ونتساءل:

ألا يشعرون في قرارة أنفسهم بأنهم ليسوا على حق في إثارة هذه الضجة على الإسلام؟

ألا يشعرون بأنهم حين يضجون من تفكك الأسرة، وتكاثر الأولاد عاماً بعد عام، يعترفون ضمناً بأنهم لا يستطيعون أن يقتصروا على امرأة واحدة؟

ألا يشعرون بأن من يقتصر على أربع زوجات خير ممن يجعل لكل ليلة امرأة؟ وأن من يلتزم نحو من يتصل بها بمسؤولياته الأدبية والمالية أنبل ممن يتخلى أمامها عن كل مسؤولية؟

ألا يشعرون أن إنجاب مليون ونصف مليون ولد سنوياً في أمريكا وحدها بصورة مشروعة أكرم وأحسن للنظام الاجتماعي من إنجابهم بصورة غير مشروعة كما هو الحال في البلدان الغربية بصفة عامة؟

في اعتقادي أنهم يشعرون بذلك لو تخلوا عن غرورهم من جهة، وتعصبهم من جهة أخرى.

أما الغرور فهو اعتقادهم أن كل ما هم عليه حسن وجميل، وأن ما عليه غيرهم من الأمم والشعوب – وخاصة المستضعفة منها– سيء وقبيح.

وأما التعصب فهو هذا الذي ما يزالون يتوارثونه جيلاً بعد جيل ضد الإسلام ونبيه وقرآنه.

احين كنت في دبلن (ايرلندا) عام 1956 زرت مؤسسة الآباء اليسوعيين فيها، وجرى حديث طويل بيني وبين الأب المدير لها، وكان مما قلته له: لماذا تحملون على الإسلام ونبيه وخاصة في كتبكم المدرسية، بما لا يصح أن يقال في مثل هذا العصر الذي تعارفت فيه الشعوب والتقت الثقافات؟ .. فأجابني: نحن الغربيين لا نستطيع أن نحترم رجلاً تزوج تسع نساء!.. قلت له هل تحترمون نبي الله داود، ونبيه سليمان؟ قال: بلى! وهما عندنا من أنبياء التوراة!

قلت: إن نبي الله داود كان له تسع وتسعون زوجة، أكملهن بمائة بالزواج من زوجة قائده "أوريا" كما يقولون، ونبي الله سليمان كانت له – كما جاء في التوارة – سبعمائة زوجة من الحرائر، وثلاثمائة من الجواري وكنّ أجمل أهل زمانهن، فلم يستحق احترامكم من يتزوج ألف امرأة، ولا يستحق احترامكم من يتزوج تسعاً؟ ثمانٍ منهن ثيبات، وأمهات، وبعضهن عجائز، والتاسعة هي الفتاة البكر الوحيدة التي تزوجها طيلة عمره؟

فسكت قليلاً وقال: لقد أخطأت التعبير أنا أقصد أننا نحن الغربيين لا نستسيغ الزواج بأكثر من امرأة، ويبدو لنا أن من يعدد الزوجات غريب الأطوار، أو عارم الشهوة!

قلت: فما تقولون في داود وسليمان وبقية أنبياء بني إسرائيل الذين كانوا جميعاً معددين للزوجات بدءاً من إبراهيم عليه السلام؟ فسكت ولم يحر جواباً." – المرأة بين الفقه والقانون – محمد السباعي.

■ شبهات اللائكيين حول تعدد الزوجات ■

يعترض أدعياء حقوق المرأة من "اللائكيين" –العلمانيين– ومن شايعهم على نظام تعدد الزوجات الذي يقره الإسلام، ويعتبرونه إهداراً لكرامة المرأة وإجحافاً بحقها، واعتداءً على مبدأ المساواة بينها وبين الرجل، ولذلك هم يَدعون إلى التأسي بتركيا وتونس اللتان ألغتا نظام التعدد وفرضتا نظام أحادية الزواج، مع أن هؤلاء الأشخاص لو اطلعوا على إحصاءات المحاكم في هاتين الدولتين لرجعوا عن رأيهم أو بعضاً من آرائهم، ففي تونس على سبيل المثال كشفت آخر الإحصائيات الرسمية التي وردت في التعداد العام للسكان الذي أجرته الحكومة التونسية في أواخر عام 2004، أن نسبة العنوسة في تونس بلغت 38 % عام 2004، ليرتفع عدد العازبات إلى أكثر من مليون و300 ألف امرأة من مجموع نحو أربعة ملايين و900 ألف أنثى في البلاد، مقارنة مع نحو 990 ألف عازبة عام 1994.

ومن المعروف أن المرأة التونسية تأتي على رأس النساء العربيات من حيث تحقيقها لما يسمونه التحرر والمشاركة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، حيث تشغل نحو 20 % من المقاعد في البرلمان التونسي، وتعد تونس أحد أكثر المجتمعات العربية انفتاحا على الغرب.

فهل تساهم دعوات تحرير المرأة في بقية البلاد العربية في زيادة هذه الظاهرة في تلك البلاد؟!!!

إنّ نظام تعدد الزوجات نظام إلهي محكم لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وإذا كان لتعدد الزوجات مساوئ كما يذكر بعض من كتب عنه من أعداء هذه الأمة فإن تلك المساوئ ناتجة عن قصور في الأشخاص وسوء تطبيق لهذا النظام لا في النظام نفسه، وإن ما يحدث في بعض حالات تعدد الزوجات من خلافات وظلم إنما سببها تهاون الأزواج و ضعف الوازع الديني لديهم.

ونورد كلام الباحث "حماد القباج" المتخصص في شؤون المرأة منقولا من مؤلفه "منزلة المرأة في الإسلام وكشف الشبهات": "..فالذين يحاربون تعدد الزوجات لا يستندون إلى أدلة أو حجج تبرر تصرفهم، وإنما هي مغالطات تنطلي على الجهال وأصحاب الأهواء، أما شيء قائم على أدلة فلا،

Ma Assabil N 3 19/06/07 15:26 Page 16 (1,1)

ولذلك يقول المؤرخ الفرنسي الشهير Gustave lebon الست أدري على أي قاعدة يبني الأوروبيون حكمهم بانحطاط نظام تعدد الزوجات".

والكاتب الألماني (شوبن هور) يرد ذلك إلى أنانية وتعنت المرأة الأوروبية.

وإن تعجب بعد هذا فعجب من قوم جمعوا في عقولهم وبالتالي ممارساتهم؛ بين استقباح تعدد الزوجات واستحسان تبادل الزوجات! بل وإباحة ممارسة اللواط والسفاح.

ولا أدلّ على ذلك مما جرى في ألمانيا في الثمانينات من إقدام الحكومة على اقتراح مشروع قانون يقضي برفع الحظر عن تبادل الزوجات، وإباحة ممارسة الشذوذ الجنسي ابتداء من سن ثمان عشرة سنة بدل إحدى وعشرين سنة. وقد وافق البرلمان على القانون بأغلبية أربعة وخمسين ومائتي صوت في مقابل ثلاثة ومائتي صوت.

وقد اتسعت دائرة هذا الانحراف كثيرا في السنين الأخيرة، وكثرت هذه الممارسات الجنسية الخطيرة بين الغربيين ومقلديهم، ومارسها مشاهير في عالم السياسة والفن والاقتصاد، وكثرت الجمعيات الداعية إليها والحكومات المشجعة لها والمدافعة عنها، والله المستعان.

فهذه النجاسات يروج لها ويدافع عنها باسم الحرية والتفتح، وما شرعه الله من نظام التعدد يحارب وتشوه صورته باسم محاربة الرجعية ونبذ الظلامية، فاللهم غفرا." اهـ

ومادام عقلاء الغرب والشرق وجميع الأديان قد اتفقوا على منافع التعدد ونجاعته في حل مشاكل الزنا والأمراض الاجتماعية، فما بقي إلا أن نعترف أن الخلل فينا وفي تفكيرنا لا في التعدد.

وفيما يلي نورد بعض الشبهات التي يثيرها أعداء الإسلام نحو نظام تعدد الزوجات ونذكرها ونقوم بالرد عليها إن شاء الله رداً مقنعاً.

1- إباحة الإسلام للرجل أن يعدد زوجاته وتحريم ذلك على المرأة.

> ***... التعدد صيانة للمرأة بجعلها زوجة فاضلة بدلاً من أن تكون خليلة أو عشيقة، وعدم تطبيق المجتمع لنظام التعدد يؤدي إلى بقاء الكثير من النساء بلا زواج ولا أولاد ولا أسر، وهذا يمثل خطراً كبيراً على المرأة نفسها وعلى المجتمع الذي تعيش فيه.***

2- إن في تعدد الزوجات ظلماً للمرأة وهضماً لحقوقها وإهداراً لكرامتها ووسيلة لتسلط الرجل عليها من أجل إشباع شهواته.

3- الظروف الاقتصادية في العصر الحديث لا تسمح للرجل بأن يعدد زوجاته لأن هذا التعدد يفرض عليه أعباء مالية ثقيلة.

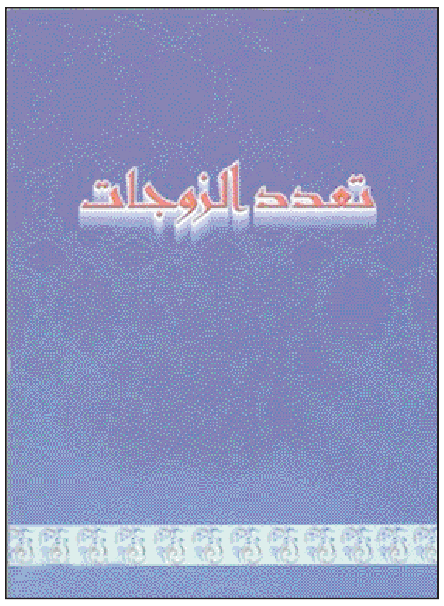
4- اشتراط الآية العدل بين الزوجات في التعدد يهدم إباحته من أصلها.

وردا على هذه الشبه نقول وبالله التوفيق:

إن الله شرع التعدد، وأباحه لعباده، وجعله سنة لأنبيائه عليهم أفضل الصلاة والسلام، فقد تزوجوا النساء، وجمعوا بينهن في حدود شريعة الله، فالتعدد يكون في معظم الأحيان سياجاً يحمي الأسرة من التصدع، ويصون المرأة من الضياع والحرمان.

أما فيما يتعلق بالشبهة الأولى: وهي أن الإسلام أباح للرجل أن يعدد زوجاته وحرم ذلك على المرأة فنقول: إن المساواة بين الرجل والمرأة في نظام الزواج لا ينبغي أن تكون مساواة مطلقة لاختلاف طبيعة كل من الرجل والمرأة، والمساواة بين مختلفين تعني ظلم أحدهما، فالمرأة خلق الله تعالى لها رحماً واحدة، وهي تحمل في وقت واحد ومرة واحدة في السنة ويكون لها تبعاً لذلك مولود واحد من رجل واحد.

أما الرجل فمن الممكن أن يكون له عدة أولاد من عدة زوجات، ينتسبون إليه ويتحمل مسئولية تربيتهم والإنفاق عليهم، وتعليمهم وعلاجهم وكل ما يتعلق بهم وبأمهاتهم من



أمور.

أما المرأة فلو افترضنا زواجها من ثلاثة أو أربعة رجال،
فمَنْ مِنْ هؤلاء الرجال يتحمل مسئولية الحياة الزوجية؟
أيتحملها الزوج الأول أو الثاني؟
أم يتحملها الزوج الثالث أم الرابع؟
ثم لمن ينتسب أولاد هذه المرأة متعددة الأزواج؟
أينتسبون إلى واحد من الأزواج؟
أم ينتسبون إليهم جميعاً؟
أم تختار الزوجة أحد أزواجها فتلحق أولادها به؟

إن سنة الله في خلقه جعلت نظام الزوج الواحد والزوجة الواحدة يصلح لكل من الرجل والمرأة، وجعلت نظام تعدد الأزواج لا يصلح للمرأة ويجعل الرجل يتملص من مسؤولياته، فيتعذر عند ذلك تحديد نسب الطفل وكذا الشخص المسئول عنه اجتماعياً واقتصادياً وقانونياً.

وتقوم المسئولية الاجتماعية في نظام تعدد الزوجات على أساس رابطة الدم وهي رابطة طبيعية متينة، بينما يفتقر نظام تعدد الأزواج إلى أساس طبيعي تبني عليه الروابط الاجتماعية، لأن الإنسان بغير اقتصار المرأة على زوج واحد لا يستطيع أن يعرف الأصل الطبيعي له ولأولاده.

إن المجتمع لا يستفيد شيئاً من نظام تعدد الأزواج للمرأة بعكس نظام تعدد الزوجات للرجل الذي يتيح فرص الزواج أمام كثيرات من العانسات والمطلقات والأرامل. هذا إلى جانب أنه لو أبيح للمرأة أن تتزوج ثلاثة أو أربعة رجال لزاد عدد العانسات زيادة كبيرة وأصبحت النساء في وضع اجتماعي لا يحسدن عليه، وهذا هو الحاصل في المجتمعات الإسلامية التي ألغت حكوماته العلمانية نظام التعدد.

الشبهة الثانية: إن في نظام تعدد الزوجات هضماً لحقوق المرأة، وإهداراً لكرامتها.

هذا كلام غير صحيح ألبتة، فتعدد الزوجات رحمة للنساء، وذلك لأن عدد الرجال الصالحين للزواج أقل بكثير من عدد النساء الصالحات للزواج، ووجود المرأة كزوجة ثانية أو ثالثة أو حتى رابعة في أسرة، خير لها من أن تكون بدون زواج.

ويقول أحد المفكرين الغربيين المنصفين عن هذا الموضوع:

((إن نظام الزواج بامرأة واحدة فقط وتطبيقه تطبيقاً صارماً قائم على أساس افتراض أن عدد أعضاء الجنسين متساوياً، وما دامت الحالة ليست كذلك، فإن في بقائه قسوة بالغة لأولئك اللاتي تضطرّهن الظروف إلى البقاء عانسات)) محمد فتحي عثمان الفكر الإسلامي والتطور ص232.

كما أن في التعدد صيانة للمرأة بجعلها زوجة فاضلة بدلاً من أن تكون خليلة أو عشيقة، وعدم تطبيق المجتمع لنظام التعدد يؤدي إلى بقاء الكثير من النساء بلا زواج ولا أولاد ولا أسر، وهذا يمثل خطراً كبيراً على المرأة نفسها وعلى المجتمع الذي تعيش فيه.

وليس في إباحة الإسلام لتعدد الزوجات ظلماً للمرأة ولا هضماً لحقوقها فقد أعطاها الإسلام الحق في أن تشترط في عقد الزواج أن لا يتزوج زوجها عليها، ويكون لها حسب هذا الشرط الخيار في أن تطالب بفسخ عقد الزواج إذا تزوج زوجها عليها لأن الزوج قد أخل بشرط من شروطه، أو ترضى بالأمر الواقع وتقبل بمشاركة غيرها لها في بيت الزوجية.

وإذا كان التعدد يلحق بعض الضرر بالمرأة التي يتزوج عليها زوجها، فإن منفعته مؤكدة للزوجة الجديدة، لأنها لم تقبل بالزواج من رجل متزوج في الأصل إلا لأنها ترى في قبولها فائدة لها، وأن الضرر الذي ينالها كزوجة ثانية أقل بكثير من الأضرار التي ستتعرض لها إذا بقيت بدون زواج، والضرر الكثير يدفع ـ كما هو معروف شرعاً ـ بالضرر القليل.

الشبهة الثالثة: وهي أن الظروف الاقتصادية في العصر الحديث لا تسمح للرجل بأن يعدد زوجاته لأن هذا التعدد يفرض عليه أعباءً مالية، فهو سيكون مطالباً بالإنفاق على عدد الزوجات والأولاد، في الوقت الذي ازدادت فيه مطالب كل فرد، وقلّت في الوقت نفسه الموارد المالية.

فيرد على هذه الشبهة بالقول إن قضية تعدد الزوجات قضية اجتماعية ودينية وليست قضية اقتصادية، وأن المشكلات الاقتصادية التي تتعرض لها الأسرة عند تعدد الزوجات أهون بكثير من المشكلات الاجتماعية التي تتعرض لها الأسرة عندما يكون بها عانس أو مطلقة أو أرملة، والأرزاق بيد الله، والإنسان لا يضمن رزقه في ظل نظام الزوجة الواحدة، حتى يشكو منه في ظل تعدد الزوجات، وقد يكون للرجل الواحد زوجة واحدة ولكنها مسرفة مبذرة، وأكثر خطورة اقتصادية من أربع زوجات صالحات مدبرات لدى رجل آخر، وحديث عبد الله بن مسعود الذي رواه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في خلق الإنسان، بَيَّن أن الرزق والأجل والعمل والشقاوة والسعادة تكتب على الإنسان عند نفخ الروح وهو في بطن أمه بعد مضي 120 يوماً، ولا يخرج أي إنسان للحياة إلا ورزقه مقدر من الله فيجب التوكل عليه سبحانه، مع السعي والعمل لتحصيل الرزق وأسباب العيش الكريمة.

كما أن المبتلى بالخليلات والعشيقات – كما هو حال أغلب الرجال في الدول العلمانية – يصرف عليهن أضعاف ما يمكن أن ينفقه على الحليلات العفيفات.

أما الشبهة الأخيرة: وهي قولهم إن اشتراط الآية العدل بين الزوجات في التعدد يهدم إباحته من أصلها، فالجواب على هذه الشبهة تجده في موضوع: الإسلام لم ينشئ التعدد، وإنما حدده ولم يأمر بالتعدد على سبيل الوجوب، وإنما رخص فيه وقيّده (الصفحة   من هذا العدد)، وذلك حتى لا يتكرر الكلام.

Ma Assabil N 3 19/06/07 15:26 Page 17 (1,1)

العدد 03 . 26 شعبان 1426 الموافق لـ 01 أكتوبر 2005

رابطة علماء المغرب والإعلام المغربي

مقالات مختارة من صحيفة "الميثاق" لسان رابطة علماء المغرب في فترة رئاسة الشيخ عبد الله كنون -رحمه الله-



مقدمة:

الإعلام هو السحر الذي يتحكم في اتجاهات ومشاعر وأفكار كثير من الناس، ولما أدرك أعداء الإسلام هذه الحقيقة عملوا على العبث فيه وتسميمه بإثارة الشكوك حول كثير من الأحكام الشرعية وبث الأفكار الدخيلة والأخلاق السافلة الغربية على الهوية الإسلامية من خلال القصص الغرامية والروايات الهابطة والأفلام الجنسية.......... الخ

ولتخوف علمائنا – رحمهم الله– من هذا الغزو ومعرفتهم بخطورته من وقت مبكر، سعو إلى إنكاره والصدع بالحق ضده، مع الدعوة إلى إعلام إسلامي متميز عبر مقالات رصينة أوردتها صحيفة "الميثاق" التي كانت تصدرها رابطة علماء المغرب تحت رئاسة الشيخ عبد الله كنون – رحمه الله– فهاك طرفا منها:

المقال الأول: تقويم الإعلام وتدعيمه

"مما لا شك فيه أن الإعلام في هذا العصر أصبح أساس كل نظام ووسيلة كل خطة أو تصميم وأن دوره أخذ يزداد ويعظم يوما بعد يوم فهو لسان الدولة وجهها وأداتها لتطبيق وتنفيذ ما تريد وعن طريقه وبواسطته توجه الناس إلى ما ترمي إليه من نظم وقوانين، ونظريات وخطط وبأجهزته ووسائله تنفذ إلى العقول والأفكار، ولذلك تهتم الدول والحكومات بوسائل إعلامها وتعنى بها حق العناية، فتنظمها أحسن تنظيم وتوجها وفق رغبتها ومصلحتها، وترصد للإعلام كافة الإمكانيات، من مال وأطر ومناهج، وتكفل لأجهزته أداء رسالتها والقيام بمهماتها على الوجه الأكمل والصحيح، ومن أجل ذلك كان تقدم الإعلام ورقي وسائله وأجهزته وضعفها وفشلها، مقياسا من المقاييس الصحيحة التي تعبر عن مستوى الدولة ودرجتها من الرقي والحضارة .... أما عندنا وفي عَالَمِنا الثالث –أخذ الله بيده– فلا يكاد يكون هناك شأن لوسائل الإعلام وأجهزته فلا أموال كافية ولا أطر واعية ولا برامج مفيدة ذلك أن مفهوم الإعلام عندنا يقوم على أنه وسيلة ترفيه ولهو وتسلية في حين أن وظيفته الحقيقية عند الدول المتقدمة أنه وسيلة تربية وتوجيه وتثقيف ولم تعد التسلية والترفيه سوى بعض أغراضه الثانوية..." اهـ. بتصرف يسير العدد 375 السنة 18-20 – صفر عام 1402 هـ/ الموافق 18 دجنبر 1981 م.

المقال الثاني: انقذوا الناشئة من ويلات بالأفلام"

"...... من منكرات الأخلاق العامة التي لم تعرفها الأجيال الماضية، منكرات ما تبثه بعض الأفلام التلفزية والسنمائية الواردة من الخارج، من بلبلة وانحراف يتأثر بهما الناشيء أكثر من غيره، خصوصا وأن هذه الأفلام تقتحم كل بيت، وتعرض على مرئى ومسمع من جميع أفراد العائلة الواحدة شابهم وشيبهم، وإذا كان كبار السن قد تطغى عليهم ظروف الحياة وقد دخلوها من بابها الواسع فلا يعيرون أكبر إنتباه لما يعرض من مناظر هذه الأفلام فإن الناشئة، وقد صفت أدهانهم وخلت أفكارهم من هموم المعيشة، فإنهم يتأثرون بما تحتويه هذه الأفلام من سوءات ومخازي فهل من الحكمة أو هل من المعقول أن نترك الناشئة فريسة هذه المشاهد المثيرة؟

.... فما هو العلاج؟

.... الحل الوحيد المنطقي أن تراقب هذه الأفلام من طرف المتشبعين بالتدين والأخلاق، فلا يسمحون بعرض المناظر المخلة بالأخلاق والملقنة للناشئة أمثلة السوء، خوفا من الإقتداء بها والتأثر بمخازيها، ففي مناظر الحلال المباح الغنية والكفاية، وهل لدى محبذي مناظر الخزي والفحش، فلسفة جدية، تثبت بالحجج القاطعة أن حياة الناس وطمأنينتهم بل ومتعهم لا تتوفر إلا إذا كان الخزي يمازجها والعار يلاحقها؟!

إننا شعب مسلم من القمة إلى القاعدة، وإن الإسلام ملخص في مكارم الأخلاق، بقول الرسول- صلى الله عليه وسلم - "إنما بعث لأتمم مكارم الأخلاق" فهل تشرفنا هذه المكارم في نظر أنفسنا؟ وهل إذا كرمنا وشرفنا في حقيقة أمورنا نحتاج إلى شهادة غيرنا؟ فليعش العالم كله على الرذيلة -إن شاء- فهذا لا يهمنا لأننا مسلمون...

إننا شعب مسلم من القمة إلى القاعدة، وإن الإسلام ملخص في مكارم الأخلاق، بقول الرسول– صلى الله عليه وسلم – "إنما بعث لأتمم مكارم الأخلاق" فهل تشرفنا هذه المكارم في نظر أنفسنا؟ وهل إذا كرمنا وشرفنا في حقيقة أمورنا نحتاج إلى شهادة غيرنا؟ فليعش العالم كله على الرذيلة –إن شاء– فهذا لا يهمنا لأننا مسلمون..." اهـ. العدد 424 السنة 19– عام فاتح رجب 1403 هـ/ الموافق 15 أبريل 1983 م.

المقال الثالث: هل يُفسد التلفزيون أو يُصلح؟

"....المتتبع لحالة المغرب الاجتماعية منذ أن أصبح له جهاز تلفزيون يلاحظ الفرق العظيم بين الأمس واليوم فيما كانت عليه هذه الحالة وما آلت إليه والسبب هو التلفزيون لا غير.. نعم للسينما يد في فساد الأوضاع الاجتماعية، ولكنها بالنسبة إلى التلفزيون لا تمثل حتى 10%، لأن التلفزيون دخل علينا بيوتنا، في حين أن السينما إنما تؤثر فيمن يسعون إليها ويغشون دُورها، وهؤلاء قلة لا تقاس بمشاهدي التلفزيون وهم سكان المغرب أجمع، وأنا لا أشبهه إلا بأداة للهدم، وغالب برامجه إنما هي معاول تعمل في مقدساتنا وتنقضها لبنة تلو اللبنة، والغريب أنهم يختمون هذه البرامج بآيات بينات من الذكر الحكيم الداعي لكل صلاح والمحارب لكل فساد، ويلتفتون إلى الناحية التربوية الإصلاحية في رمضان خاصة فيكثرون من الأحاديث التي يسمونها بالدينية، كأنهم يعتقدون أن الإسلام خاص برمضان، وإذا ما ظهر هلال شوال رجعوا إلى برامجهم العادية.

لو قدر للمشرفين على البرامج التلفزيونية أن يخالطوا المجتمع المغربي لعرفوا نتائج أعمالهم، ولو قدر لهم أن ينظروا بعين الاعتبار لأحوالهم لعرفوا أن ما هم فيه من مصائب هو أثر هذه البرامج وصدق الله إذ قال: «وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ» الشورى 30."اهـ "العدد 278 السنة 15 ـ عام 15 رمضان 1398هـ/ الموافق 21 غشت 1978 م. "

المقال الرابع: الإعلام الإسلامي وكيف ينبغي أن يكون؟"

"....الإعلام الإسلامي يكتسي الروح الجماعية المتبصرة المتفتحة التي تحذر التخديرات الدخيلة، والإديولوجيات العلمية، والتسربات الإسرائيلية الإلحادية، لأن الكفر ملة واحدة وإذا تنوعت أساليبه ووسائله، فإن غايته واحدة سواء استهدفها الشرق أو الغرب، وتلك الروح الجماعية بالذات هي التي تجعل كل فرد من المجتمع الإسلامي مسؤولا عن سلامة الإعتقاد والمبدإ والتطبيق، والتفكير في زاد المعاد، مع خشية الله ومراقبته سرا وعلانية في جميع المعاملات، مع النفس أو مع الناس.

وسواء كان الإعلام مرئيا أو مسموعا، فإن الإسلام يوصل حقائقه الباهرة تلقائيا وبصفة مرضية ومقنعة في آن واحد إلى المشاهدين والمستمعين، المشتاقين لإدراك حقائق دينهم، إدراكا خاليا من التهويلات والشوائب والتأويلات الخاطئة، والفلسفات الفارغة التي يمجها المنطق السليم، وذلك درءا لكل التهجمات المقصودة، ودفعا لحملات التشكيك والتضليل والترهيب فلا بد من الرجوع في كل الحالات إلى القرءان الكريم والسنة النبوية الشرعية، والإجتهادات التي أجمعت عليها الأمة، فذلك هو المنبع الصافي والنور الخالص، الذي يتضمن كل التخصصات الإيجابية الملموسة للتوجيه الديني الذي يتقي المزالق– لأن من لم يعرف الشر كاد يقع فيه– والذي يرمي إلى أرقى درجات التوعية الأخلاقية، والسلوك الإنساني المثالي..."اهـ. العدد 445 السنة 20 ـ عام ١ صفر 1404 هـ/ الموافق 8 نونبر 1983 م.

هذه أقوال بعض أهل العلم فيما كان يبثه الإعلام الهدّام في تلك السنوات الغابرة مع ما فيه من مسكة من خير، فماذا يكون قولهم – جزاهم الله عنا خير الجزاء– في إعلامنا الحاضر، الذي استولى عليه العلمانيون المستغربون الذين يعتبرون قيم العفة والحياء والحشمة عوائق تحول دون اللحاق بقطار التقدم الغربي الذي قام على الدعارة والشذوذ والجريمة المنظمة قبل العلم والتكنولوجيا – فهلا أخذنا بهدي كتاب ربنا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم؟! فلا حول ولا قوة إلا بالله.

العدد 03 . 26 شعبان 1426 الموافق لـ 01 أكتوبر 2005

حتى لاننسى الأقصى وفلسطين

في بداية القرن 20 وبعد أن استطاع اليهود عزل السلطان الشهم الأبي الذي يعتبر غصة في حلوق الصهاينة، وبعد أن تسلمت مقاليد الأمور في إدارة الخلافة الإسلامية أعضاء حزب "تركيا الفتاة" الماسوني، بدأت فصول المؤامرة التي لم تنته إلى اليوم، ألا وهي إضعاف المسلمين وتمزيق وحدتهم ونزع قلب الأمة وعنوان كرامتها وأولى قبلتيها ومسرى نبيها صلى الله عليه وسلم: فلسطين الجريحة التي ما بقي لها بعد الله ذاكر في وطننا الإسلامي، إلا ما ينشر في وسائل الإعلام دون حراك من أحد، حيث لا يمر يوم إلا ويقتل من رجالنا ويرمل من نسائنا ويفتك بشيبنا قبل شبابنا في هذا القطر المسلم الأسير.

وشحذا للذاكرة وحتى لا ننسى ارتأينا أن ننشر وثائق هامة تؤرخ لبداية المؤامرة تتضمن التصريحات والتدابير التي سبقت وعد بلفور الأنجلو - صهيوني.

ننشرها في زمن الدعوات الهدامة التي تنشر بيننا ثقافة "الكونية" ونبذ الفوارق بين الشعوب لتصرف المسلمين عن احتلال الصليبيين والصهاينة لبلدان الإسلام، هذه الدعوات التي ينظر أصحابها بإجلال لاحتلال العراق الأشم، ويعتبرونه فتحا عظيما، كما أعرب عن ذلك بكل صفاقة وجه "شاكر النابلسي" على صفحات جريدة "الأحداث"!!! التي انقلب أهلها من الدعوة إلى الاشتراكية العلمانية إلى الدعوة إلى العولمة الأمريكية، والتي أخذت على عاتقها المنافحة عن أفكار الأردني المذكور وأمثاله، وعن كل ما من شأنه أن يقوض دعائم الهوية والأخلاق، ويذيب الشخصية المسلمة في الشخصية الغربية.

مشروع " بلفور"

وإننا نود بكل ما لدينا من طاقة أن نتيح لهم الفرصة لأن ينموا في ظلال الهدوء والسلام تحت الحكم البريطاني تلك المواهب العظيمة التي كانوا مرغمين على تنميتها وإنضاجها في بلاد لا تعرف لغتهم،

مشروع بلفور غشت 1917

تقبل حكومة صاحب الجلالة المبدأ القائل بوجوب إعادة فلسطين كوطن قومي للشعب اليهودي، وسوف تبذل حكومة صاحب الجلالة أفضل جهودها لتحقيق هذه الغاية، وستكون مستعدة للنظر في أية اقتراحات حول هذا الموضوع والتي قد ترغب المنظمة الصهيونية في عرضها عليها.

تصريح بلفور 1917/11/2

وزارة الخارجية في الثاني من نوفمبر سنة 1917، عزيزي اللورد بروتشلد" .

يسرني جدا أن أبلغكم بالنيابة عن حكومة جلالته، التصريح التالي الذي ينطوي على العطف على أماني اليهود الصهيونية، وقد عرض على الوزارة وأقرته: إن حكومة صاحب الجلالة تنظر بعين العطف إلى تأسيس وطني قومي للشعب اليهودي في فلسطين وستبذل غاية جهدها لتسهيل تحقيق هذه الغاية، على أن يفهم جليا أنه لن يؤتى بعمل من شأنه أن ينتقص من الحقوق المدنية والدينية التي تتمتع بها الطوائف غير اليهودية المقيمة الآن في فلسطين ولا الحقوق أو الوضع السياسي الذي يتمتع به اليهود في البلدان الأخرى. وسأكون ممتنا إذا ما أحطتم الإتحاد الصهيوني علما بهذا التصريح.

المخلص "آثر بلفور". وثائق فلسطين دائرة الثقافة. نظمة التحرير الفلسطينية 1987.

التصريح البريطاني- الفرنسي 1918/11/7

إن الغرض الذي ترمي إليه فرنسا وبريطانيا "العظمى" من نهجهما في الشرق في الحرب التي أثارتها أطماع ألمانيا، هو التحرير التام النهائي للشعوب التي طال اضطهاد الترك لها، وإقامة حكومات وإدارات قومية تستمد سلطتها من الاختيار الحر والإرادة المستقلة للأهالي الوطنين.

ولتحقيق هذا الغرض اتفقت فرنسا وبريطانيا "العظمى" على تشجيع إقامة الحكومات والإدارات الوطنية ومساعدتها، في سوريا والعراق اللتين حررهما الحلفاء، وفي الأراضي التي تعملان على تحريرهما وستعترفان بها بمجرد حصول ذلك.



ولا رغبة لهما في أن تفرضا على أهالي هذه البلاد أي نظام معين، وإنما تريدان بتأييدهما وبالمساعدة الكافية أن تكفلا حسن سير الحكومات والإدارات التي يختارها الأهالي اختيارا حرا، والسياسة التي تؤيدها الحكومتان المتحالفتان في البلاد المحررة هي ضمان المساواة والعدل النزيه للجميع ، وتيسير التقدم الاقتصادي للبلاد بتشجيع النشاط المحلي ونشر التعليم والقضاء على الخلافات والمنازعات التي طالما انتفعت بها واستخدمتها السياسة التركية.

Ma Assabil N 3 19/06/07 15:26 Page 19 (1,1)

العدد 03 . 26 شعبان 1426 الموافق لـ 01 أكتوبر 2005

مذكرة بلفور عن سورية وفلسطين 1919/8/1

يبدو التناقض بين نصف ميثاق عصبة الأمم، وبين سياسة الحلفاء في موضوع شعب سوريا، فنحن في فلسطين لا نرى حتى التمسك بالشكل في استشارة رغبات السكان الحاليين في فلسطين وإن كانت اللجنة الأمريكية قد شرعت في سؤالهم عن رغباتهم، فقد التزمت الدول الأربع الكبرى لعهودها تجاه الصهيونية، ولا ريب في أن الصهيونية سواء أكانت على حق أم على باطل، وسواء أكانت طيبة أم شريرة، عميقة الجذور في تقاليدنا وفي حاجاتنا الراهنة، وفي آمالنا المقبلة، وهي أكثر أهمية لنا من رغبات السبعمائة ألف من العرب الذين يقيمون الآن في البلاد العريقة وأهوائهم.

هذا هو السبيل الصحيح في رأيي ولكن الذي لم أستطع فهمه أبدا هو كيف يمكن التوفيق بين هذا السبيل وبين التصريح الانجليزي-الفرنسي المشترك أو بينه وبين ميثاق العصبة أو توجيهات لجنة التحقيق.

وبالنسبة إلى فلسطين، فإن الدول الكبرى لم تصدر أي بيان بصددها يخلوا من الخطأ في الواقع، كما أنها لم تصدر أي تصريح سياسي عنها لم تكن قد بيتت النية من قبل على التنكر له.

خطاب بلفور في مجلس اللوردات حزيران 1922

"إني لأعتقد من جهة نظر مادية خالصة، أن السياسة التي اتبعناها ستثبت كسياسة ناجحة. ولكننا لم ندع مطلقاً، وفي وسعي أن أقول": إنني لم أدع ذلك قط، إن تصريح الثاني من نوفمبر من عام 1917 قد صدر نتيجة هذه الاعتبارات المادية وحدها، وأنا لا أعتبر هذا التصريح حلا، وإنما مجرد حل جزئي للمشكلات اليهودية الكبيرة والمستمرة.

"وقد تحدث صديقنا النبيل، وأنا أصدقه تمام التصديق، فقال: إنه لا يحمل أية حزازات ضد اليهود، وإني لعلى ثقة بدوري، من أنني غير متحيز إلى جانبهم، ولكنني أقول إنهم ينفردون في أوضاعهم وتاريخهم وعلاقتهم بالديانات والسياسات العالمية، فليس لهم نظير في ذلك، بل ليس ثمة من يشابههم في ذلك في أي فرع آخر من فروع التاريخ الإنساني، فهناك جنس بشري صغير العدد، كان يعيش في البداية في بلاد صغيرة لا تزيد في مساحتها على مساحة "ويلز" و "بلجيكا" بل إنها تضاهيهما في المساحة، ولم تكن



لهذا الشعب في أي وقت من تاريخه قوة مادية، وإنما كان يسحق دائماً بين ممالك شرقية عظيمة، وكان أبناؤه يبعدون ويشردون ثم يطردون من البلاد ليتبددوا في سائر أرجاء العالم، محتفظين- رغم ذلك - بدينهم وتقاليدهم العنصرية التي لا مثيل لها في أي مكان آخر ولا ريب في أن هذا وحده في غاية الأهمية، وعلينا أن نفكر، ولعل هذا التفكير لا يطيب لنا، وإن كنا لا نستطيع النسيان، بما عومل به هذا الشعب طيلة قرون طويلة في أرجاء مختلفة من العالم، بل إن هذه المعاملة - التي أتحدث عنها - مازالت مائلة حتى هذه اللحظة التي أتحدث إليكم فيها، أجل فكروا، كيف تعرض هذا الشعب للطغيان والاضطهاد ، وكيف أن حضارة أوربا كلها، بل نظامها الديني كله، كانا مسئولين عن الجرائم الفظيعة لتي لحقت بهذا الشعب. وأنا لا أنكر أن بعض أفراد هذا الشعب قد سببوا بتصرفاتهم السيئة مثل هذه المعاملة، إذ لا أدري سبباً آخر لذلك، ولكن لو أكدنا هذه الناحية فإن علينا ألا ننسى- في الوقت نفسه - ما قدمه هذا الشعب من إسهام فكري وفني وفلسفي وعلمي في تطوير العالم .

"وقد تمنى سياستنا بالفشل، فأنا لا أنكر أن ما نحن مقدمون عليه مغامرة، ولكن ألا يخطر في بالنا أن نقوم بمغامرات؟ أو ليس من حقنا أن نقوم بتجارب جديدة؟. إن ما آمله ألا يهبط سادتي اللوردات إلى ذلك المستوى من الافتقار إلى الخيال، وأن يجدوا للتجربة والمغامرة كل ما يبررهما، إذا كان لا بد من وجود قضية للتبرير.

ولا ريب في أن علينا أن نوجه رسالة إلى كل بلاد توزع فيها الشعب اليهودي نقول لأفراد هذا الشعب، إن المسيحية لا تتجاهل دياناتهم ولا تنسى الخدمات الجليلة التي قدموها إلى ديانات العالم العظمى. ولا سيما إلى الديانة التي تؤمن بها غالبية لوردات هذا المجلس، وإننا نود بكل ما لدينا من طاقة أن نتيح لهم الفرصة لأن ينموا في ظلال الهدوء والسلام تحت الحكم البريطاني تلك المواهب العظيمة التي كانوا مرغمين على تنميتها وإنضاجها في بلاد لا تعرف لغتهم، ولا تمت إلى عنصرهم، هذا هو الهدف المثالي الذي أتطلع إلى تحقيقه، وهذه هي الغاية التي تكمن وراء هذه السياسة التي أحاول الدفاع عنها ، وبالرغم من صلاح هذه السياسة للدفاع في كل مجال وعلى كل صعيد، فإن هذا الصعيد هو الذي يؤثر على أكثر من غيره . Cross Roads to Israel «Christopher Sykes».

Ma Assabil N 3 19/06/07 15:26 Page 20 (1,1)

رمضان مبارك سعيد

إياكم والبدع

قال ابن وهب : سمعت مالكا يقول : الدنو من الباطل هلكة، والقول في الباطل يصد عن الحق. المدونة (99/1)

لا ينازع من له عقل في خطر البدعة، وآثارها السيئة على الأمة، فلقد تعسر الدين على العامة، وانقلبت السنة بدعة، والبدعة دينا، وضاع الحق .

ولا زال أهل العلم بقية السلف والأثر يقومون بواجب البيان والتعليم تارة، وتارة أخرى بواجب الرد والتحذير، وقد كان لعلمائنا المالكية القدح المعلى والحظ الأوفر في التنفير من البدعة وأهلها، وأصلهم في حماية الذرائع دليل عليه، وقد قال عنه ابن القيم في الإعلام (171/3) : سد الذرائع ربع الدين . قال أبو عمر: كان مالك متحفظا كثير الاحتياط في الدين. الموطأ (292) و الزرقاني (207/203/2)

قال ابن الحاج : الحدث في الدين ممنوع وخير الهدى هدى محمد صلى الله عليه وسلم ثم الخلفاء بعده ثم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين .. فمن له عقل فليرجع إلى عمل السلف رضي الله عنهم ويترك الحدث في الدين.المدخل (2/294/297)

قال البربهاري في شرح السنة (23): واعلم رحمك الله أنه لا يتم إسلام عبد حتى يكون متبعا مصدقا مسلما، فمن زعم أنه قد بقي شيء من أمر الإسلام لم يكفوناه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد كذبهم، وكفى بهذا فرقة وطعنا عليهم، فهو مبتدع ضال مضل محدث في الإسلام ما ليس منه .

واعلم أن شيعوعة الفعل عند العوام أو أشباههم لا تدل على جوازه، فالاقتداء إنما يكون بالعلماء لا بالعوام والغوغاء، ولا يؤتى الناس إلا من قبلهم، وقد قيل : ما ابتدع عالم قط، ولكنه استفتي من ليس بعالم، فضل وأضل.

الحوادث والبدع (71) فما بعدها

ورمضان كغيره لم يسلم من لوثة الحدث، فهذه بعض البدع التي نص عليها علماؤنا، فكن منها على حذر، يسلم دينك، ويرضى عنك ربك.

1ـ قال مالك ـ رحمه الله ـ في القوم يقدمون الرجل ليصلي بهم لحسن صوته، إنما يقدموه ليغني لهم.

قال ابن الحاج : ..وأما لو قدموه لدينه وحسن صوته وقراءته على المنهج المشروع فلا شك أن هذا أفضل من غيره.

2ـ قول المؤذن بعد التسليمتين من صلاة التراويح : الصلاة يرحمكم الله، فإنه محدث.

3ـ قال مالك ـ رحمه الله ـ : ليس ختم القرآن في رمضان بسنة للقيام.

4ـ قال مالك ـ رحمه الله ـ : الأمر في رمضان الصلاة، وليس بالقصص بالدعاء.

5ـ ما أحدث في ليلة "الختم" من الدعاء برفع الأصوات في المسجد، والقيل والقال، وعمل الأطعمة والمباهاة والفخر بذلك، واختلاط النساء بالرجال، وإحضار بعضهم أواني الماء فإذا ختم القارئ شربوا من ذلك الماء ويرجعون به إلى بيوتهم فيسقونه لأهليهم ومن شاؤا على سبيل التبرك، وغير ذلك.

وأخيرا.. وليس آخرا، قال ابن الحاج : فهذا ذكر بعض ما أحدثوه فقس عليه كل ما رابك مما لم نذكره تصب إن شاء الله تعالى.انظر المدونة (354/1) وما بعدها والمدخل 2/292ـ 305) والحوادث والبدع (64ـ 65)

حقيقة الصيام

بقلم: حماد القباج

لقد رسخ في أذهان كثير من المسلمين أن الصيام هو مجرد الإمساك عن شهوتي البطن والفرج، وأن من فعل ذلك في رمضان فقد أتى بما يجب عليه، وحقق الركن الرابع من أركان الإسلام.

وقد كتبت هذه الكلمات لبيان أمر مهم: وهو أن مفهوم الصيام أعم من ذلك وأعمق، وأن مقاصد هذه العبادة وفوائدها المتنوعة لا تتم حتى يؤتى بها على الوجه الكامل... وأن غياب هذه النظرة الكاملة، وعدم الوعي بحقيقة الصيام تجعل الإنسان معرضا لعدم الاستفادة من صومه.

ألا فلنعلم، أن تقرب المسلم بهذه العبادة لا يؤجر عليه صاحبه حتى يترك المعاصي بكل أصنافها:

قال نبينا صلى الله عليه وسلم:"ليس الصيام من الأكل و الشرب وإنما الصيام من اللغو والرفث." ابن خزيمة (1996).

وقال أيضا :" من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه." رواه البخاري (1903.

وقول الزور: هو كل قول محرم، كالكذب والغيبة والنميمة .....

والعمل بالزور: هو كل عمل محرم، كالغش وأخذ الرشوة والتبرج وإخراج الصلاة عن وقتها .....

والجهل: هو الاعتداء على الآخرين بالسب والشتم وغيرهما.

فمن لم يترك هذه المعاصي وغيرها لم يكن صائما على الحقيقة.

قال العلامة ابن العربي المالكي رحمه الله:" مقتضى هذا الحديث أن من فعل ما ذكر لا يثاب على صومه."

قلت: بل ذهب بعض العلماء إلى أن تعمد المعصية يبطل الصوم:

قال العلامة ابن حزم الأندلسي رحمه الله: "ويبطل الصومَ أيضا تعمد كل معصية ـ أي معصية كانت لا تحاش شيئا ـ إذا فعلها عامدا ذاكرا لصومه".) المحلى 304/4).

والتحقيق أن المعاصي سبب لحرمان الصائم من أن يثاب على صومه، فيصح الصوم وتبرأ الذمة، لكن لا يؤجر:

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله:" الإجزاء والإثابة يجتمعان ويفترقان، فالإجزاء براءة الذمة من عهدة الأمر، وهو السلامة من ذم الرب أو عقابه، والثواب الجزاء على الطاعة، وليس الثواب من مقتضيات مجرد الامتثال بخلاف الإجزاء، فان الأمر يقتضي إجزاء المأمور به، لكن هما مجتمعان في الشرع، إذ قد استقر فيه أن المطيع مثاب والعاصي معاقب، وقد يفترقان فيكون الفعل مجزئا لا ثواب فيه إذا قارنه من المعصية ما يقابل الثواب، كما قيل: "رب صائم حظه من صيامه العطش ورب قائم حظه من قيامه السهر" صحيح سنن ابن ماجة، فإن قول الزور والعمل به في الصيام أوجبَ إثما يقابل ثواب الصوم، وقد اشتمل الصوم على الامتثال المأمور به والعمل المنهي عنه، فبرئت الذمة للامتثال، ووقع الحرمان للمعصية ا. مجموعة الفتاوى (164/21).

وكفى بهذا زاجرا عن المعاصي.

قال الصحابي الجليل جابر بن عبد الله رضي الله عنهما:" إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم، ودع أذى الجار وليكن عليك وقار وسكينة يوم صومك".المحلى

فليس المقصود من الصيام مجرد ترك الأكل والشرب ولكن المقصود تحقيق التقوى، كما قال الله تعالى: " يا أيها الذين ءامنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون" [البقرة 183]

والتقوى هي أن يجعل العبد بينه وبين عذاب الله وقاية بامتثال الأوامر وترك المنهي عنه، فلنحذر جميعا- أخي الصائم أختي الصائمة - مما اعتاده كثير من الناس في هذا الشهر المبارك من المعاصي، كالكذب في البيع وغيره، وانتهاك أعراض المسلمين باغتيابهم والسعي بينهم بالنميمة، وأخذ الرشوة من أصحاب الحقوق، وتبرج النساء، والغضب لأتفه الأسباب، وما يترتب على ذلك الغضب من السب والضرب وأنواع الأذى ....

وهاك أخي القارئ، حديثا عظيما يرشدك إلى أحسن الهدي في معاملة من آذاك بقول أو فعل، وفي أثناءه بشارة عظمى للصائم:

عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه:" قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له، إلا الصوم فانه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم إني صائم ..." متفق عليه.

ومما يتأكد التنبيه عليه أيضا، بيان خطأ بعض الناس الذين يتخذون هذا الشهر ظرفا لتكثيف الأنشطة الرياضية والانهماك في الألعاب المسلّية- وبعضها محرم-! فيقضي آخر نهاره في لعب رياضة كرة القدم، ويمضي جل ليله في لعب الورق ومشاهدة الأفلام والمسلسلات....!!

وهذا يبتعد بالمسلم عن حقيقة الصيام، ويبتعد به عن الهدي الصحيح الذي ينبغي أن يكون عليه في هذا الشهر، وهو الإكثار فيه من التعبد والتقرب إلى الله بالأعمال الصالحة طمعا في نيل رحمة الله ورضوانه.

عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :" افعلوا الخير دهركم، وتعرضوا لنفحات رحمة الله، فان لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده". الصحيحة (512/4).

وعن كعب بن عجرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أحضروا المنبر، فلما ارتقى درجة قال: آمين، فلما ارتقى الثانية قال: آمين، فلما ارتقى الثالثة قال: آمين، فلما نزل قلنا: يا رسول الله، لقد سمعنا منك اليوم شيئا ما كنا نسمعه. فقال: إن جبريل عرض لي فقال: بعُد من أدرك رمضان فلم يغفر له، فقلت آمين... ا الحديث. رواه الحاكم وصححه.

فالمسلم إذا أدرك رمضان ينبغي عليه أن يبذل جهده لنيل المغفرة وتحصيل رضوان الله، والترقي في درجات الآخرة، وذلك إنما يكون بالاجتهاد في الطاعة والتعبد، ومضاعفة الأعمال الصالحة، مع البعد عن المعاصي والمخالفات، وتلك حقيقة الصيام.

Ma Assabil N 3 19/06/07 15:26 Page 21 (1,1)

العدد 03 . 26 شعبان 1426 الموافق لـ 01 أكتوبر 2005

هل تصفد الشياطين جميعا في رمضان؟

عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا جاء رمضان، فتّحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين". رواه البخاري ومسلم وعندهما "وسلسلت الشياطين".

وعند النسائي بسند صحيح عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" أتاكم شهر رمضان، فرض الله عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب السماء، وتغلق فيه أبواب جهنم، وتُغَلُّ فيه مردة الشياطين".

التصفيد: من صفد يصفد، إذا شده وأوثقه، والأصفاد: القيود والأغلال.

وهو معنى "سلسلت" و"تغل" في أحاديث الباب.

المردة: جمع مارد وهو العاتي الشديد الخبيث الشرير. وهو أيضا في الإنسان والحيوان.النهاية (3/68) وغريب الحديث (323/1)

والتصفيد يفسر على ظاهره ولا حاجة للتأويل وصرف اللفظ عن ظاهره.

قال القاضي عياض: ويحتمل أنه على ظاهره وحقيقته وأن ذلك كله علامة للملائكة لدخول الشهر وتعظيم حرمته ولمنع الشياطين من أذى المؤمنين، ويحتمل أن يكون إشارة إلى كثرة الثواب والعفو وأن الشياطين يقل إغواؤهم فيصيرون كالمصفدين.

وتعقبه الزين بن المنير المالكي فقال : والأول أوجه، ولا ضرورة تدعو إلى صرف اللفظ عن ظاهره.ومثله عن القرطبي وقال : فإن قيل: فنرى الشرور والمعاصي تقع في رمضان كثيرا فلو كانت الشياطين مصفدة لما وقع شر.

فالجواب: أنها إنما تغل عن الصائمين الصوم الذي حوفظ على شروطه وروعيت آدابه، أو المصفد بعض الشياطين وهم المردة.

قلت: إعلم أولا أن الشرور والمعاصي لها أسباب أخرى غير الشياطين، كالنفوس الخبيثة والعادات القبيحة والشياطين الإنسية.

ثانيا ما ذكره ـ رحمه الله ـ أن المصفد هم المردة قول متجه يشهد له رواية النسائي وغيره "وتغل فيه مردة الشياطين".

وعند ابن خزيمة بسند حسن "صفدت الشياطين مردة الجن".

ولهذا المعنى ترجم ـ رحمه الله ـ فقال في صحيحه 3/187ـ 188) : وتصفيد الشياطين ـ بالله نتعوذ من شرهم ـ في شهر رمضان بذكر لفظ عام مراده خاص في تصفيد الشياطين ...إنما أراد بقوله: "وصفدت الشياطين" مردة الجن منهم، لا جميع الشياطين، إذ اسم الشياطين قد يقع على بعضهم.

وبه قال تلميذه ابن حبان في الإحسان (221/8) انظر الفتح (136/4ـ 137) والمفهم (136/3)

والخلاصة، فتصفيد الشياطين على حقيقته، نؤمن بذلك ونسلم ولا يلزم من ذلك انعدام الشر والمعاصي فالغالب في رمضان كثرة الخير والإنابة والتوبة وهذا أمر مشاهد.والله أعلم.

بقلم: سعيد البحراوي

رمضان بين الرؤية والتقويم

يتوقف على إثبات دخول الشهر الهلالي أحكام عدة، وذلك فيما يخص العبادات المؤقتة،

مثل: رمضان والزكاة والحج وعدة المتوفى عنها زوجها وغيرها حتى قال ابن تيمية ـ رحمه الله تعالى ـ :"فما ثبت من المؤقتات بشرع أو شرط، فالهلال ميقات له". الفتاوى (134/25)

فقد نصب الله تعالى الأوقات أسبابا للأحكام، ورمضان من العبادات التي تعرف بدخول الشهر القمري وذلك بأمرين :

الأمر الأول : الرؤية المجردة للهلال وذلك بعد غروب شمس يوم التاسع والعشرين من شهر شعبان، والاستعانة بالآلات المكبرة في ذلك جائز، وإن كان الأصل عدم تكليف الناس بذلك.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تصوموا حتى تروا الهلال، ولا تفطروا حتى تروه، فإن غُمَّ عليكم فاقدِروا له". رواه البخاري ومسلم

قال ابن العربي المالكي في القبس :(2/482) أمر الله تعالى بصوم رمضان وربطه برؤية الهلال، قال تعالى:" فمن شهد منكم الشهر فليصمه".

قال القرافي في الذخيرة (315/2): فجعل السبب، المشاهدة له.

قال الحافظ في الفتح (616/4): وهو ظاهر في النهي عن ابتداء صوم رمضان قبل رؤية الهلال.

والرؤية أمر محسوس مشاهد، يستوي فيه الجاهل والعالم، ولذلك علق حكم الصوم به لرفع الحرج والمشقة.

وقد روى مسلم في صحيحه فائدة جليلة عن رؤية الهلال تدل على التيسير، وهي قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إن الله قد أمده لرؤيته، فإن أغمي عليكم فأكملوا العدة".

قال القاضي عياض : أطال له مدة الرؤية.المفهم (3/145)

الأمر الثاني: دخول الشهر بإتمام شهر شعبان ثلاثين يوما، فإنه لا يزاد عن ذلك.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الشهر تسع وعشرون ليلة، فلا تصوموا حتى تروه، فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين". رواه البخاري

وقال صلى الله عليه وسلم : " أحصوا هلال شعبان لرمضان" رواه الترمذي ، وحسنه الألباني

قال ابن العربي في القبس (482/2ـ 483): ألزم الله تعالى عند رؤية الهلال، بالصوم وتعليقه به إحصاء هلال شعبان.

قال الحافظ في الفتح (623/4) : والحكمة فيه كون العدد عند الإغماء يستوي فيه المكلفون فيرتفع الاختلاف والنزاع عنهم.اهـ

فإن الشهر القمري لا يزاد عن ثلاثين وقد أجمع العلماء على ذلك. قال ابن رشد في البداية : (1/207) فأما طرفا الزمان فإن العلماء أجمعوا على أن الشهر العربي يكون تسعا وعشرين ويكون ثلاثين.

وإكمال العدة ثلاثين هو معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم :"فإن غم عليكم فاقدروا له".رواه البخاري

ومن فقه الإمام مالك تفسيره بذلك، وترجم لهذا المعنى البخاري في صحيحه.وهذه طريقة المحققين من أهل العلم في حمل المجمل على المفسر.البداية (208/1) والفتح (615/4) والقبس (2/483)

لكن نشأ قول ثالث عند بعض المتأخرين جعلوه طريقا من طرق إثبات دخول الشهر القمري، وهو الحساب الفلكي وحدوه بمعرفة مسارات النجوم والكواكب، وعد أيام سيرها، ومواقيتها، وغيابها وظهورها.

قلت هذا القول محجوج بأمور:

أولا : لا ننكر أصل الحساب، ولا جري العادة في تقديم المنازل، ولا شك أن العوائد إذا استمرت أفادت القطع، ولكن لم تعلق العبادات بتداور الأفلاك ومواقعها في الاجتماع والاستقبال.

لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم :"إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب، الشهر هكذا وهكذا".

قال القرطبي في المفهم (139/3) : أي : لم نكلف في تعرف مواقيت صومنا ولا عباداتنا ما نحتاج فيه إلى معرفة حساب ولا كتابة، وإنما ربطت عباداتنا بأعلام واضحة، وأمور ظاهرة، يستوي في ذلك الحًساب وغيرهم. انظر القبس (2/483ـ 484) والفتح (623/4) والتمهيد (14/350)

ثانيا : هذا القول لا يعرف عند سلف هذه الأمة، إلا ما ثبت عن ابن سريج الشافعي في جواز الحساب إذا غم الهلال على الناس، وهو محجوج بالإجماع، أما اعتماد الحساب مع الصحو فما قاله مسلم.

وقد نقل الإجماع جمع من أهل العلم، كالنووي في المجموع (279/6) وابن عابدين في حاشيته (2/393) وابن تيمية في الفتاوى (25/132ـ 133).

وعلماؤنا المالكية من أشد الناس في عدم اعتبار الحساب، قال ابن عرفة: لا أعرفه لمالكي، بل قال سند المالكي: فلو كان الإمام يرى الحساب، فأثبت الهلال به لم يتبع، لإجماع السلف على خلافه، وهي رواية عن مالك.انظر الذخيرة (315/2) وطبق الأرطاب (482) ومواهب الجليل (289/3 ـ 290)

ثالثا : الحساب الفلكي يفيد الظن لا اليقين، وهذا بشهادة أرباب الصنعة، ولا ينبئك مثل خبير، والاضطراب الحاصل في التقاويم في إثبات أوائل الشهور خير دليل عليه.

قال "الأمين محمد كعورة" الفلكي : "يكاد يكون في حكم المستحيل وضع تقويم مضبوط للشهور العربية، لأن مواقع الأرض والقمر والشمس لا تتكرر في فترات منتظمة". مبادئ الكونيات (97)

رابعا : زيادة على ظنّية الحاسب واضطرابه، ظنية الآلات الراصدة وهذا أمر معلوم لا يدفع.

فكيف نعلق حكم صوم رمضان بأمر تقديري اجتهادي اضطربت نتائجه حتى تعسر الدين على العامة أليس هذا هو عين التكلف؟!

قال ابن بطال: ولا شك أن في مراعاة ما غمض حتى لا يدرك إلا بالظنون غاية التكلف. الفتح (4/624)

Ma Assabil N 3 19/06/07 15:26 Page 22 (1,1)

العدد 03 - 26 شعبان 1426 الموافق لـ 01 أكتوبر 2005

نيــة صوم رمضان

اتفق العلماء على اشتراط النية في جميع العبادات المحضة ـ أي التي لا يعقل معناها ـ كما حكاه ابن رشد المالكي في بداية المجتهد(6/1).

وصوم رمضان من العبادات المقصودة لذاتها المفتقرة إلى نية التقرب، وهي نوعان:

الأولى : نية العمل، وهو هنا رمضان، وهي المصححة والمعينة له، دليله الحديث المشهور: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى" رواه البخاري

والمقصود وجودُ الأعمال أو ثبوتُها بالنية، أي أن النية أثَّر عدَمُها في عدم المَنْوي فإذا وجدت النية وجد الصوم، وهذا هو معنى الشرط.

الثانية : نية المعمول له، وهي ما قصد به وجه الله تعالى، فهذه يغفل عنها الناس، ويتهاونون في حقها كثيرا، وهذا نقص، ولهذا يقول الله تعالى : "ابتغاء وجه ربهم"الرعد 22، "إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى" الليل 20

قال ابن رشد في المقدمات:(8/2760) االذي يلزم من النية في صيام رمضان اعتبار القربة إلى الله تعالى". الذخيرة (243/1) والشرح الممتع (212ـ211/1)

فمتى تكون نية صوم رمضان؟

ذهب جماهير العلماء من السلف والخلف إلى أنه لا يصح صوم رمضان إلا بنية من الليل.المجموع (337/6)

لكنهم اختلفوا في زمنه إلى ثلاث حالات:

الحالة الأولى : الاكتفاء بتبييت صوم جميع رمضان بنية واحدة، وهو قول الإمام مالك ـ رحمه الله ـ بناء على أنه عبادة واحدة، وهذا في كل صيام متتابع، كصيام الظهار مثلا، وهو مشهور المذهب، وذهب إليه إسحاق، ورواية عن أحمد.

قال مالك: ومن يبيت الصوم أول ليلة من رمضان أجزأه في بقيته.طبق الأرطاب (487)

قال ناظم مقدمة ابن رشد :

ونــية في أول الليـــــالي ××× فما لها في الصوم من زوال

وقال خليل: وكفت نية لما يجب تتابعه.

دليله : قول الله تعالى: "فمن شهد منكم الشهر فليصمه "البقرة 185 ،يقتضي صومه ليلا ونهارا، وأنه عبادة واحدة تجزيء بنية واحدة.

وقوله صلى الله عليه وسلم :" من لم يبيت الصيام من الليل فلا صيام له". صحيح النسائي

يقتضي إجزاء رمضان بنية واحدة، لعموم الألف واللام.

وقوله صلى الله عليه وسلم :"وإنما لكل امرئ ما نوى" رواه البخاري، يقتضي دخول من نوى جميع الشهر.

لكن إذا انقطع تتابع صيام رمضان لعذر كالسفر ونحوه فيجب عليه تجديد النية.قاله ابن أبي زيد القيرواني . طبق الأرطاب(487)

وقد نصر هذا القول من المعاصرين الشيخ العثيمين ـ رحمه الله ـ كما في الشرح الممتع (40/3)

الحالة الثانية : وجوب تبييت نية كل يوم من رمضان.وهو قول الأبهري المالكي والجمهور، ورواية شاذة عن مالك وذهب القاضي عياض وغيره إلى استحبابه، وهو المشهور وكلام الشيخ خليل السابق يدل على أن المطلوب التبييت كل ليلة.

دليله : قوله صلى الله عليه وسلم :"من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له " أخرجه النسائي بسند صحيح

فصيام كل يوم عبادة مستقلة، ولأنه يتخلل صوم أيام الشهر ما ينافيها، إذ يباح في الليل الطعام والشراب والنكاح، وأيضا ما ليس من جنسها من العبادات كالصلاة والذكر.

إذا علم هذا فمنشأ الخلاف أن رمضان أشبه العبادة الواحدة من جهة عدم تخلل الجنس، والعبادات من جهة تخلل غير الجنس.الذخيرة (322/2)

الحالة الثالثة : وهي أخص من سابقتها، وذلك بمقارنة النية للفجر أي أن تنوي صوم ذلك اليوم مع الفجر مباشرة.

دليله : "من لم يُجمع الصيام قبل الفجر" سبق تخريجه

وقد منع علماء المذهب من اشتراط ذلك للمشقة ورفع الحرج وهو ظاهر.

قال زروق في شرحه على المقدمة القرطبية(245): ولا تشترط المقارنة للمشقة في ذلك. ومثله في جامع الأمهات(171) والمقدمات(2761/8)

وأما جواز ذلك فصحيح لأن الأصل في النية أن تكون مقارنة لأول العبادة وإنما جوز الشرع تقديمها لمشقة تحرير الاقتران.مواهب الجليل (363/3)وأحكام القرآن(57/2) لابن العربي.

وأما تقديم النية قبل الليلة فمعارض للنصوص، وهو قول الكافة في المذهب. مواهب الجليل (337/3)

والخلاصة أنه "متى دخل الشهر فقد استقر في نفوس المسلمين وجوب صيامه، وقامت عندهم العزيمة على ذلك، وهي متجددة كل فجر بقرائن الحال والأفعال"

فإذا غفل عن النية الفعلية التي تكون أول العبادة، فإنه يستصحب معه النية الحكمية.أي حكم الشرع لصاحبها ببقاء حكمها لا أنها موجودة.

انظر شرح العمدة (259/1) والشرح الممتع (3/40)

لكن إذا انقطع تتابع رمضان فلابد من تجديد النية.

المفطرون بالشرع

ذكر ابن رشد المالكي في البداية (215/1) أن المفطرين في الشرع ثلاثة :

1ـ صنف يجوز له الفطر والصوم .

2ـ صنف يجب عليه الفطر.

3ـ صنف لا يجوز له الفطر.

وهذا تفصيل ما أجمله ـ رحمه الله ـ باختصار:

الصنف الأول :

ا ـ المريض : هو كل إنسان خرج عن حد الصحة من علةٍ.

أجمع العلماء في الجملة على إباحة الفطر للمريض وذلك لاختلاف حالاته .

قال مالك ـ رحمه الله ـ في الموطأ(285)الأمر الذي سمعت من أهل العلم، أن المريض إذا أصابه المرض الذي يشق عليه الصيام معه، ويتعبه، ويبلغ ذلك منه، فإن له أن يفطر.

قال ابن الحاجب في جامع الأمهات(176): ويجوز بالمرض إذا خاف تماديه أو زيادته أو حدوث مرض آخر.

دليله : قوله تعالى:"ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر"البقرة183

ويلحق به الصحيح الذي يخشى المرض بالصيام لقوله تعالى "يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر"البقرة 184

ومثله المتعطش إذا بلغ الجهد منه، لقوله تعالى"ولا تقتلوا أنفسكم" النساء 29

لكن لا يتجاوز الماء، ولا يقضي، وقيل يقضي وهو مشهور المذهب.

طبق الأرطاب(505)والمدارك(19/3) للقاضي عياض ومواهب الجليل(328/3)

فإذا برئ المريض وأمكن للصحيح الصيام فعليهما القضاء.

ب ـ المسافر

سفرا يقصر فيه، وعليه الإجماع .قال ابن الحاجب في الجامع(176): ويسوغ الفطر لسفر بالإجماع.

قال ابن أبي زيد القيرواني في الرسالة (56): ومن سافر سفرا تُقصَرٌ فيه الصلاة، فله أن يفطر.

فإذا رجع من سفره قضى ما أفطر، لقوله تعالى"ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر"

ج ـ الشيخ والعجوز

أجمع العلماء على أن الشيخ والعجوز العاجزين عن الصوم، يجوز لهما الفطر ولا قضاء عليهما، لقوله تعالى"لا يكلف الله نفسا إلا وسعها".البداية (1/220) والإجماع (16) لابن المنذر.

وهل عليهما الإطعام؟

ذهب مالك ـ رحمه الله ـ إلى استحباب الإطعام. الموطأ(289) وهو المشهور.

قال ابن أبي زيد القيرواني في الرسالة(71): ويستحب للشيخ الهرم إذا أفطر أن يطعم، جامع الأمهات .(177)

وذهب الجمهور إلى وجوب الإطعام لأنه بدل عن الصوم، لقوله تعالى"وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين"البقرة183 .

وجه ذلك: أن الله تعالى لما جعل الفدية عديلا للصوم في مقام التخيير، دلَّ ذلك على أنها تكون بدلا عنه في حالة عدم الصوم. وهذا قوي، وحسبك أنه مذهب ابن عباس في تفسير الآية، وتفسير الصحابي أولى بالقبول من تفسير من بعدهم، فهم أعلم الأمة بمراد الله عز وجل من كتابه فعليهم نزل، وهم أول من خوطب به من الأمة، وقد شاهدوا تفسيره من الرسول صلى الله عليه وسلم علما وعملا، وهم العرب الفصحاء على الحقيقة، فلا يعدل عن تفسيرهم مَا وجد إليه سبيلا. ولا شك أن الخلاف في تفسير الصحابي مشهور، هل له حكم الرفع أو الوقف ؟ لكن ما استظهرناه آنفا هو اللازم في حقهم بغض النظر عن حكم ذلك. وقد حكى ابن بشير المالكي قولا بوجوبه.تنوير المقالة (3/161)وشرح الزرقاني (192/2)والمستدرك (2/258)والتفسير والمفسرون (50/1)وبدائع التفسير (405/3).

ويطعمان عن كل يوم مسكينا.

د ـ الحامل والمرضع

لا خلاف في الحامل الخائفة على ما في بطنها، والمرضع من قلة اللبن ونحوه، جواز الفطر.الموطأ (290)وجامع الأمهات (177)تنوير المقالة (155/3ـ 160 والبداية (219/1)

ويطعمان عن كل يوم مسكينا ولا قضاء عليهما وهو قول ابن عباس وابن عمر ولا مخالف لهما من الصحابة وهي رواية عن الإمام مالك.الموطأ(290) المنتقى (70/2) والزرقاني (192/1) والمغني (395/4)

لقوله تعالى :"وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين". فتناولتهما الآية كما قال ابن عباس وابن عمر، وليس فيها إلا الإطعام.

ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :" إن الله وضع عن المسافر شطر الصلاة، وعن المسافر والحامل والمرضع الصوم".رواه أحمد بسند حسن

وعن ابن عباس قال : إذا خافت الحامل على نفسها، والمرضع على ولدها في رمضان قال : يفطران، ويطعمان مكان كل يوم مسكينا، ولا يقضيان صوما. إسناده صحيح .انظر الإرواء(19/4)

وعن ابن عمر أن امرأته سألته وهي حبلى، فقال : أفطري وأطعمي عن كل يوم مسكينا ولا تقضي.إسناده صحيح .انظر الإرواء (20/4)

الصنف الثاني :

الحائض والنفساء

أجمع العلماء على أن الحائض والنفساء يحرم عليهما صوم رمضان ويجب عليهما قضائه. المجموع (259/6)

وعن عائشة قالت : كنا نحيض على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فنؤمر بقضاء الصوم، ولا نؤمر بقضاء الصلاة. رواه مسلم

الصنف الثالث :

المسلم البالغ العاقل الصحيح المقيم، والمرأة الطاهرة من الحيض والنفاس لا يجوز لهما الفطر، وهذا أمر جلي لا يحتاج إلى ذكر الدليل.

Ma Assabil N 3 19/06/07 15:26 Page 23 (1,1)

واحة الأدب

قصيدة من روائع شعر
الشيخ الأديب العلامة محمد تقي الدين الهلالي رحمه الله
تعالي في رثاء الشيخ محمد المذكوري رحمه الله تعالى

أيها الغافل انتبه !!

أيها الغافل انتبه للأمـــور	ويـلك لا تغتر بـدار الغـرور
إن دنياك هذه لســراب	من يـرم شربه يـبؤ بالثبـور
شمر الذيل واستعد لـيوم	أنت لا شك فيـه ضيف القبـور
فتزود لذلك اليوم واعمـل	بالهدى والتقى لرب غفـور
إنما القبر روضة من جـنان	أو مكان العذاب والتتبيـر
فاز من كان للإله تقـيا	فهو في جنة وحسن حبـور
هد ركن الإسلام لما نعـى النا	عي الإمام المحمد المذكوري
عالم صالح تقي نقـي	دائب في الإصلاح والتذكيـر
خاشع للرحمن يبغي رضـاه	يبتغي الصدق في كل الأمور
تابع سنة الرسـول وداع	للهدى مبغض لأهل الفجـور
كان في العلم والصـلاح إماما	هاديا بالإرشاد والتنويـر
وفقيها متى سألته أفتـى	ذاكرا للبرهان في التحـرير
نابذا للتقليد في كل حكـم	ناصر الوحي صادق التفكير
يصف الله بالذي جاء في الذكـر	وفي سنة النبي البشـير
لا كمن انكرو الصفات فباءوا	بفسوق وضلة وفجـور
ناشر العلم لا يريد جـزاء	يأت إلا من العليم الخبـير
وغني يدا ونفسا فلا يـخ	ضع إلا إلى العلي الكبير
رب شخص قد كان بالسرك أعمى	فدعاه فصار جد بصـير
عظم الله أجرا في مصـاب	مؤلم جالب لضيق الصـدور
فعلى الراحل العزيز سـلام	طيب حامل لنشر العبـير
وعليه من ربنا رحمـة ما	ناحت الورق فوق غصن نظير
وعلى المصطفى الكريم سـلام	وافر دائم ليوم النشـور
وعلى الآل والصحابة ومن سـ	ـار على نهجهم بدون فتـور

ترجمة الشيخ تقي الدين الهلالي رحمه الله

توفي العالم الجليل والأديب الكبير الشيخ الهلالي محمد تقي الدين بن عبد القادر الحسيني مساء الاثنين 25 شوال 1407 الموافق22 يونيو1987، ودفن - رحمه الله - في اليوم الموالي بمقبرة قرية الجماعة بعين الشق في مدينة الدار البيضاء.

عُرف الشيخ- رحمه الله - بعلمه الواسع وفهمه الدقيق ودعوته للكتاب والسنة.

والكثير من المنابر في الدار البيضاء وغيرها عرفته محدثا صادقا يخاطب الناس بالحكمة والموعظة الحسنة ويعلم الناس أمور دينهم وعلى رأسها التوحيد.

نشأته:

ولد رحمه الله سنة1311 بالقصبة القديمة وتسمى "الفرخ"على بعض أميال من الريصاني والأصل قرية أولاد عبد القادر في "الغرفة" من أرض (سجلماسة) المعروفة بتافيلالت.

دراسته:

قرأ القرءان على جده ووالده فحفظه وهو بن اثنتي عشرة سنة، وكان والده ينوي أن يبعثه إلى مقرئ ذلك العصر، الشيخ أحمد بن صالح ليقرأ عليه ختمة التجويد، كما كان عازما على السفر به إلى القرويين بفاس لطلب العلم بها، فعاجلته المنية والشيخ في نحو الثالثة عشرة من عمره، فقامت بذلك أمه، فقرأ على الشيخ المذكور القرءان من أوله إلى آخره بالتجويد، ثم بقي فترة بدون تعلم، ولما بلغ سن الرشد سافر إلى زاوية أيت إسحاق بقبيلة آيت اخلف وبقي هناك سنتين، ثم عاد إلى تافلالت، وبقي هكذا إلى أن استقر به الأمر بقبيلة احميان بالجزائر، ولم يكن يخطر له التعلم بالبال إلى أن رآى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وقال له: اقرأ العلم، فصار عنده عزم شديد على طلب العلم، فتوجه إلى الشيخ محمد بن حبيب الله الشنقيطي، فقص عليه رؤياه، فأعطاه نسخة من مختصر خليل ثم أقام عنده يتعلم الفقه والنحو، حتى فتح الله عليه وصار الشيخ ينيبه عنه في غيابه، إلى أن مات الشيخ الشنقيطي سنة 1338هـ، ثم توجه إلى مدينة وجدة فبقي مدة عند العالم الأديب السيد أحمد السكيرج، ثم توجه إلى فاس وحضر في القرويين دروس بعض الأساتذة وعلى رأسهم الشيخ الفاطمي الشرادي رحمه الله ومن أجل من لقي من علماء فاس. وأكثرهم تأثيرا في الشيخ محمد بن العربي العلوي رحمه الله، وقد حصل الشيخ على إجازة من جامع القرويين عادلتها جامعة "بون" الألمانية بالشهادة الثانوية" الباكلورية".

وفي آخر سنة 1340هـ سافر إلى القاهرة واجتمع بعدد كبير من الفضلاء، وعلى رأسهم الأستاذ رشيد رضا- رحمه الله -.

وكانت للشيخ رغبة في طلب الحديث، فعزم على السفر إلى الهند لعلمه ببقاء بقية من علماء الحديث بها، فسافر لأداء فريضة الحج ومنها إلى الهند، مكث هناك يدرس الحديث والأدب العربي إلى أن أخذ العلم والإجازة عن شيخه العلامة الشيخ عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري صاحب كتاب" تحفة الأحوذي".

وأجازه كذلك الشيخ محمد بن حسين بن محسن الحديد الأنصاري اليماني، ثم رحل من الهند سنة1343هـ إلى العراق، وأثناء إقامته بمدينة البصرة إلتقى بالعالم الأثري الأديب المحدث المحقق الشيخ محمد بن أمين الشنقيطي فزوجه ابنته وانتفع كثيرا بمجالسته ومذاكرته، وبعد ثلاث سنوات توجه إلى المملكة العربية السعودية فأقام بها في ضيافة الملك عبد العزيز ثم عين مراقبا للمدرسين مدة سنتين ثم مدرسا في المسجد الحرام والمعهد السعودي لمدة سنة، وبعدها سافر مرة أخرى إلى الهند، فعين رئيسا لأساتذة الأدب العربي في كلية ندوة العلماء"بلكنو" مدة ثلاث سنوات، تعلم خلالها اللغة الإنجليزية، ثم رجع إلى البصرة وبعد ثلاث سنوات سافر إلى "جنيف" ونزل عند أمير البيان الأمير شكيب أرسلان رحمه الله، وكانت له رغبة في إتمام الدراسة الجامعية فكتب الأمير أرسلان رحمه الله إلى أصدقائه بألمانيا يقول:عندي شاب مغربي أديب يريد أن يدرس في إحدى الجامعات، فعسى أن تجدوا له مكانا لتدريس الأدب العربي براتب يستعين به على الدراسة فجاء الجواب بالقبول وعين محاضرا في جامعة "بون" وفي ظرف سنة تعلم اللغة الألمانية وحصل على ديبلوم فيها، ثم صار طالبا في الجامعة.

وترجم الشيخ مع الأستاذ "باول كالي" مدير معهد العلوم الشرقية في جامعة "بون" كتابين عربين: أحدهما كتاب "بلدان" في الجغرافية العالمية للعلامة محمد بن الفقيه البغدادي، وثاني كتاب:"طيف الخيال" للعلامة محمد بن دنيال الكحال الموصلي. وهذا أثناء إقامته بألمانيا، ثم عين بهذه الأخيرة مشرفا لغويا بالقسم العربي في الإذاعة الألمانية، فوجدها فرصة سانحة لفضح جرائم المستعمرين للمغرب من الفرنسيين والإسبانيين، فألقى من على منبر تلك الإذاعة خطبا في خصوص ذلك، و بسببها نفته فرنسا من المغرب نفيا رسميا مع أنه كان غائبا عنه، كما عملت بريطانيا على نزع جنسيته العراقية.

وفي سنة 1940م قدم رسالة دكتوراه، وهي ترجمة مقدمة كتاب "الجماهير في الجواهير" "للبيروني" مع التعليق عليها وهكذا حصل على شهادة الدكتورة في الفلسفة سنة 1941م، ثم دخل تطوان بمساعدة الأستاذ عبد الخالق الطريس فبقي إلى أن كاد له الإسبان ونزعوا منه جوازه بدعوى أنه مزور، وفي سنة 1959م عين أستاذا بجامعة محمد الخامس بالرباط ثم بفرعها بفاس إلى سنة 1368 هـ حيث رجع مرة أخرى إلى ألمانيا ومنها إلى الأراضي القطبية.

وفي سنة 1388 هـ توجه إلى الحج وفي منى اجتمع بالعالم الورع الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز-رحمه الله-، فقال له: إن الجامعة الإسلامية في حاجة إليك، فأجابه الشيخ: وأنا مستعد لخدمتها، فكتب الشيخ عبد العزيز الى وزارة التعليم المغربية فطلبه منها، فالتحق أستاذنا بالجامعة الإسلامية بالمدينة وبقي بها إلى سنة 1394هـ حيث طلب منه إخوانه في المغرب أن يستقر في المغرب للدعوة إلى الله تعالى، فعرض الأمر على رئيس الجامعة آنذاك الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز فوافق، ورجع إلى المغرب، وسكن مكناس فصار يعطي الدروس بمساجدها وينتقل بين مساجد و مدن وقرى المملكة المغربية فثقل ذلك على المبتدعة فأوشوا به وطلبوا منعه وتوقيفية، لكن الله يدافع عن الذين آمنوا.

يملك الشيخ مكانة خاصة في الأوساط العلمية في مختلف الدول الإسلامية التي عاش فيها، خصوصا في الهند والمملكة العربية السعودية. -رحمه الله وأجزل له المثوبة -

مؤلفاته

أما مؤلفاته فهي أكثر من أن تحصى نذكر منها:

- سبيل الرشاد.
- الإلهام في تفسير سورة الأنعام.
- ديوان شعر.
- الإسلام والمذاهب الإشتراكية.
- دواء الشاكين وقامع المشتكين...

Ma Assabil N 3 19/06/07 15:26 Page 24 (1,1)

العدد 03 . 26 شعبان 1426 الموافق لـ 01 أكتوبر 2005

مفاهيم يجب أن تصحح

رشيد مومن الإدريسي

تحريف دلالات الألفاظ والمصطلحات

«مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا لَيّاً بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْناً فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمَعْ وَانظُرْنَا لَكَانَ خَيْراً لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِن لَّعَنَهُمُ اللّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلاَ يُؤْمِنُونَ إِلاَّ قَلِيلاً »النساء46

مقدمة:

كثير من الألفاظ والمصطلحات تحمل معان متعددة، مما يجعلها سببا لحصول اللبس والإشكال، وحصول التخليط والفساد.

قال ابن حزم- رحمه الله- :" والأصل في كل بلاء وعماء وتخليط وفساد: اختلاف الأسماء، ووقوع اسم واحد على معان كثيرة، فيخبر المخبر بذلك الاسم، وهو يريد أحد المعاني التي تحته، فيحمله السامع على غير ذلك المعنى الذي أراده المخبر، فيقع البلاء والإشكال، وهذا في الشريعة أضر شيء وأشد هلاكا لمن اعتقد الباطل إلا من وفقه الله- تعالى- " اهـ "الإحكام" (108/8)

من أسباب اللبس والاشتباه في معاني الألفاظ والمصطلحات

يرجع ذلك إلى:

- كثرة ورود المصطلح.
- الورود المطلق.
- الورود المقيد.
- اختلاف المواضيع(ومن ذلك اختلاف الأعراف).

انظر" الإحكام" لابن حزم- رحمه الله- (101/8).

قال شيخ الإسلام ـ رحمه الله- :" والاسم كلما كثر التكلم فيه- فتكلم به مطلقا، ومقيدا بقيد آخر في موضع آخر- كان هذا سببا لاشتباه بعض معناه، ثم كلما كثر سماعه كثر من يشتبه عليه ذلك.

ومن أسباب ذلك: أن يسمع بعض الناس بعض موارده، ولا يسمع بعضه، ويكون ما سمعه مقيدا بقيد أوجبه اختصاصه بمعنى، فيظن معناه في سائر موارده كذلك.

فمن اتبع علمه: حتى عرف مواقع الإستعمال عامة، وعلم مأخذ الشبهة: أعطى كل ذي حق حقه، وعلم أن خير الكلام كلام الله، وأنه لا بيان أتم من بيانه" اهـ (الفتاوى) (357-356/7).

ظلم الكلمات والألفاظ

لقد نجح كثير من رواد التسويق الثقافي في استغلال المصطلحات والألفاظ الشرعية- خاصة- المتعددة المعاني، واستيلابها وتفريغها من مضمونها الحق وتحميلها بمعاني باطلة، وهذا من الظلم للكلمات والأسماء.

قال الشيخ محمد إبراهيم البشيري- رحمه الله-:" إن ظلم الكلمات بتغيير دلالتها كظلم الأحياء بتشويه خلقتهم، كلاهما منكر وكلاهما قبيح ، وإن هذا النوع من الظلم يزيد على القبح بأنه تزوير للحقيقة، وتغليط للتاريخ، وتضليل للسامعين، ويا ويلنا حين نغتر بهذه الأسماء الخاطئة، ويا ويح تاريخنا إذا بني على هذه المقدمات الكاذبة"اهـ(عيون البصائر) (571/2)



حقيقة تغيير معاني الألفاظ والأسماء

قال شيخ الإسلام- رحمه الله- في معرض حديثه عمن انخدع بالملاحدة الذين غيروا معاني الألفاظ الشرعية، بمعاني باطلة ردية:" فيأخذ هؤلاء (ممن انخدع بصنيع الملاحدة) العبارات الإسلامية ويودعونها معاني هؤلاء (أي: الملاحدة) ، وتلك العبارات مقبولة عند المسلمين، فإذا سمعوها قبلوها ثم إذا عرفوا المعاني التي قصدها هؤلاء، ضل بها من لم يعرف حقيقة دين الإسلام، وأن هذه معاني هؤلاء الملاحدة ليست هي المعاني التي عناها محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم- و إخوانه المرسلين: مثل عيسى وموسى- صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين- ولهذا ضل كثير من المتأخرين بسبب هذا الإلتباس وعدم المعرفة بحقيقة ما جاء به الرسول، وما يقوله هؤلاء حتى يضل بهم خلق من أهل العلم والعبادة والتصوف ومن ليس له غرض في مخالفة النبي - صلى الله عليه وسلم- بل يجب اتباعه مطلقا، ولو عرف أن هذا مخالف لما جاء به لم يقبله، لكن لعدم كمال علمه بمعاني ما أخبر به الرسول ومقاصد هؤلاء، يقبل هذا لاسيما إذا كان المتكلم به ممن له نصيب وافر في العلم والكلام والتصوف والزهد والفقه والعبادة" اهـ (الفتاوى) (17/333-334)

وأخيرا نقول:

"إن الألفاظ التي جاء بها الكتاب والسنة علينا أن نتبع ما دلت عليه... مما يتضمن ذكر ما أحبه الله ورسوله... مع ترك ما نهى الله عنه ورسوله... فعلى كل مسلم أن ينظر فيما أمر الله به ورسوله فيفعله، وما نهى الله عنه ورسوله فيتركه، هذا هو طريق الله وسبيله" (الفتاوى) (11/26)

مفهوم القوامة

إن مسألة قوامة الرجل على المرأة من المسائل الهامة جدا في العلاقات الزوجية، وقد أكثر الناس- على اختلاف مشاربهم- الحديث عن حقيقتها.

فنجد الكثير من أعداء الإسلام، ومن سار على نهجهم، يحاولون التشنيع على الدين الإسلامي من خلال قضية" القوامة" كدليل على أن الإسلام قد سلب المرأة حريتها، وأهليتها، وثقتها بنفسها!! فبلغ بهم الحد إلى إلغاء قوامة الرجل على أهل بيته بحجج واهية، من التمشي مع العصر، أو مراعاة حقوق الإنسان، أو انصاف المرأة، أو تحقيق روح الدين...!!

قالت أمينة السعيد:"القوامة لا مبرر لها، لأنها مبنية على المزايا التي كان الرجل يتمتع بها في الماضي في مجال الثقافة والمال، ومادامت المرأة استطاعت اليوم أن تتساوى مع الرجل في كل المجالات فلا مبرر للقوامة" اهـ (عودة الحجاب)" 142ب.

وفي المقابل فهم الكثير من الرجال " القوامة" فهما خاطئا فهي عندهم: قوامة قهر، وتسلط، وتعنت على المرأة، والمصادرة لرأيها، والإزدراء بشخصيتها...!!

وكل ذلك مخالف لشريعة الحكيم الخبير- سبحانه وتعالى- والحق في هذه المسألة هو ما قررته الشريعة الغراء، كما هو واضح في كتاب الله - تعالى- وفي سنة رسوله- صلى الله عليه وسلم-

مفهوم القوامة في الشريعة الإسلامية

القوامة هي: إدارة الأسرة، ففي اللغة قام الرجل المرأة: أي قام بشؤونها وما تحتاج إليه.

والقوامة: اسم لمن يكون مبالغا في القيام بالأمر، يقال: هذا قيم المرأة وقوّامها للذي يقوم بأمرها ويهتم بحفظها.

قال تعالى : «الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِم» النساء34

قال الطبري- رحمه الله-: يعني بقوله ـ جل ثناؤه ـ الرجال قوامون على النساء) الرجال أهل قيام على نسائهم في تأديبهن والأخذ على أيديهن فيما يجب عليهن لله ولأنفسهم (بما فضل الله بعضهم على بعض) يعني: بما فضل الله به الرجال على أزواجهم، من سوقهم إليهن مهورهن وانفاقهم عليهن أموالهم وكفايتهم إياهن مؤنهن، وذلك تفضيل الله تبارك وتعالى إياهم عليهن، ولذلك صاروا قواما عليهن نافذي الأمر عليهن فيما جعل الله إليهن من أمورهن"اهـ (جامع البيان - 575)

فالقوامة - إذن- تنطوي على معنيين هامين:

1- أن يأخذ الرجل على عاتقه توفير حاجات المرأة المادية والمعنوية، بصورة تكفل لها الإشباع المناسب لرغباتها، وتشعرها بالطمأنينة والسكن، وهذا قمة الإكرام والعز.

2- أن يوفر لها الحماية والرعاية ويسوس الأسرة بالعدل.

فالمقصود أن قوامة الرجل على المرأة: قوامة تدبير ورعاية، وذب عنها وسعي في تحقيق مصالحها .

وليس المعنى قوامة قهر وتسلط وتعنت...

فالإسلام إذ جعل القوامة للرجل على المرأة لم يشرع استبداد الرجل بالمرأة، ولم يرد أن تكون القوامة سيفا مسلطا على المرأة، وإنما شرع القوامة القائمة على الشورى والتعاون والتفاهم والتعاطف المستمر بين الزوج وزوجته.

قال تعالى:" وعاشروهن بالمعروف" النساء19.

وقال- صلى الله عليه وسلم-:" الصلاة الصلاة وما ملكت أيمانكم لا تكلفوهم ما لا يطيقون، الله الله في النساء، فإنهن عوان بين أيديكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله" اهـ رواه مسلم وغيره.

وقال عليه الصلاة والسلام:" خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي". صحيح

وقال عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: "رفقا بالقوارير". أي النساء.

دلالة طبيعة الخلقة على أحقية قوامة الرجل على المرأة

في شأن قوامة الرجل على المرأة هناك احتمالات ثلاثة:

إما أن يكون الرجل هو القيم، أو تكون المرأة هي القيمة، أو يكونا معا قيمين.

وحيث أن وجود رئيسين للعمل الواحد يؤدي إلى التنازع والإفساد، سنستبعد هذا الفرض الأخير من البداية.

والإحتمال الثاني: أن تعطى المرأة القوامة.

فنقول: كقاعدة عامة: المرأة عاطفية وانفعالية تتغلب عاطفتها على عقلها في أي أزمة تمر بها هي أو أحد أفراد أسرتها، والذي يدبر أموره وأمور غيره بالانفعال، كثيرا ما يحيد عن الصواب ويعرض نفسه وغيره لأزمات بالإمكان تخطيها وعدم الوقوع فيها.

وإنما خص الله سبحانه المرأة بعاطفة قوية تفوق عاطفة الرجل، نظرا لعظم دورها في تنشئة الأجيال واحتياج فلذات كبدها لحنوها ورقتها، وهذا مظهر من مظاهر الكمال لا النقص كما يلبّس به العلمانيون على الناس.

كما أن الغلظة التي جعلها الله في الرجل إنما فطره عليها لما خصه به من وظائف تتطلب القوة والصلابة، كالزراعة والصناعة والجهاد والقوامة على المرأة وأبنائه.

وحيث نفينا الإحتمال الأول والثاني لم يبق إلا الإحتمال الذي حكم به الإسلام.

قال تعالى:" ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير" الملك 14

وختاما: نقول: إن القوامة في الشريعة الإسلامية ما هي إلا آلية تنظيمية تفرضها ضرورة السير الآمن للأسرة المسلمة القائمة بين الرجل والمرأة، وما ينتج عنها من نسل طيب، وما تستتبعه من تبعات، مع التذكير أن وجود قيم أو قائد في مؤسسة ما، لا يلغي وجود ولا شخصية ولا حقوق الشركاء فيها، والعاملين في وظائفها.



تعليم



ماذا بعد الدخول المدرسي؟

بقلم : علي نجم

كنت قد تطرقت في العدد الماضي إلى موضوع الاستعداد للدخول المدرسي الناجح، أما هذا المقال فهو يطرح تساؤلات حول ما بعد الدخول المدرسي، الذي يشغل التلاميذ والآباء والمدرسين والتجار وغيرهم، كل له هاجسه وكل له همه. فالتلاميذ يفكرون في دخولهم لعام دراسي جديد يتطلب منهم تحمل الكم الهائل من المعلومات وضغط الامتحانات، والآباء يخشون من حمى شراء اللوازم المدرسية التي تكلفهم فوق طاقتهم وتثقل كاهلهم بالديون، والمدرسون يعودون إلى الروتين من جديد، والتجار ينشغلون بإعداد اللوازم المدرسية والملابس وغيرها.

وبعد مرور هذه الموجة أو هذه السحابة ودخول التلاميذ إلى الفصل وانطلاق الموسم الدراسي ، ينبغي لنا التأمل في مجموعة من الأمور وطرح مجموعة من التساؤلات من بينها: ما الجديد الذي حمله هذا الموسم ا لدراسي؟ هل سطر التلاميذ والمدرسون الأهداف بالطريقة المرجوة؟ وهل أعد المسؤولون ما يلزم إعداده لهذا الموسم؟ ما هي نظرة الأباء للمستقبل الدراسي لأبنائهم؟ متى يتم إيجاد حل للمشكل الذي يتخبط فيه التعليم؟ هذا غيض من فيض من الأسئلة التي تتطلب إجابات فورية ودراسات معمقة، ولا ألقي اللوم على فئة أو جهة معينة دون أخرى إنما هو مشكل متشعب له جذور متعددة وتنخرط فيه جهات مختلفة.

فالآباء يبذلون الغالي والنفيس في سبيل توفير المناخ المطلوب لأبنائهم حتى يدرسوا في أحسن الظروف ويتفوقوا وغرضهم من ذلك كما يدعون ضمان المستقبل وإعداد أبناء قادرين على اقتحام سوق العمل والظفر بأحد المناصب النادرة في الوظيفة العمومية أو الأعمال الخاصة، فتجد الأب يتكلف ويقترض النقود لأجل تغطية حاجيات أبنائه الدراسية ثم يقول لقد فعلت ما علي وضحيت وأديت مهمتي فالمسؤولية الآن على الأبناء، لكن هل جميع الأبناء سينجحون؟ وهل كل الأفرد يصلحون للتعليم الأكاديمي؟ إذن فهذه المسؤولية التي يحملها الأباء للأبناء قد تكون فوق طاقتهم، لأن توفير الحاجيات لا يستلزم التفوق الدراسي فقد يكون الطالب غير مهيء للنظام التعليمي وإنما له ميولات حرفية أو في التجارة وسيكون تفوقه في هذه الميادين، وقد يكون الطالب موهوبا وذكيا لكن النظام التعليمي يقتل فيه هذه الموهبة وهذا الإستعداد.

فعلى الآباء الرضى بقدر الله والعلم بأن الأرزاق مقسمة من لدن حكيم خبير، فما عليهم إلا بذل الأسباب والكمال على الله، فإن تفوق أبناؤهم فبها ونعمت وإن لم يتفوقوا بعدما بذلوا معهم جميع المجهودات فعليهم البحث عن توجهات وميادين أخرى يتمكن فيها أبناؤهم من تفجير مواهبهم وإيجاد أنفسهم. أما الهدف الحقيقي الذي يجب على الأباء التفكير فيه فهو قوله تعالى:" يا أيها الذين ءامنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة" وقوله:" وامر أهلك بالصلاة واصطبر عليها" فتجد الأب يسأل إبنه عن أداء الواجبات المدرسية ويحرص على كل ما يمكن ابنه من النجاح الدراسي لكنه لا يحرص على اصطحابه إلى المسجد أو مراقبة أدائه للصلوات المفروضة.

أما المدرسون فهم يأتون إلى المدرسة منهكون بمتاعب الحياة وقلما تجد فيهم من يتمتع بالضمير الحي، وحتى وإن حرص على ذلك فإن الواقع المدرسي لا يسعفه لأداء مهامه على الوجه المطلوب، فالتلاميذ عازفون عن الدراسة والمحتويات لا تلائم مستوياتهم والتكوين المستمر غائب بالنسبة للمدرس بعدما نسجت العناكب أعشاشها حول معلوماته المتآكلة، والرأي العام أصبح يجعله عرضة للاستهزاء وحكاية الطرائف، فقد أصبح المعلم هو جحا هذا العصر .

وبالنسبة للتلاميذ فكما ذكرت هم عازفون عن الدراسة وأغلبهم يفكر في الحصول على التأشيرة أو القيام بهجرة سرية لبلوغ بلاد الأحلام والحصول على البيت والسيارة، فهم يائسون من الواقع المدرسي خصوصا وأنهم ينظرون إلى جيوش المعطلين وإلى مشاكل وفقر الموظفين، فتجد التلاميذ يحكون عن سير اللاعبين والممثلين ويتدارسون الأفلام والمسلسلات، ويرتادون دور الأنترنت لا للبحث العلمي وإنما للدخول في منتديات "الشات" للحصول على فتى أو فتاة الأحلام، أو للعثور على شريك أجنبي يضمن لهم حق الهجرة بعد عقد زواج مبني على المصلحة والذل والهوان.

وفيما يخص المسؤولين، فهم منهمكون في سد الثغرة الكبيرة التي تركتها المغادرة الطوعية، فالعديد من المؤسسات التعليمية بقيت بدون مدير أو حارس عام، والعديد من المصالح غادرها عدد كبير من الموظفين بدون تعويض أين هو مخطط إصلاح التعليم؟ أين هي المطالبة بالجودة؟ هل هذه الظروف هي التي ستصنع لنا إصلاح التعليم وجودته؟

إن الغرض من إثارة هذه النقط ليس هو التثبيط والتشاؤم وإنما هذا تذكير لحال التعليم في مستهل هذا الموسم الدراسي خصوصا وأني أتألم عندما أرى طفلا لم يتجاوز السابعة من عمره يحمل محفظة تقوص ظهره وتثقل كاهله فيدخل إلى القسم وهو يلهث، ثم يعود إلى البيت ليرمي بها ويخرج للعب مع أبناء الحي، وأبوه في المقهى يلعب الورق وأمه تفتح فاها أمام المسلسل المكسيكي، إن إصلاح التعليم ليس مجرد تغيير برامج ومحتويات إنما يتطلب تغيير منظومة تشمل مجموعة من الميادين الاقتصادية والاجتماعية والصحية والتربوية وغيرها....

فالذي يعمل في ميدان التعليم أو له اطلاع عليه يلاحظ أن بدايات المواسم الدراسية تتشابه وأن كل عام يكون أسوأ حالا من الذي قبله، حيث يظهر الارتباك على الإداريين والتجهم في وجوه المدرسين ويطبع النفور شعور التلاميذ والمربين، فكل صنف منهم يخاف مما هو مقبل عليه لأنه ليس مقتنعا به وإنما أرغم على الدخول في هذه الزوبعة، إما بغرض كسب الرزق بالنسبة للإداريين والمدرسين، أو بغرض ملأ الفراغ بالنسبة للتلاميذ أو بغرض التخلص من الأبناء بالنسبة للأباء، فيمر عام دراسي ليتبعه عام آخر ليكرر فيه نفس السيناريو، فإلى متى سيستمر هذا الوضع ؟.

هل هي بداية إقصاء مادة التربية الإسلامية من مناهج ومقررات التعليم نهائيا؟

أقدمت وزارة التربية الوطنية والتعليم العالي وتكوين الأطر والبحث العلمي بكل جرأة على التقليص من حصص التربية الأسلامية في سلك العلوم التجربية والتقنية إلى ساعتين كل خمسة عشر يوما، دون أي اعتبار لعلماء المغرب المسلم ولا لجمعيات أولياء أمور التلاميذ، ولا للجمعية المغربية لأساتذة التربية الإسلامية بوصفهم المعنيين الأوائل بأمر هذه المادة، مما أثار استنكاراتهم وتنديداتهم .

إن هذا العمل لا يمكن أن يوصف إلا بكونه يَصُبُّ في مجرى محاولات علمنة المغرب والمغاربة كما يعتبر مظهرا من مظاهر تطبيق الإملاءات الأمريكية حول مناهج التعليم في الدول الإسلامية.

وللمفارقة، يحصل هذا في الوقت الذي تشير فيه الإحصائيات التي نشرتها وزارة التعليم الصهونية في فلسطين السليبة بمناسبة بدء اليهود العام الدراسي الماضي، أن عدد التلاميذ اليهود الملتحقين بمؤسسات ومدارس التعليم الديني في دولة الكيان الصهيوني إزداد بأكثر من 130 في المائة خلال العقد الماضي .

إن هذا الإقبال يظهر أن المسؤوليين في الكيان الصهيوني يعرفون ماذا يعني التشبث بتعاليم الدين، وأهمية الدور الذي تلعبه التربية الدينية في تكوين شخصية الفرد تكوينا يُمَكّنه من الصمود أمام إغراءات النفس واستهواءات أعداء الوطن والدين .

إن اتخاذ إجراء تقليص مادة التربية الإسلامية يعتبر المرحلة الأولى من مراحل متعددة يشملها مشروع تهميش مادة التربية الإسلامية، التي كان وجودها منذ عقود يشكل حجر عثرة في طريق الإجهاز على الشخصية الدينية للطلاب، لإدراك المد العلماني في المغرب والذي يُعتبر الوزير المسؤول عن الوزارة التي اتخذت هذا القرار رائدا من رواده، أن التربية الإسلامية لا غنى لأي مجتمع إسلامي يروم أن يُخرّج أطرا وموظفين أوفياء لبلادهم ودينهم .

ولعل التفريط في مادة التربية الإسلامية وعدم إعطائها المكانة اللائقة بها في مناهج التعليم منذ جلاء الاستعمار كان سببا من بين الأسباب الرئيسة في عمليات الاختلاس المالية الكبرى التي انفجرت في العشر سنوات الأخيرة .

مع هذه الهجمات الشرسة بات ضروريا ولازما أن تتحرك وبقوة كل الفعاليات في وطننا المسلم وتطرق كل الأبواب لإيقاف هذه الحرب العلمانية على التعليم الديني بصفة عامة، حتى لا يأتي اليوم الذي نرى فيه أولادنا يقفون ضد دينهم وبلدهم ويطالبون بمنع الآذان وإقفال المساجد .

Ma Assabil N 3 19/06/07 15:26 Page 26 (1,1)

العدد 03 - 26 شعبان 1426 الموافق لـ 01 أكتوبر 2005

قراءة في كتاب:
"الإرهاب حرب أهلية في الثورة الفرنسية"

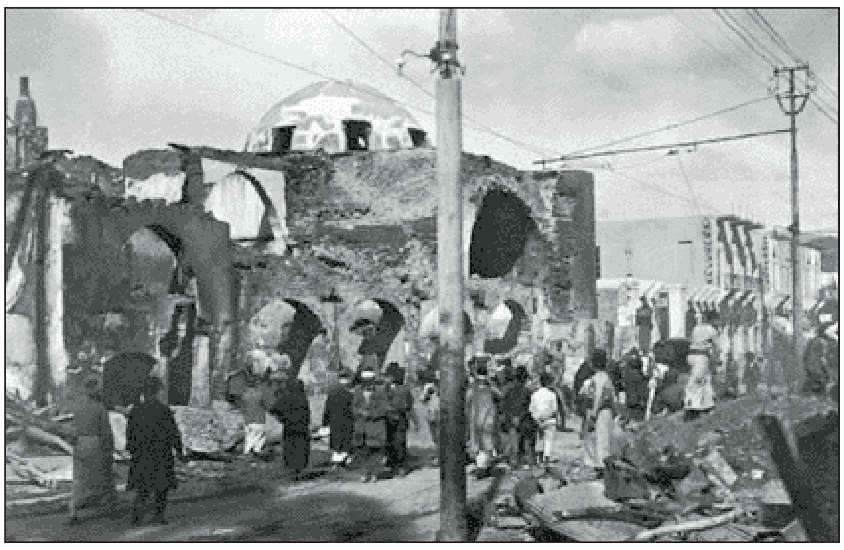
أصبحت دراسة ظاهرة الإرهاب في الغرب تعرف منذ بداية التسعينات من القرن الماضي مدرسة تربطه بالتنوير، وتعتبر الثورة الفرنسية الأب الشرعي للإرهاب، والملفت أن إعلامنا كان دائما يسلط الضوء على الكتابات التي تربط الإسلام بالإرهاب ثم تعلق عليها بكلام متهافت دون أن تشير مجرد إشارة لوجود رأي آخر أو مدرسة أخرى أو اجتهاد آخر من المؤكد أن حرية الرأي تحتمل مناقشتها.

كتاب يقرأه البريطانيون يعتبر التنوير أصل الإرهاب، وأن الشعار الحقيقي للثورة الفرنسية هو: حرية.. إخاء. . . . .ووحشية.

"الحكم على شيء فرع عن تصوره"، هكذا تقول القاعدة الذهبية في علم أصول الفقه وهي تدعو لتعريف الظواهر أولا تعريفا صحيحا قبل إصدار الأحكام عليها، وخلال العقدين الماضيين ظهر مئات بل آلاف الكتب التي تربط الإرهاب بالإسلام أو على الأقل بينه وبين تفسيرات للنصوص الدينية واجتهادات فقهية معينة توصف بالتشدد والتطرف، غير أن دراسة الظاهرة في الغرب تشهد منذ بداية التسعينات من القرن الماضي مدرسة تربط الإرهاب بالتنوير، وتعتبر الثورة الفرنسية الأب الشرعي للإرهاب، والملفت أن إعلامنا كان دائما يسلط الضوء على الكتابات التي تربط الإسلام بالإرهاب ثم تعلق عليها بكلام متهافت دون أن تشير مجرد إشارة لوجود رأي آخر أو مدرسة أخرى أو اجتهاد آخر من المؤكد أن حرية الرأي تحتمل مناقشته.

وقبل تفجيرات لندن بأسابيع كانت الصحافة البريطانية مشغولة بكتاب يحمل وجهة النظر هذه هو "الارهاب: حرب أهلية في الثورة الفرنسية" للمؤرخ البريطاني المعروف "دافيد أندرس"، ومن بين التعليقات المهمة عن الكتاب مقال كتبه المؤرخ البريطاني المتخصص بتاريخ الثورة الفرنسية "برايس مونرو" (دايلي تلجراف). يبدأه بقوله: "في العقود القليلة الماضية، وخصوصاً منذ 11 سبتمبر، أصبحت كلمة "إرهاب" تستخدم بشكل مفرط. اليوم، غالبا عند استخدامه تقفز للذهن صور متعصبين ملتحين يحضرون "الرايسين" في شمال لندن، ومن المفيد أن نذكر بأنه أصلا يعني شيئا مختلفا جدا.

فالإرهاب في الوعي الحديث استعمل للمرة الأولى لوصف الطرق الدامية والقسرية التي استعملتها الحكومة الجمهورية الفرنسية بين 1793 و1794 لفرض "عقيدتها" على بلد كان عنيدا. فالإرهابيون الأوائل كانوا رجالا مثل "روبسبير"، "سان جوس"، و"مارات"، الذين خططوا هذه السياسة المخيفة وطبقوها. الإرهاب في التصور



الأولي لم يكن سلاحا لمواجهة الحكومات، وهو في الشكل الثاني، سواء في 1790 في فرنسا، أو ثلاثينات القرن العشرين في روسيا أو في سبعينات القرن نفسه في كمبوديا، كان دائما القاتل الأبشع.

كَمَا هو الحَال، يخلف الإرهاب عددا كبيرا من جثث الضحايا ويحرك عواطف عميقة ووسط هذه الاضطرابات يصعب على المؤرخين غالبا الإبقاء على توازنهم. وما يكشف عنه الكتاب بشكل واضح، الوضع الذي وجدت فرنسا نفسها فيه في منتصف طريق الثورة.

فمع صيف 1792 كانت فرنسا في حرب كارثية مَع النمسا وبروسيا وسرعان ما بدت العاصمة نفسها شبه مهددة، ولمواجهة هذا المشهد الرهيب، قام متطرفو باريس بعمل حاسم ووحشي: أسقطوا الحكم الملكي وأطلقوا عملية تحفيز هائلة لتسجيل المتطوعين للجيش وتم إيقاف الغزو، وأعلنت أول جمهوريات فرنسا الخمس، هذا الإنجاز الوطني "العظيم"، وإن تم الاحتفال به في عدد لا حصر له من كتب النصوص المدرسة الفرنسية، كان له في الواقع جانب مُظلم جداً، في اللحظة نفسها، كان المتطوعون يزحفون للأمام وتم إقناع الحشد "الباريسي" بأن سجون العاصمة تضم "طابورا خامسا" من أعداء الثورة الخطرين، واقتحمت السجون وذبح 1500 نزيلا في مذبحة سبتمبر "سيئة السمعة".

بعد هذا الحدث التمهيدي الجماهيري" أخذ الإرهاب "الرسمي" ما يقرب من سنة أخرى ليبدأ ثانية، كان مُرحَّبا به بسبب سوء الأوضاع العسكرية على جبهات القتال، في هذا الوقت تضافر هذا مع تزايد المعاداة للحكومة في ليون ومارسيليا وتولون، وقبل كل هذا، وقبل كل شيء، في بفاندي" (فندييه) في غرب فرنسا.

رَد الدولة كان التخلي التام عن القانون.. سجن أي شخص يشتبه في تعاطفه مع الثورة المضادة ومن ضمن ذلك النبلاء السابقون بغض النظر عن العمر أو الجنس، تقرر بموجب "قانون الاشتباه" في سبتمبر 1793، وتبع ذلك حرمان المتهمين من حقوقهم كافة في يونيو 1794. بهذه الوسائل الجبانة تم تقديم 30 ألف شخص تقريبا لمحاكم أرسلتهم للمقصلة في "إرهاب قضائي"، ما هو معروف على نحو أضيق من هذا لكن أكثر دموية بكثير، كان القمع الوحشي للتمردات الإقليمية، ما حدث في "فاندي" (فندييه) كان أقرب للإبادة الجماعية، المسئولون الحكوميون استعملوا لغة الإبادة بشكل علني، وربما مات ربع مليون شخص.

ومن يقرأ خطب "روبسبيير" و"سان جوس"، يدرك أنه بالنسبة لهم ولزملائهم، الأزمة الثورية لم تكن محنة يتغلبون عليها، بل فرصة فريدة لخَلْق مجتمع جديد، مدينة سماوية مستندة على تصاميمِ "جون جاك روسو".

ودعامتا هذا المجتمع الرئيستان ستكونان: الفضيلة والإرهاب، وبعبارة "روبسبير الشريرة" : " الفضيلة بلا إرهاب قاتلة، الإرهاب بلا فضيلة عاجز". كانت هناك رؤية تمجد "الفضلاء"، وتنزع الصفات الإنسانية عن المعارضين بوصفهم "أعداء". واللغة نفسها تقريبا تستخدمها الدولة وتيارات سياسية قريبة منها بحق معارضيهم. وبإمكان المرء التعرف عليها كأول صوت حقيقي للاستبداد الحديث.

القصة التي يرويها "ديفيد أندرس" عن انحدار الثورة الفرنسية من البدايات المثالية إلى الدولة البوليسية، قصة مظلمة ومحبطة بشكل مفرط". وانتهى أهم ما في مقال "مونرو".

ولعل أهم ما في مقال "مونرو" التأريخ لميلاد وباء قتل المعارضين، كرؤية لها منظروها وتبريراتها التنويرية والثورية معا، وهو الوباء الذي يضرب العراق بضراوة، ومقال "برايس مونرو" ليس الوحيد عن الكتاب الذي نشرت عنه مقالات في "التايمس" و"الصنداي تايمز" و"الأوبزرفر" وغيرها، وفيه ما يشير إلى وعي مختلف بالدور الخطير للفكر التنويري الوضعي الذي أسسته الثورة الفرنسية، وبناء عليه يمكن فهم استعداد أمريكا للتعامل مع الإسلاميين متشددين ومعتدلين ما لم يمارسوا الإرهاب، ويمكن فهم الموقف المتشدد لعدد من العلمانيين العرب الرافضين لـ"الإصلاح الأمريكي" القادم لهدم "دولة محمد علي" التي تستلهم التنوير الفرنسي في استبداده وإرهابه وإلحاده لبناء أنظمة حكم غير معادية للأديان السماوية.

نقلا عن مجلة العصر

Ma Assabil N 3 19/06/07 15:26 Page 27 (1,1)

العدد 03 . 26 شعبان 1426 الموافق لـ 01 أكتوبر 2005

قاسم العلوش
باحث في العلوم السياسية

التطرف بين الثقافة والسياسة عند الأخر
الأصولية المسيحية نموذجا وقفة مع المفاهيم ودلالتها (الحلقة الثانية)

مقدمة:

في الحلقة السابقة تحدثنا بصفة عامة، عن معقتدات وأفكار الأصولية المسيحة، وحاولنا إطلاع القارئ الكريم على محتوى تلك الأفكار والمعتقدات، وكيف أنها تشكل ثقافة قطاع كبير من الأفراد والجماعات في المجتمع الأمريكي خاصة والمجتمعات الغربية المسيحية بشكل عام، بل أكثر من ذلك هي تشكل المنطلق الثقافي ومرتكز الوعي السياسي للطبقة السياسية وصناع القرار داخل الولايات المتحدة الأمريكية. وقد بينا بالأمثلة الملموسة من خلال مقتطفات من خطابات وتصريحات أقطاب ورواد الحركة الأصولية المسيحية أمثال: "بات روبرتسون" و"جيري فولويل" حول الإسلام ونبي الاسلام محمد صلى الله عليه وأله وسلم، وهي كما رأيت أيها القارئ الكريم، مقتطفات مليئة بعبارات الحقد والكراهية والتطرف المرتكز على الإيمان المطلق بأفكار"الكتاب المقدس" وصدق نبوءاته!!!- بحسب زعم قساوسة البيت الأبيض- المتعلقة بالحرب المدمرة ضد أعداء" مملكة الله" و"شعب الله المختار" في أرض فلسطين، كما أننا حاولنا من خلال مقالنا السابق وضع المعنيين بالأمر في هذا البلد الحبيب أمام حقيقة مهمة وهي: على أي أساس يخطط ويقرر صانع القارار في الدول الغربية العظمى؟ وليتضح للجميع لماذا تخاض هذه الحرب المسماة بالحرب على الإرهاب؟ وأهدافها الحقيقية؟ هل هي تخليص العالم من شر الإرهاب الأعمى الذي يقض مضجع الآمنين الأبرياء؟ أم أنها حرب تخاض بهدف تحقيق نبوءات "الكتاب المقدس" الذي يصدق فيه قول ربنا سبحانه وتعالى : (فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ويقولون هذا من عند الله ، فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون)؟، على أي فإننا سنترك المقالات والحلقات الباقية من سلسلة التطرف بين الثقافة والسياسة عند الآخر تجيبنا عن كل هذه التساؤلات بحول الله وقوته.

في هذه الحلقة سأحوال الوقوف على مجموعة من المصطلحات والمفاهيم، التي تشكل الوعي الثقافي والسياسي لصناع القرار وقطاعات كبيرة من فئات المجتمع الأمريكي، وكذا بيان مدلولاتها واستنطاقها بغية توضيح الصورة أكثر عند قرائنا الأعزاء. فماذا نقصد بمفهوم الأصولية المسيحية؟ وماهي دلالات ما يسمى بالمسيحية الإنجيلية من جهة؟ وماذا نعني بمفهوم الصهيونية المسيحية من جهة أخرى؟ وهل هناك فعلا صهيونية مسيحية؟ وإلى أي حد يمكن الحديث عن وجود تحالف بين الحركة المسيحية الصهيوينة والحركة الصهيونية العالمية؟.

1- ماذا نقصد بالأصولية المسيحية؟

بداية كي يسهل علينا فهم المقصود من مفهوم الأصولية المسيحية، علينا تفكيك هذا المركب الذي يتشكل منه المفهوم.

أ- ما ذا يعني بمفهوم الأصولية؟ (fundamentalism):

أصبح مفهوم الأصولية يطرح نفسه على مستوى الواقع بكل قوة، خاصة على صعيد العلاقات الدولية في العصر الحديث، الذي بات يعيش حالة من الاتهامات المباشرة البينية للفاعلين الدوليين إلى حدود أصبح معه العالم منقسم على نفسه إلى طرفي نقيض، كل واحد منهما يتهم الأخر بالركون إلى معتقدات ورموز موغلة في الجمود.

تنطلق الأصولية حسب البعض من الإيمان المطلق والاعتقاد الراسخ الصلب، الذي لا يقبل المرونة أو الحلول الوسط، ومن هنا فإن الرسوخ يتمثل في العقيدة التي يتم الإيمان بها فيما يكون للطقوس المكانة الثانوية، إنها عملية تخوض في مجال العقل والفكر المباشر، حيث البحث عن العلاقة الأكيدة، وليس البحث عن مدركات أمامية وثانوية، وهي البحث عن مكمن الشرعية وثوابتها التي لا تقبل اللبس أو التداخل، هذا بحسب حضور الاعتقاد الراسخ بأن الإيمان لا يمكن تجزئته أو أن الأمر يتقبل أنصاف الحلول، فيما يبرز الميل إلى التفسير(1) الصحيح انطلاقا من البحث العميق عن تلك الفاصلة التاريخية المرتبطة بأصول التأسيس وحالة التتبع في ترصد ملامح الابتداع وكل ما هو طارئ، قد تم نسجه وإلحاقه حتى غدا وكأنه من صلب تلك العقيدة.

ب- الأصولية المسيحة:

واما الأصولية المسيحية: فهي كما يعرفها الدكتور يوسف حسن(2)، تطلق على الاتجاهات الدينية المتشددة في مسائل العقيدة والأخلاق، والمؤمنة بالعصمة الحرفية" للكتاب المقدس"، سواء العهد القديم أو العهد الجديد (Old & New testament) ، والمقعتنعة بأنه يتضمن توجيهات لمجمل الحياة بما في ذلك الشؤون السياسية، وبخاصة النبوءات التي تشير إلى أحداث مستقبلية تقود إلى " استعادة "إسرائيل" والعودة الثانية للمسيح (Second Comming of Christ)''.

ويركز الأصوليون المسيحيون في فهمهم للعهد القديم على موضوع مركزي منتشر في كل كتبهم ابتداء من التوراة وأسفار موسى الخمسة والكتب التاريخية إلى الكتب النبوية. وهذا الموضوع المحوري هو " إسرائيل " وشعبها المختار من قبل الله، والدفاع عنه ضد الذين يحيقون به وطلب إغاثة الرب له.(3) بالإضافة إلى ملكية هذا الشعب الأبدية للأرض الموعودة المقدسة، وهي فلسطين. وقد تمسك هؤلاء بالنصوص الحرفية "للكتاب المقدس"، وسيسوا رؤيتهم الدينية معتبرين أن "إسرائيل" الواردة في العهد القديم هي "إسرائيل" المعاصرة في فلسطين، وأن ميلاد "إسرائيل" في سنة 1948 في فلسطين، هو تأكيد لصلاحية النبوءات التوراتية وعلامة على اقتراب العودة الثانية للمسيح، ويرتكز هذا الإيمان على ما أفرزته عملية الربط التاريخي واللاهوتي بين "إسرائيل" الواردة في التوراة و"إسرائيل" المعاصرة، على المعتقدات التالية:

- اختيار الله لليهود كشعب مفضل ومختار.
- اختيار فلسطين كمكان لمعبد الله وموقع مملكة "إسرائيل".
- معاقبة الله لليهود لمخالفتهم تعاليمه.
- ومع ذلك فإن الله لن يخلف وعده لشعبه المختار.
- أرسل الله السيد المسيح عليه السلام لإنقاذ العالم وقد رفضه اليهود في ذلك الوقت.

وهذه معتقدات متعلقة بأمور قد وقعت في الماضي، أما المعتقدات التي سوف تحدث في المستقبل عندهم فهي كالتالي:

- إن خطة الله تتضمن العودة الثانية للمسيح للتبشير بمملكة الله.
- إن ذلك مشروط باستعادة "إسرائيل" كشعب مختار لأرضها الموعودة، من أجل تمهيد المكان للمجيئ الثاني للمسيح.
- إن أنشاء إسرائيل في فلسطين عام 1948 ووجود القدس كاملة تحت الحكم "الإسرائيلي" لأول مرة منذ أكثر من ألفي عام، هما أبرز الاشارات الدالة على أن العودة الثانية للمسيح على وشك الحدوث.
- اعتبار كل الأشخاص والمجموعات والدول التي تعارض أو تناهض دولة بإسرائيل" أعداء لله لأنهم يعوقون النبوءات التوراتية.

2 من هم الإنجيليون؟

أما الإنجيليون فهم الذين يعتقدون بعصمة التوراة وقبول المسيح منقذان وبقدومه الثاني، ومعتقداتهم لا تختلف كثيرا عما يعتقده الأصوليون، كما لا يوجد فرق بينهم اتجاه "إسرائيل" ودورها المبشر بالقدوم الثاني للمسيح، وبالتالي ضرورة دعمها والدفع عنها بكل الوسائل، واعتبار مباركتها من رضى الله "الذي يلعن معارضيها ومنتقديها" كما يقول القس الأصولي والواعظ الإنجيلي المتطرف بجيري فولويل".

ويرى الإنجيليون مثلهم مثل كثير من الأصوليين أن تجميع اليهود في فلسطين وإقامة "إسرائيل" هو (أعظم حدث في التاريخ الحديث، ودليل على أن نبوءات التوراة صارت حقيقية).

3 مفهوم الصهيوينة المسيحية

أما الصهيونية المسيحية فهي مجموعة من المعتقدات الصهيونية المنتشرة بين مسيحيين وبخاصة بين قيادات وأتباع كنائس بروتستانتية، التي تهدف إلى تأييد قيام دولة "إسرائيل" في فلسطين بوصفها حقا تاريخيا ودينيا لليهود، ودعمها بشكل مباشر وغير مباشر باعتبار أن عودة اليهود إلى الأرض الموعودة ÷فلسطين- هي برهان على صدق التوراة، وعلى اكتمال الزمان وعودة المسيح ثَانية، وحجر الزاوية في الدعم الشديد لهؤلاء المسيحيين "لإسرائيل" هو الصلة بين دولة بإسرائيل" المعاصرة و"إسرائيل" التوراتية، لذلك أطلق على هذه الاتجاهات الصهيونية في الحركة المسيحية الأصولية إسم الصهيونية المسيحية.

ولعل إعلان " بال" الصادر عن قيادات الصهيونية المسيحية في مؤتمرها المنعقد في هذه المدينة السويسرية في الفترة من 27ـ 29 غشت 1985) تيمنا، كما يقولون، بالمكان الذي انعقد فيه أول مؤتمر صهيوني سياسي سنة 1897) هو أفضل توضيح لمفهوم الصهيوينة المسيحية وطبيعتها وبرنامجها المؤيد للحركة الصهيونية الأم.

ففي مقدمة إعلان مؤتمر "بال" أعلن المسيحيون الصهيونيون ما يلي: " نحن الوفود المجتمعين هنا، من دول مختلفة، وممثلي كنائس متنوعة، في نفس هذه القاعة الصغيرة والتي اجتمع فيها منذ 88 عاما مضت الدكتور "تيودور هرتزل" ومعه وفود المؤتمر الصهيوني الأول والذي وضع اللبنة الأولى لإعادة ميلاد دولة "إسرائيل"، جئنا معا للصلاة ولإرضاء الرب، ولكي نعبر عن ديننا الكبير وشغفنا العظيم "بإسرائيل" (الشعب و الأرض والعقيدة) ولكي نعبر عن التضامن معها، وأننا ندرك اليوم وبعد المعاناة المريرة التي تعرض لها اليهود، أنهم ما زالوا يواجهون قوى حاقدة ومدمرة مثل تلك التي تعرضوا لها في الماضي.

وإننا كمسيحيين ندرك أن الكنيسة أيضا لم تنصف اليهود طوال تاريخ معاناتهم واضطهادهم، إننا نتوحد اليوم في أوروبا بعد مرور أربعين عاما على الاضطهاد لليهود "الهولوكست" لكي نعبر عن تأييدنا "لإسرائيل"، ونتحدث عن الدولة التي تم إعدادها هنا في "بال"، إننا نقول أبدا ... ولارجعة للقوى التي يمكن أن تتسبب في استرجاع أو تكرار "هولوكست" جديدة ضد الشعب اليهودي".

وقد ورد في مبادئ الإعلان أيضا : " إننا نهنئ دولة "إسرائيل" ومواطنيها على الإنجازات العديدة التي تحققت في فترة وجيزة تقل عن أربعة عقود، إننا نحضكم على أن تكونوا أقوياء في الله وعلى أن تستلهموا قدرته في مواجهة ما يعترضكم من عقبات، وإننا نناشدكم بحب أن تحاولوا تحقيق العديد مما تصبون إليه، وعليكم أن تدركوا أن يد الله وحدها هي التي ساعدتكم على استعادة الأرض وجمعتكم من منفاكم طبقا للنبوءات التي وردت في النصوص المقدسة، وأخيرا فإننا ندعوا كافة اليهود في جميع أنحاء المعمورة بالهجرة إلى "إسرائيل"، كما ندعوا كل مسيحي أن يشجع ويدعم أصدقاءه اليهود في كل خطواتهم الحرة التي يستلهمونها من الله".(4)

وكما لا يفوتني هنا التنبيه على أنه لم يعد هناك فصل بين الدين والسياسية في الغرب المسيحي عامة وأمريكا خاصة، إذ أن كل القرارات السياسة المتعلقة بالصراع حول فلسطين إلا وترتكز على أساس عقائدي لاهوتي تغذيها "النصوص المقدسة" المتطرفة التي تحث على قتل الغير والتفنن في إبادته بدعوى أنه ينتمي إلى محور الشر، وما السباق نحو إنتاج أكبر وأخطر الأسلحة فتكا بالناس والحياة على هذه الأرض والحروب التي تخاض ضد العالم الإسلامي إلى خير دليل على ذلك.

"يتبع"

---

(1) هالة مصطفى، الإسلام والغرب من التعايش إلى التصادم.

(2) يوسف حسن ، البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني.

(3) موريس بوكاي، القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم.

(4) الإعلان العالمي للصهيونية المسيحية مؤتمر "بازل" المنعقد بتاريخ 27-29 غشت 1985.

Ma Assabil N 3 19/06/07 15:26 Page 28 (1,1)

العدد 03 . 26 شعبان 1426 الموافق لـ 01 أكتوبر 2005

شهر رمضان وفوائده التربوية على الأطفال

■ بقلم: روحي عبدات
أخصائي تربوي نفسي

إذا كانت الأم تهتم بإعداد الأطفال، وتأهيلهم وفق ما تراه من مبادئ وقيم، فحريٌّ بالمسلمين أن يهتموا بأبنائهم أشد الاهتمام تربية وإعداداً؛ تربية تؤهلهم لحمل رسالة هذه الأمة، وإعداداً يُعِدُّهم لدخول مدرسة الحياة بكل آمالها وآلامها.

لذلك كان من أهم ما ينبغي الاهتمام به والحرص عليه تعويد الأبناء على أداء فرائض دينهم، وتربيتهم عليها منذ وقت مبكر؛ كيلا يَشق الأمر عليهم حين البلوغ؛ ولهذا وجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يَحُثُّ أولياء الأمور على تربية الأبناء على تعاليم دينهم منذ وقت مبكر من أعمارهم، فيقول: (مُروا أولادكم بالصلاة لسبع سنين، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع) رواه أبو داود، وتدريب الأبناء وتعويدهم على صيام شهر رمضان يندرج تحت هذا الأمر النبوي.

ولا شك فإن شهر رمضان يُعدُّ فرصة عظيمة، ومناسبة فريدة يستطيع الأهل من خلاله أن يعودوا أبناءهم على أداء الصيام خاصة، وتعاليم الإسلام عامة، كالصلاة، وقراءة القرآن، وحسن الخلق، واحترام الوقت، والنظام، ونحو ذلك من الأحكام والآداب الإسلامية، التي ربما لا يُسعف الوقت في غير رمضان لتعليمها وتلقينها.

ومن المهم أن يقترن الصوم في حياة الناشئة بذكريات مفرحة وسارة، ما يشجع الطفل ويحفزه على انتظار شهر الصوم بتلهف وترقب، لما استودع في ذاكرته من أحداث مفرحة إبان فترة صومه الأولى.

وينبغي التنبيه في هذا المقام إلى خطأ يرتكبه بعض أولياء الأمور، وذلك أنهم يمنعون أبناءهم الصغار من الصوم بحجة الخوف على صحتهم، أو بحجة أنهم لم يبلغوا السن التي يجب عليهم فيها الصوم، وفي هذا السلوك إساءة للأبناء من حيث إرادة الإحسان إليهم. فعلى الأهل أن يتنبهوا لمثل هذه الأمور، وأن يستثمروا إقبال أبنائهم على الصوم، وذلك بتشجيعهم والأخذ بأيديهم على نهج هذا الدرب، الذي يحتاج إلى دعم معنوي من الأهل قبل كل شيء. ولنا في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الكرام أسوة حسنة، إذ إنهم كانوا يُعوِّدون أبناءهم منذ نعومة أظفارهم على الصيام، وكانوا يصنعون لهم الألعاب المسلية، يتلهَّون بها وقت الصيام، ريثما يحين وقت الإفطار، كما ثبت ذلك في بالصحيحين".

لذلك فمن الأهمية تعويد الأطفال على الصيام منذ الصغر وذلك كما يلي:

- تهيئة الأطفال نفسياً للصيام سيجعلهم أكثر استعدادا وقبولا لمبدأ الصيام.
- التدريج في الصيام، حيث يتم التغاضي عن أخطاء الأطفال في الصيام في أول مرحلة فلو شرب مثلا لا يتم تعنيفه بشدة وإنما حثه على إكمال الصيام شيئا فشيئا وهكذا.
- التشجيع المستمر فإنه حافز قوي للكبار فضلا عن الطفل ويتحقق ذلك.
- مدح الطفل الصائم أمام الآخرين، أو الإخبار بأنه استطاع أن يصوم هذا اليوم، أو تكريمه عند الإفطار بالجلوس مع الكبار الصائمين وإظهار الاهتمام به، أو إعداد الأطعمة التي يحبها لأنه صائم.
- إذا كان في البيت أكثر من طفل فلتحيي الأم بينهم روح التنافس على الصوم والعمل الصالح وتعدهم بالهدايا لمن أتم صيام رمضان كاملا، ثم لتنفذ ما وعدتهم به بعد ذلك.
- ضرورة إشغال الأطفال الصائمين في النهار بما يعود عليهم بالنفع من جهة وحتى ينسوا ألم الجوع والعطش ويمر عليهم الوقت دون إحساس منهم بالجهد والتعب فتارة يتم إشغالهم بلعب لا يجهدهم وتارة بتكليفهم ببعض الأعمال البسيطة التي يحبونها أو بأخذهم إلى السوق مثلا وهذا الأسلوب له أثر في تحمل الطفل ونسيانه الحالة التي يمر بها وبالتالي لا يرى مشقة عظيمة تحول بينه وبين الصيام.
- استخدام الإيحاء الإيجابي في تربية أطفالك وبأنه يستطيع أن يمتلك إرادة قوية من خلال صبره على الصيام وسيثبت لنفسه والآخرين بأن همته عالية عندما يستطيع إكمال صيامه كالكبار.
- الاستفادة من ألم الجوع الذي يشعر به أطفالها لتذكيرهم بالفقراء والمساكين وأطفال المسلمين الذين يصومون ولا يجدون ما يفطرون عليه ويبيتون يطويهم الجوع والبرد وحثهم على الصدقة لأمثالهم وعلى شكر نعم الله عليهم.
- عدم الشفقة الزائدة والحنان المفرط على منع أبنائهم من الصيام فإنه بذلك يؤدي إلى حرمانه من فوائد تربوية عديدة وقد تؤدي بالطفل إلى فقدان الثقة بنفسه إذا تكرر هذا الأمر كثيرا كما أنها تقتل في الطفل روح المبادرة والمغامرة. وفي نفس الوقت يجب ألا يكلف الآباء الأطفال بما لا يطيقون من العبادات ومنها الصيام فإن هذا يؤدي إلى مخاطر صحية وأخرى تربوية وقد يجني بسبب ذلك أخلاقا سلبية وعكسية كالكذب والخيانة وعدم الأمانة وهكذا إذ يحاول إظهار غير الحقيقة لوالديه خوفا منهم وفرارا من إلزامهم.

وينجم عن صيام هؤلاء الأطفال لشهر رمضان العديد من الفوائد التربوية والاجتماعية وأهمها:

- تهذيب النفس وتنمية الأحاسيس وإيقاظ المشاعر مع عوامل ضبط النفس على القيم السلوكية والعادات الحسنة التي تسمو بنفس الإنسان وترتقي به في مدارج الكمال
- المشاركة الانفعالية والعاطفية ودفع الطفل للإحساس بالآخرين.
- إحساس الطفل بأنه يعيش الأجواء الاجتماعية المرافقة لرمضان مع أسرته ومجتمعه.
- تنمية قوة الإرادة عند الأطفال من تصميمهم على الاستيقاظ وقت السحور لتناوله مع الكبار استعدادا للصيام وتزداد فرحتهم باصطحابهم إلى المسجد لصلاة الفجر في سكون الليل.
- تعويد الطفل على الصبر والجلد والتحمل.

بالإضافة إلى ما يجسده الصيام في نفس الطفل من صدق الإخلاص لله عز وجل بالبعد عن الكذب والخداع وتخفيف اندفاع نفس الطفل وراء رغباتها.

الصوم والصحة

الأستاذ علي نجم

ترافق فترة الصوم مجموعة من التغيرات الفيزيولوجية والنفسية الناتجة عن الإمساك عن الطعام، وقد أظهرت العديد من الدراسات أن الصوم يقي من العديد من الأمراض أو يقاوم ويحد من آثار أمراض أخرى. ويحتاج الجسم لتأدية مهامه للطاقة مثلما تحتاج السيارة للوقود، هذه الطاقة يوفرها الجسم انطلاقا من هضم واستقلاب الأغذية التي يتناولها الإنسان انطلاقا من وجبات متفرقة طوال اليوم، إلا أن شهر رمضان يعتبر حالة خاصة لأن الصائم يمسك فيه عن الطعام من طلوع الفجر إلى غروب الشمس فيشعر الإنسان بالجوع لأنه اعتاد على تناول وجبات معينة في أوقات محددة ، كما أن النظام الداخلي للجسم ألف هذه الوجبات وتكيف معها، وهو بذلك يحتاج إلى التكيف من جديد مع الصوم. وكما هو معلوم فإن نسبة السكر في الدم مضبوطة ، وأي نقص أو زيادة في هذه النسبة يترجم بمشاكل صحية ، فأثناء الصوم يستنفذ الجسم سكر الكلوكوز الموجود في الخلايا والذي يأتيها بواسطة الدم فيضطر الجسم إلى تفكيك مخزون السكر المتواجد في الكبد عبارة عن كليكوجين، وعند نفاذ هذا المخزون أيضا يمر الجسم إلى استهلاك الدهنيات ثم إذا استمر الخصاص يلتجأ إلى البروتينات كحل أخير . ومنه فإن الصوم يقضي على الطعام الزائد في الجسم ويمكن من تجديد مخزون الكليكوجين في الكبد ومن تقليل فضلات التحولات في خلايا الجسم، فينقص تراكم الدهون حول الأوعية مما يسهل حركة الدورة الدموية ويزيد الجسم سلامة وحيوية. ويقول الدكتور العالمي ألكسيس كاريك: "إن كثرة وجبات الطعام تعطل وظيفة أدت دورا عظيما في بقاء الأجناس البشرية، وهي وظيفة التكيف مع قلة الطعام، ولذلك كان الناس يلتزمون الصوم والحرمان من الطعام".

وأشارت صحيفة الأخبار المصرية أنه قد أثبتت دراسات أجنبية أجريت على مجموعة من الصائمين أن كفاءة الأداء العضلي لهم تحسنت بنسبة 20 وآلام السائقين بنسبة 11 وسرعة دقات القلب بنسبة 20، وعن هذه النتائج يقول د. سعيد شلبي أستاذ الجهاز الهضمي بالمركز القومي للبحوث بالقاهرة: " خلال الصيام يتوجه جزء من الدم إلى العضلات والمخ بدلاً من تركيزه على المعدة لهضم الطعام في الأيام العادية، فيؤدي ذلك إلى مزيد من النشاط والحيوية وتنظيم الدورة الدموية". فالصوم يجلب للجسم النفع والبركة ، وكيف لا وهو أمر رباني وحكمة إلاهية ، وفيما يلي أمثلة لتفاعلات الصوم مع بعض الأمراض :

يضخ القلب الدم إلى مختلف أعضاء الجسم ، ويستفيد الجهاز الهضمي من 10 من هذه الكمية ، لكن أثناء الصوم يرتاح الجهاز الهضمي ويتوقف القلب عن ضخ هذه الكمية ، مما يساعد مرضى القلب والذبحة الصدرية الذين سمح لهم الطبيب بالصوم على تحسين حالتهم . ويستطيع المصابون بارتفاع ضغط الدم الصوم مع ضرورة الاعتناء بتناول الأدوية لاسيما أن هناك أدوية تؤخذ لمرة أو مرتين في اليوم ، وينصحون بعدم الإفراط في تناول الأطعمة المملحة.

أما الجهاز الهضمي فإنه يرتاح نسبيا في شهر رمضان لقلة الوجبات ، مما يفيد الناس عموما ومرضى هذا الجهاز على وجه الخصوص، لكن هذه الفائدة تحصل إذا اتبع الصائم تعاليم الدين الحنيف والسنة المطهرة ، حيث يقول تعالى:" وكلوا واشربوا ولا تسرفوا ب فلا يجب الإسراف في الطعام عند الإفطار ومباغتة المعدة بكمية كبيرة من الطعام بعدما كانت خاملة مرتاحة أثناء الصوم ، بل يجب الإفطار على التمر أو الماء ثم بعد العودة من صلاة المغرب يتم الأكل المعتدل حتى يتمكن الصائم من أداء صلاة التراويح على أحسن وجه . وبالنسبة لمرضى السكري فإن عليهم في رمضان ، تنظيم جرعات الأنسولين من حيث الوقت والكم تحت إشراف طبيب مختص . و ينصح مرضى الحصيات الكلوية بتناول كميات وافرة من السوائل في المساء وعند السحور ، مع تجنب التعرض للحر والمجهود المضني أثناء النهار. و يشير الدكتور إبراهيم محمد عامر محاضر وأخصائي طب وجراحة العيون إلى أن هناك بعض أمراض العين تتحسن تحسنا ملموسا بالصوم .

وعن أنس رضي الله عنه " أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يفطر قبل أن يصلي على رطيبات ، فإن لم تكن رطيبات فتمرات، فإن لم تكن تمرات حسا حسوات من الماء " فالتمر والماء يدفعان الجوع والعطش و أثناء أداء صلاة المغرب يتم امتصاصهما فيذهب النهم والجوع الشديد عن الصائم ويتناول وجبة الإفطار باعتدال ويتفادى انتفاخ المعدة وعسر هضم . وتمكن صلاة التراويح من تسريع الهضم بحركات الركوع والسجود كما أنها تجلب الراحة النفسية . فأثناء الصوم ينقص السكر في الدم مما يؤدي إلى الفتور والسكينة فيشعر الصائم بالطمأنينة والتواضع ، ويقول النبي الكريم عليه الصلاة والسلام : (الصيام جُنّة ، فإذا صام أحدكم فلا يرفث ولا يجهل وان امرؤٌ قاتله أو شاتمه فليقل إني صائم إني صائم) رواه البخاري وغيره، فالصوم يفيد العديد من المرضى النفسيين وقد أثبتت دراسات عديدة انخفاض نسبة الجريمة بوضوح في البلاد الإسلامية خلال شهر رمضان.

Ma Assabil N 3 19/06/07 15:26 Page 29 (1,1)

العدد 03 . 26 شعبان 1426 الموافق لـ 01 أكتوبر 2005

وا أسـفاه...

في غمرة الصراع بين الحق والباطل، برزت مرة أخرى أصوات ناشزة من هنا وهناك، تريد - وتسعى- أن يُسمع صوتها، وأن يُجاب صداها ... أصوات تجهد - حثيثا -لإحياء الخرافة من جديد، من خلال الحكم بمقتضى الرؤى والمنامات، على كثير من الأمور والقضايا والتصرفات، بل على كثير من الأقوال والأعمال والإعتقادات.

فوا أسفا ضلوا سبيل محمد وفي سبيل الشيطان شبُّوا و شَابوا.

وليس هذا المسلك - منهم- إلا هوى يهوي بصاحبه في مستنقع البدعة واتباع الأهواء، التفافا على رؤوسهم الجهلاء !!، وتمريرا لما يرمون إليه - في دعوتهم !- من صرف وجوه الناس إليهم بلا استحياء، وتلبيسا على كثير من الجموع الغراء.

ولكن... هيهات، هيهات... فالعلم فضاح لغير أهله، والحق وضاح لنهج جنده، ولسوف يذوب هؤلاء- إن لم يتوبوا ويؤوبوا- ولسوف يطوي التاريخ صفحاتهم المظلمة القاتمة الظالمة.

أرى خلل الرماد وميض نار ويوشك أن يكون لها ضرام
فإن لم يطفها عقـلاء قوم يكون وقودها جثت وهـام
وإن النار بالعوديـن تذكى وإن الحـرب أولهـا كـلام

فنقول: أخرج مسلم وغيره عن أبي هريرة - رضي الله عنه -عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال:" ...والرؤيا ثلاثة، فرؤيا صالحة بشرى من الله، ورؤيا تحزين من الشيطان، ورؤيا مما يُحدث المرء نفسه..."اهـ

فالرؤى والمنامات - إذن- منها: الرحماني والنفساني والشيطاني، فلا عصمة فيها مع هذه الاحتمالات، فهؤلاء المعتمدون عليها، من أين لهم أن رؤياهم من الرحمان، وليست من نفس الإنسان، أو عمل الشيطان؟! مع أن أكثرهم يخالف هدي النبي العدنان - عليه الصلاة والسلام-.

قال علماء التعبير: إن الشيطان قد يأتي النائم بصورة ما، فيوقعه في اللَّبس والهذيان.

انظر كتاب "الإعتصام" للشاطبي رحمه الله.

أما قوله عليه الصلاة والسلام فيما أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عبادة بن الصامت - رضي الله عنه- : "رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة".

فجوابه من وجوه:

أولا: إن كانت الرؤيا من أجزاء النبوة فليست تعدل كمال الوحي، بل هي جزء من أجزائه، والجزء لا يقوم مقام الكل في جميع الوجوه، وقد صرفت الرؤيا إلى البشارة والنذارة.

ثانيا: من شرط الرؤيا أن تكون صالحة، ومن الرجل الصالح، وحصول هذه الشروط مما ينظر فيه، فقد تتوفر وقد تتخلف، فكيف يأمن الإنسان أن تكون رؤياه صالحة، أو هو من الصالحين؟ هذا لا يعرف إلا بموافقة الشرع، فتبين أن التعويل عليه.

ثالثا: الرؤيا تنقسم- كما تقدم- إلى الحلم وهو من الشيطان، وإلى حديث النفس، وإلى الرؤيا الصادقة وهي من الرحمان، فمتى تتعين الصادقة والصالحة حتى يُحكم بها، ويترك غيرها؟! وكيف يترك المتيقن - وهو الشرع- ويعمل بهذه الظنون والاحتمالات؟!

الرابع: يلزم من العمل بالرؤيا تجديد وحي بعده صلى الله عليه وسلم وهو باطل بالإجماع.

انظر "الإعتصام" للشاطبي و"الفتح" لابن حجر رحمهما الله.

قال المعلمي - رحمه الله- :" ... اتفق أهل العلم على أن الرؤيا لا تصلح للحجة، وإنما هي تبشير وتنبيه، وتصلح للاستئناس بها إذا وافقت حجة شرعية صحيحة... "اهـ "التنكيل".

وعليه فلا عصمة فيما يراه النائم، بل لا بد من عرضه على الشرع فإن وافقه فالحكم بما استقر، لأن الأحكام ليست موقوفة على ما يُرى في المنامات، وإن خالف رُدّ مهما كان حال الرائي أو المرئي، ويحكم على تلك الرؤيا بأنها حلم من الشيطان، وأنها كاذبة وأظغاث أحلام، ولو ادعى أصحابها العدلَ والإحسانَ. انظر بيان ذلك في "مدارج السالكين" لابن القيم - رحمه الله- .

فوا أسفاه على قوم، طافوا على أرباب المذاهب وأخذوا بأخس المطالب، فظلموا بجعلهم الآراء والخيالات وسوانح الأفكار دينا يدان به، ويُحكم به على الله ورسوله صلى الله عليه وسلم!.

(وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) الشعراء (227).

فتوبوا، واستمسكوا - أيها القوم- بكتاب ربكم وسنة نبيكم فعليهما قام علم الصحابة من قبلكم، كما حكى الحاكم - رحمه الله- في ترجمة أبي عبد الله البخاري - رحمه الله-، قال:" كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا اجتمعوا إنما يتذاكرون كتاب ربهم وسنة نبيهم، ليس بينهم رأي ولا قياس."اهـ

قلت : ولا رؤى ولا منامات تُجعل هي الحَكم والأساس.

(فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ) البقرة (137).

بقلم: م. عبد الرحمان

الانترنت.... الشبح المخيف

الحمد لله الهادي إلى الطريق المستقيم والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وبعد،

إن مساوئ الانترنت كثيرة وأضرارها على من يسيء استخدامها أكبر بكثير من منافعها، فالعالم صار مليئا بالجرائم إضافة إلى الاعتداءات على حريات الأفراد والمجتمعات، كما أصبح الناس يعيشون فراغا روحيا تنعدم فيه الأخوة والمحبة والحنان والتماسك الأسري.

أخي المسلم، إن الاستخدام السيئ لهذه الشبكة يؤدي لا محالة إلى مخاطر لا تحصى ولا تعد.

و من باب النصيحة، أتوجه بهذه النصائح المتواضعة لمستخدمي الانترنت نصرة لدين الله ودرء لفساد الدنيا والدين.

النصيحة الأولى:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:" ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم: إخلاص العمل لله والمناصحة لأئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم." رواه ابن ماجة وغيره.

فعليك أن تتحلى بهذه الخصال حتى يطهر قلبك ويسلم من كل ما يخالف أمر الله ونهيه.

النصيحة الثانية:

قبل أن تفتح باب الدخول إلى إحدى المواقع استحضر قول رب العزة: "ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب إليه من حبل الوريد" (ق: 16)

فالله يعلم ما تحدث به نفسك، ولا تخفى عليه ضمائر قلبك، فراقبه في السر والعلن، وجاهد نفسك وعودها على تقوى الله.

النصيحة الثالثة:

إذا استهوى بك الشيطان إلى أحد المواقع الإباحية، بادر إلى التوبة والاستغفار واسأل الله المغفرة لذنوبك والستر لعيوبك امتثالا لقوله تعالى: "والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم" (آل عمران:135).

النصيحة الرابعة:

احذر يا أخي فتنة النظر فإنك مأمور من خالقك بغض بصرك، وعدم إطلاقه في الحرام، وفي جميع الأمكنة والأزمنة والأحوال، قال تعالى:" قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون" (النور: 30)

النصيحة الخامسة:

لا تكن من الفضوليين الذين يحبون اختراق المواقع والاكتشاف والفرجة، وينساقون وراء الشهوات، فخلص قلبك من أسر الشهوات المزيفة.

النصيحة السادسة:

حاسب نفسك على الوقت ولا تكن من المقصرين والمفرطين في الاستفادة منه (المحادثة عبر الانترنت، اختراق المواقع...).

قال صلى الله عليه وسلم:" نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس، الصحة والفراغ" (رواه البخاري).

النصيحة السابعة:

أدع من هو تحت ولايتك وتصرفك إلى الخير وانهه عن الشر وألزمه بأوامر الله وطاعته، ولا تجعله فريسة لوحوش هذه الشبكة العنكبوتية، وراقبه مراقبة دائمة، قال تعالى:"يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة" (التحريم:6)

النصيحة الثامنة:

إذا كنت من المشتركين في هذه الشبكة فعليك بتحصين نفسك وأولادك وذلك بتثبيت برامج خاصة ومضادة ل:

- الدعاية والرسائل القصيرة التي تظهر بصورة مفاجئة و بشكل دائم.
- المواقع الإباحية والجنس والعنف والمخدرات الخ...

النصيحة التاسعة:

لا تسمح لأولادك بولوج مقاهي الإنترنت، وذلك لكون هذه الأمكنة تفتقر كليا إلى سلامة المواقع من الشر.

النصيحة العاشرة:

ابحث عن المواقع المفيدة والجيدة واسأل أهل الخبرة والمعرفة حتى لا تخدع وتسقط في المحظورات.

ولا تنسى أن هذه الأمة كانت ولا تزال هدفا استراتيجيا لمخططات أعداء الإسلام كفارا كانوا أو منافقين، فهي مستهدفة بجميع الوسائل والطرق المتاحة لهم حتى تنزع الحصانة الإيمانية من قلوب المسلمين وتغرقهم في الشهوات.

وأخيرا أسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم ويجعله مفتاحا لكل خير مغلقا لكل شر.

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه.

بقلم : أبو محمد رضا

Ma Assabil N 3 19/06/07 15:26 Page 30 (1,1)

العدد 03 - 26 شعبان 1426 الموافق لـ 01 أكتوبر 2005

عبد الرحمان ناصر

تدهور اقتصاد المسلمين : مسؤولية من ؟

يدعي العلمانيون والمستغربون في الصحف والمنابر الإعلامية أن "الحركة الإسلامية" عائق أمام مسار التنمية الاقتصادية في المجتمعات الإسلامية، لأن خطابها الأيديولوجي يهتم بتعاليم وقيم تعوق الانفتاح الاقتصادي والتعاون الدولي والحرية الفكرية. وكان الطرح العلماني الذي ساد قبل عقدين أو ثلاثة يعزو هذا العائق إلى الإسلام ذاته لكنه تجاوز هذا الطرح ليتهم "الحركات الإسلامية" عوض الإسلام، ويصفها بأنها هي المسؤولة عن توقف عجلة التنمية و التحديث في بلاد المسلمين .

و يقول ببرهات غليون" في كتابه اغتيال العقل: "ولعل سبب هذا الانحطاط في مفهوم التقدم العربي راجع هو نفسه إلى الأزمة التي يعيشها مشروع هذا التقدم كما تبلور في القرن الماضي ، أي كبناء لمجتمع عربي موحد ديمقراطي عقلاني عادل. ونتج عن هذه الأزمة نوعان من مواقف الهروب إلى الأمام ، أحدهما يقول بالتغريب الكامل بمثالبه وحسناته ، والثاني يقول بالانسحاب الكامل و "الأسلمة" أو العودة الكاملة للأصول " (ص207) ثم يصل إلى نتيجة يعتبرها ـ حسب زعمه - عقلانية ومنطقية في آخر كتابه ، حيث يقول:"وعندما نقول أنه لا يوجد حل واحد لجميع المشكلات ، فنحن نعني أن المشكلات المطروحة اليوم على العالم العربي لا يمكن حلها جميعاً من أفق أيديولوجي واحد، أو من أفق أيديولوجي بشكل عام. هذا غير منطقي وغير ممكن وغير واقعي، فليس هناك حل لمشكلة التنمية الاقتصادية ، الصناعية أو الزراعية من أفق الأيديولوجية السلفية أو الأصولية، كما أنه ليس هناك حل للمشكلة القانونية والتشريعية من أفق أيديولوجية تنكر الإسلام أو تتنكر له..." (ص 364). ونقول له إن الخطاب الإسلامي الذي يدعوا إلى تطبيق الشريعة الإسلامية لا يدعو إلى طرح رجعي يصادم الواقع المعيش بل إن تعاليم ديننا صالحة لكل زمان ومكان ، لأنه يرتكز على عقيدة سماوية وشريعة ربانية أنزلها الذي يعلم ما كان وما يكون وما سوف يكون، وإن "الأيديولوجية" السلفية أو الأصولية - كما يسميها- قادرة على إيجاد الحل الفعلي للأزمة لو أنها استغلت بالشكل الصحيح وكان مطبقوها أهلا لها. أما ما سماه هو بأيديولوجية تنكر الإسلام فنحن متفقون معه أنها ليست هي الحل ولا يخفى هذا على ذي لب ، وإنما يتبناها الذين نقموا على الإسلام ولم يتمكنوا منه فاختلقوا هذه الحجج الواهية للنيل منه ، ولن يتم لهم ذلك لأن الله متم نوره ولو كره الكافرون.

إن شريعتنا متكاملة تربط العقيدة والعبادات والأخلاق والآداب وجميع شؤون الحياة في بوتقة واحدة وتربطها بعبادة الخالق سبحانه وتعالى ((قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِينَ)) .



لكن المفكرين والأكاديميين الإسلاميين لا يهتمون اهتماماً جدياً بقضايا التنمية في العالم الإسلامي لأنهم منشغلون بالدعوة وبمقاومة تراكمات موجات التغريب، ولكن ينبغي عليهم الاهتمام أيضا بهذه القضايا لأنها حيوية وتحكم مصير المجتمعات الإسلامية.

يقول الدكتور أحمد بن محمد العيسى:" إن الحاجة اليوم ماسة لدراسة أكثر من قضية تنموية ، دراسة عميقة مدعمة بالوثائق والإحصاءات ومبنية على أسس منهجية علمية واضحة لا مجال فيها للعاطفة المفرطة في التشاؤم أو التفاؤل أو في استباق النتائج. والمطلوب ليس فقط تنظيراً إسلامياً لهذه القضايا وإنما دراسات واقعية وتطبيقية تهتم بمحاولة وضع تصورات وحلول للمشاكل القائمة حالياً. إن لدينا الآن فرصة تاريخية لإبراز الفكر الإسلامي الصحيح الذي يلتمس حلولاً جذرية من منظور إسلامي للمشكلات التنموية التي تعانيها المجتمعات الإسلامية ".

ويحاول العلمانيون التملق لأصحاب القرار الاقتصادي في البلاد الإسلامية وإيهامهم بأنهم هم الذين يفهمون لغة الأرقام ولغة النتائج الإحصائية ولغة التخاطب في المؤتمرات، ويصفون المفكرين الإسلاميين بالقصور والرجعية. ويرجع ذلك إلى أن العلمانيين اشتغلوا بهذه الاختصاصات واهتموا بها، في حين أن الإسلاميين أهملوها لانشغالهم بإنقاذ الأمة من الأوحال التي وقعت فيها، وتجندهم لإزالة الأوساخ التي ألصقها المستغربون والمارقون بالأمة الإسلامية النقية.

وعليه ، فإن الركود الاقتصادي الذي تعرفه الدول الإسلامية ليس راجعا إلى الإسلام نفسه أو إلى قصور جنس المفكرين الإسلاميين وإنما هو راجع بالدرجة الأولى إلى التخلف العام الذي تعرفه الأمة الإسلامية بسبب بعدها عن الدين ، وقد عرف المسلمون في العصور التي كانوا فيها متشبثين بدينهم، ازدهارا اقتصاديا كبيرا وسعى بذمتهم أدناهم كما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم،حتى إنه في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز كان يتعذر على بعض الأغنياء إيجاد فقراء يعطونهم الزكاة، بل وقد نادى المنادي "ما من شاب يريد الزواج ولا يملك مؤونته، فمؤونته على بيت مال المسلمين وما من صاحب دين لا يستطيع أداءه فأداؤه على بيت مال المسلمين.

فوالله لو أن المسلمين بحثوا في دينهم وطبقوا تعاليمه واستعانوا بالعلوم الدنيوية المفيدة، لتوصلوا إلى نظريات وتطبيقات باهرة في جميع الميادين عموما وفي الاقتصاد خصوصا. ويقول الشاعر :

نعيب زماننا والعيب فينا   وما لزماننا عيب سوانا

مصطلحات اقتصادية

نـدرة الموارد الاقتصادية: عدم كفاية الموارد الاقتصادية المحدودة نسبياً لتلبية كافة الرغبات.

التوظيف الكامل ،أو الاستخدام الكامل للموارد: ويعني أن جميع الموارد المتاحة للمجتمع يتم استخدامها .

المرونة السعرية: هي درجة استجابة الكمية المطلوبة أو المعروضة منها للتغير في السعر.

القيمة السوقية للسهم: سعر إغلاق سهم الشركة في نهاية الفترة .

عدد الأسهم المتداولة: عدد الأسهم التي تم تداولها في قاعة السوق خلال الفترة .

حجم التداول: قيمة الأسهم التي تم تداولها في قاعة السوق بمختلف الأسعار خلال الفترة .

الإيراد السنوي للسهم :مقدار من أرباح الشركة أو المؤسسة ويتم حسابه بقسمة صافي الدخل على عدد الأسهم.

تقرير العوائد: بيان الربح والخسارة لشركة ما، يبين عوائدها و خسائرها لفترة زمنية معينة، ويسمى أيضا بيان الدخل. ويوفر التقرير تفاصيل عن العوائد والمصاريف والنتائج المالية الصافية.

معدل إيراد السهم :نسبة إيراد السهم بالسنة مقارنةً مع سعره.

النمو الاقتصادي : زيادة في القيمة الاقتصادية لإنتاج السلع والخدمات، ويعبر ذلك النمو عن القوة الاقتصادية لدولة ما من خلال ناتجها الاقتصادي القومي.

حقوق الملكية: حق امتلاك أصل، وهذا الحق يمنح مالكه امتيازات وصلاحيات معينة، مثال ذلك ملكية أسهم أو سندات في الشركات.

حصر أملاك الورثة: كافة الأصول التي يمتلكها شخص عند وقت وفاته وتشمل هذه الأصول الأوراق المالية والعقارات والأملاك في شركات ، والأملاك الشخصية والسيولة النقدية وغير ذلك.

ضريبة أملاك الورثة :ضريبة يتم فرضها بواسطة الولاية أو الحكومة على الأصول المتبقية للورثة.

زيادة صافي أرباح مصفاة سامير للنفط بالمغرب

قفزت الأرباح الصافية لشركة سامير لتكرير النفط بالمغرب بنسبة 135 في النصف الأول من العام الجاري بسبب زيادة الإنتاج والمبيعات. وقالت سامير إن نتائجها القوية ترجع إلى زيادة حجم عمليات التكرير وبيع أسهم في وحدة -لم تذكر اسمها- وتحسن أدائها في أعقاب تنفيذ خطة استثمارية بقيمة 700 مليون دولار لتطوير عملياتها.

"إسرائيل" ترحب بقرار البحرين رفع الحظر عن بضائعها

رحبت إسرائيل يوم الجمعة 23 شتنبر الماضي بقرار البحرين رفع الحظر عن البضائع الإسرائيلية معتبرة أنه خطوة إيجابية من العالم العربي. وقال المتحدث باسم وزارة الخارجية الإسرائيلية مارك ريجيف إنه إجراء إيجابي وسيسهم في دفع عملية السلام. لكن مسؤولا كبيرا في الوزارة بدا أكثر حذرا وقال معلقا "إننا نقدر هذا القرار لكن علينا أن ننتظر لنرى كيف سيطبق". جاء ذلك بعد أن أعلن نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الخارجية البحريني الشيخ محمد بن مبارك آل خليفة اليوم أن بلاده قررت رفع الحظر عن البضائع الإسرائيلية. وأوضح في تصريح من نيويورك نشرته صحيفة الوسط البحرينية أن البحرين قررت رفع الحظر عن البضائع الإسرائيلية لأن ذلك أحد شروط اتفاقية التجارة الحرة مع الولايات المتحدة. ونفى المسؤول البحريني في الوقت نفسه نفى نية بلاده إقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل مؤكدا التزام بلاده بالقرارات العربية في هذا الصدد.

Ma Assabil N 3   19/06/07 15:26 Page 31 (1,1)

طرائف ونوادر

قبح الجاحظ

قال الجاحظ : ما خجلني إلا امرأة حملتني إلى صائغ.

فقالت : مثل هذا وذهبت . فبقيت مبهوتا.

فسألت الصائغ ، فقال : هي امرأة استعملتني صورة شيطان .

فقلت : لا أدري كيف أصوره.

فأتت بك ، وقالت : مثل هذا.

الحجاج والأعرابي

انفرد الحجاج يوماً عن عسكره فلقي أعرابياً فقال له الحجاج: يا وجه العرب كيف الحجاج.

فقال الأعرابي: ظالم غاشم.

فقال الحجاج: فهلا شكوته إلى عبد الملك .

فقال الأعرابي: لعنه الله أظلم منه وأغشم. فأحاط به العسكر.

فقال الحجاج: أركبوا الأعرابي فأركبوه. فسأل عنه فقالوا هو الحجاج.

فركض من خلف الفرس وقال: يا حجاج.

قال: مالك.

قال: السر الذي بيني وبينك لا يطلع عليه أحد. فضحك الحجاج وخلاه.

هرب الأعرابي من الصلاة

صلى بعض الأعراب خلف بعض الأئمة في الصف الأول وكان اسم الأعرابي مجرماً.

فقرأ الإمام: والمرسلات .. إلى قوله تعالى: " ألم نهلك الأولين " فتأخر الأعرابي إلى الصف الأخير.

فقال الإمام: " ثم نتبعهم الآخرين " فرجع إلى الصف الأوسط.

فقال الإمام: كذلك نفعل بالمجرمين. فولى هارباً وهو يقول: ما أرى المطلوب غيري.

المعلم حل المعضلة.

عن أبي الفتح محمد بن أحمد الحريمي قال: كان عندنا بخراسان إنسان قروي فكان له عجل دخل داره وأدخل رأسه في جب الماء ليشرب فبقي رأسه في الجب فجعل يعالج رأسه ليخرجه من الجب فلم يقدر فاستحضر معلم القرية.

فقال: قد وقعت واقعة.

قال: فما هي ؟ فأحضره وأراه العجل.

فقال: أنا أخلصك أعطني سكينا.

فذبح العجل فوقع رأسه في الجب وأخذ حجراً وكسر الجب فقال القروي :لا بارك الله فيك قتلت العجل وكسرت الجب.

الباء يجب أن تجر دائما.

وعن ميمون بن هارون قال : قال رجل لصديق له : ما فعل فلان بحماره.

قال: باعهِ.

قال: قل باعهُ.

قال : فلم قلت بحماره .

قال: الباء تجر.

قال: فمن جعل باءك تجر وبائي ترفع.

كتبت من "طِيس":

وعن أبي القاسم الحسن قال : كتب بعض الناس: كتبت من طيس يريد طوس .

فقيل له في ذلك.

فقال: لأن "من" تخفض ما بعدها.

فقيل: إنما تخفض حرفاً واحداً لا بلداً له خمسمائة قرية

نحوي وطبيب:

ودخل أبو علقمة النحوي على "أعين" الطبيب فقال: أمتع الله بك إني أكلت من لحوم هذه الجوازم فطسئت طسأة فأصابني وجع من الوالبة إلى ذات العنق، فلم يزل يربو وينمو حتى خالط الحلب والشراسيف فهل عندك دواء.

قال: نعم خذ حرقفاً وسلقفاً وسرقفاً فزهزقه وزقزقه واغسله بماء روث واشربه.

فقال أبو علقمة: لم أفهم عنك هذا

فقال: أفهمتك كما أفهمتني.

حكمة وبلاغة

رجاء مودع

دخل المزني على الإمام الشافعي في مرضه الذي توفي فيه، فقال له :كيف أصبحت يا أبا عبدالله ؟!

فقال الشافعي : أصبحت من الدنيا راحلا، و للإخوان مفارقا، و لسوء عملي ملاقيا، ولكأس المنية شاربا، وعلى الله واردا، و لا أدري أروحي تصير إلى الجنة فأهنيها، أم إلى النار فأعزيها .

ثم أنشأ يقول :

ولما قسا قلبي وضاقت مذاهبـــــي
جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته
بعفوك ربي كان عفوك أعظما
فما زلتَ ذا عفو عن الذنب لم تزل
تجود و تعفو منة و تكرما

دواء الذنوب

قيل إن رجلا مضى على متطبب وكان ذا فهم وهو يصف الأدوية فقال له : ما دواء الذنوب؟

فأطرق المتطبب ساعة. ثم قال : خذ عروق الفقر وورق الصبر واهليلنج (أدوات طبية) التواضع وابليلنج (أدوات طبية) الخشوع وضعه في هاون (أدوات طبية) التوبة ثم اسحقه برشيح التقوى ثم ضعه في طنجير (أدوات طبية) العمل وصب عليه ماء الحياء وأوقد عليه نار المحبة وحركه بيسطاع (أدوات طبية) العظمة حتى يرغى بزبد الحكمة وضعه في منخل الفكر وصبه في جام الرضى وروحه بمراوح الحمد ثم انقله إلى قدح المناجاة وامزجه بماء التوكل وحركه بملاعق الاستغفار وتمضمض بماء الورع ولا تعدإلى المعصية أبدا .. والله الموفق.

خير الكلام

العدل حسن لكنه في الأمراء أحسن.

السخاء حسن لكنه في الأغنياء أحسن.

الورع حسن لكن في العلماء أحسن.

الحياء حسن لكنه في النساء أحسن.

التوبة حسنة ولكنها في الشباب أحسن.

الإيمان: معرفة بالقلب وإقرار باللسان، وعمل بالأركان.

من أصبح على الدنيا حزينا فقد أصبح لقضاء الله ساخطاً.

كفى بالقناعة ملكاً، وبحسن الخلق نعيماً.

احذروا نفاذ النعم فما كل شارد بمردود.

إذا ازدحم الجواب خفي الصواب.

عربي مفوه

لقي الحجاج أعرابيا فقال له: ما بيدك؟

فقال عصاتي أركزها لصلاتي وأعدها لعداتي، وأسوق بها دابتي، وأقوى بها على سفري، وأعتمد عليها في مشيتي ليتسع خطوي، وأثب بها على النهر، وتؤمنني العثر، وألقي عليها كسائي، فتقيني الحر وتجنبني القر، وتدني إلي ما بعد عني، وهي محمل سفرتي، وعلاقة أدواتي، أقرع بها الأبواب، وألقى بها عقور الكلاب، وتنوب عن الرمح في الطعان وعن السيف عند منازلة الأقران ورثتها عن أبي وسأورثها إبني من بعدي.

فبهت الحجاج وانصرف.

بلاغة العرب

قيل إن بعض وفود العرب قدموا على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وكان فيهم شاب فقام وتقدم وقال يا أمير المؤمنين أصابتنا سنون ثلاث :

سنة أذابت الشحم، وسنة أكلت اللحم، وسنة أذابت العظم، وفي أيديكم فضول أموال. فإن كانت لنا فعلام تمنعونها عنا، وإن كانت لله ففرقوها على عباده، وإن كانت لكم فتصدقوا بها علينا، إن الله يجزي المتصدقين.

فقال عمر بن عبد العزيز: ما ترك الأعرابي لنا عذرا في واحدة.

أضــف إلى معلومــاتك

فضائل رمضان:

خص الله شهر رمضان عن غيره من الشهور بكثير من الخصائص والفضائل منها:

1 خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك.

2 تستغفر الملائكة للصائمين حتى يفطروا.

3 تصفد فيه مردة الشياطين.

4 تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب النار.

5 فيه ليلة القدر وهي خير من ألف شهر من حُرم خيرها فقد حُرم خيراً كثيرا.

6 يغفر للصائمين في آخر ليلة من رمضان.

ثلاث سور:

- ثلاث سور تبدأ بـ"يا أيّها النبي" وهي : الأحزاب ، والطلاق ، والتحريم.

- ثلاث سور تبدأ بـ"يا أيها الذين آمنوا" وهي : المائدة ، والحجرات ، والممتحنة

الأنبياء المذكورون في القرآن:

- أشار القرآن الكريم إلى قصص الأنبياء عليهم السلام وأقوامهم بهدف العبرة والاعتبار، وقد ذكر الكتاب العزيز أسماء (25) نبيا مع قصصهم وهم:

محمد- آدم- إبراهيم- إسماعيل- إلياس- إدريس- أيوب- عيسى- موسى- نوح- لوط- يوسف - يعقوب- اليسع - هود - يونس- صالح- شعيب- داود- يحيى- زكرياء- ذو الكفل- سليمان - هارون - إسماعيل.

فوائد صحية

- هل تعلم أن الفراولة مفيدة للقلب، وذلك لأنها من أفضل مضادات الأكسدة، وغنية بالألياف الغذائية القابلة للذوبان، وهذه الألياف تعمل على تخفيض معدل "الكوليسترول" في الدم، وزيادة كفاءة الدورة الدموية.

- هل تعلم أن خليط من عصير الليمون وفصان من الثوم والزنجبيل وملعقة من زيت الزيتون النقي يعتبر خليط ممتاز لتنظيف الكبد، حيث يؤخذ هذا الكوب من الخليط على الريق قبل الإفطار بساعة. وينصح باستعمال هذه العملية مرة كل ستة شهور.

Ma Assabil N 3 19/06/07 15:26 Page 32 (1,1)

محاسبة النفس

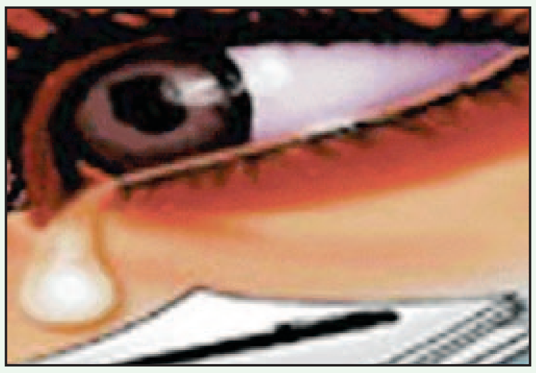
آفة العبد رضاه عن نفسه، ومن نظر إلى نفسه باستحسان شيء منها فقد أهلكها، ومن لم يتهم نفسه على دوام الأوقات فهو مغرور.

فحاسب نفسك- أيها العبد- في خلوتك، وتفكر في انقراض مدتك، واعمل في زمان فراغك لوقت شدتك، وتدبر قبل الفعل ما تملي في صحيفتك، وانظر هل نفسك معك أو عليك في مجاهدتك، لقد سعد من حاسبها، وفاز- والله- من حاربها، وقام باستيفاء الحقوق منها وطالبها، وكلما تكاسلت وضعفت عاتبها، وكلما توقفت جذبها.

قال تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ لا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ " الحشر(18/20).

قال الحافظ ابن كثير- رحمه الله-:"أي: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وانظروا ماذا ادخرتم لأنفسكم من الأعمال الصالحة ليوم معادكم وعرضكم على ربكم" اهـ(1)

وصورة المحاسبة: أن تنظر- أيها العبد- إلى الفرائض الواجبة عليك كنظر التاجر إلى رأس ماله، وتنظر إلى النوافل نظر التاجر إلى الأرباح الزائدة على رأس المال، وتنظر إلى المعاصي والذنوب كالخسارة في التجارة، ثم تخلو بنفسك ساعة من آخر كل يوم تحاسب نفسك فيها على عملك في يومك، فإن رأيت نقصا في الفرائض لمتها ووَبَّختها، وقمت إلى جبره في الحال فإن كان مما يقضى قضيته، وإن كان مما لا يقضى جبرته بالإكثار من النوافل، وإن رأيت نقصا في النوافل عوضت الناقص وجبرته، وإن رأيت خسارة بارتكاب المنهي استغفرت وندمت، وعملت من الخير ما تراه مصلحا لما فسد.



هذا هو المراد بالمحاسبة للنفس، وهي إحدى طرق اصلاحها، وتأديبها وتزكيتها وتطهيرها، ذكر الإمام أحمد- رحمه الله- عن وهب- رحمه الله- قال:" مكتوب في حكمة آل داود: حق على العاقل أن لا يغفل عن أربع ساعات: ساعة يناجي فيها ربه، وساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلو فيها مع إخوانه الذين يخبرونه بعيوبه ويصدقونه عن نفسه، وساعة يخلي فيها بين نفسه وبين لذاته فيما يحل ويجمل، فإن في هذه الساعة عونا على تلك الساعات، وإجماما للقلوب" اهـ.

قال ابن القيم- رحمه الله- :" النفس تدعو إلى الطغيان وإيثار الحياة الدنيا، والرب يدعو عبده إلى خوفه ونهي النفس عن الهوى، والقلب بين الداعيين، يميل إلى هذا الداعي مرة وإلى هذا مرة، وهذا موضع المحنة والإبتلاء" اهـ (2)

قال الحسن البصري- رحمه الله-:" إن المؤمن-والله- ما تراه إلا يلوم نفسه على كل حالاته، يستقصرها في كل ما يفعل فيندم ويلوم نفسه، وإن الفاجر ليمضي قدما لا يعاتب نفسه" اهـ(3)، وقال كذلك - رحمه الله-:" إن العبد لا يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه، وكانت المحاسبة من همته" (4)

وقال ميمون ابن مهران- رحمه الله-:" لا يكون العبد تقيا حتى يكون لنفسه أشد محاسبة من الشريك لشريكه، ولهذا قيل: النفس كالشريك الخوان، إن لم تحاسبه ذهب بمالك" اهـ(5)، وقال عمر بن الخطاب - رضي الله عنه-:" حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أنفسكم قبل أن توزنوا ،فإنه أهون عليكم في الحساب غدا أن تحاسبوا أنفسكم اليوم، وتزيَّنوا للعرض الأكبر ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ (الحاقة:18)"اهـ (6)

وقال مالك بن دينار- رحمه الله-:" رحم الله عبدا قال لنفسه: ألست صاحبة كذا؟ ألست صاحبة كذا؟ ثم ذمها، ثم خطمها، ثم ألزمها كتاب الله- عز وجل- فكان لها قائدا" اهـ (7)

وقال ابن القيم- رحمه الله-:" ومقت النفس في ذات الله من صفات الصديقين، ويدنو العبد من الله- تعالى- في لحظة واحدة أضعاف أضعاف ما يدنو بالعمل"اهـ

روى الإمام أحمد في كتاب "الزهد" عن أبي الدرداء- رضي الله عنه- قال:" لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في جنب الله، ثم يرجع إلى نفسه فيكون لها أشد مقتا"اهـ.

قال القحطاني - رحمه الله- في نونيته:

والله لو علموا قبيح سريرتي *** لأبى السلام علي من يلقاني
ولأعرضوا عني وملو صحبتي *** ولبؤت بعد كرامة بهوان

قال محمد بن واسع- رحمه الله-:" لو كان للذنوب ريح ما قدر أحد يجلس إليّ" (9) وقال بكر بن عبد الله المزني - رحمه الله-:" لما نظرت إلى أهل عرفات ظننت أنهم قد غفر لهم، لولا أني كنت فيهم". (10)

وقال أيوب السختياني- رحمه الله-:" إذا ذكر الصالحون كنت عنهم بمعزل" اهـ" (11)

وقال يونس بن عبيد - رحمه الله-:" إني لأجد مائة خصلة من خصال الخير، ما أعلم أن في نفسي منها واحدة" (12)

وقال ابن القيم - رحمه الله-:" ولقد شاهدت من شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله- من ذلك أمرا (من الذل والإزراء على النفس ومحاسبتها) لم أشاهده من غيره، وكان يقول كثيرا: ما لي شيء ولا مني شيء ولا فيّ شيء وكان كثيرا ما يتمثل بهذا البيت:

أنا المكدى وابن المكدى *** وهكذا كان أبي وجدي

وكان إذا أثني عليه في وجهه يقول: والله إني إلى الآن أجدد إسلامي كل وقت، وما أسلمت بعد إسلاما جيدا" اهـ (13)

وقال الإمام الذهبي - رحمه الله- في كتابه" المعجم المختص" ص97 وهو يترجم لنفسه:" وجمع تواليف- يقال مفيدة- والجماعة يتفضلون ويثنون عليه، وهو أخبر بنفسه وينقصه في العلم والعمل، والله المستعان، ولا قوة إلا به، وإذا سلم لي إيماني فيا فوزي" اهـ.

لله قوم أطاعوا الله خالقهم *** ولازموا الجد والإزراء في البكر
وبادروا الرضا مولاهموا وسعوا *** قصد السبيل إليه سعي مؤتمر
وشمروا واستعدوا وفق ما طلبوا *** واستغرقوا وقتهم في الصوم والسهر
وحاسبوا وانتهوا عما يباعدهم *** عن بابه واستلانوا كل ذي وعر
جنات عدن لهم ما يشتهون بها *** في مقعد الصدق بين الروض والزهر
لهم من الله ما لا شيء يعدله *** سماع تسليمه والفوز بالنظر
ثم الصلاة على المختار ما طلعت *** شمس وما اهتزت الأغصان بالشجر

---

(1) تفسير القرآن العظيم (342/4).
(2) إغاثة اللهفان ص:83 بتصرف يسير.
(3) أخرجه ابن أبي الدنيا في " محاسبة النفس"ص4
(4)المرجع نفسه ص6
(5) رواه أبو نعيم - رحمه الله- في" الحلية"(89/4)
(6) أثر صحيح أخرجه الإمام أحمد - رحمه الله- في "الزهد" ص149 وابن أبي الدنيا- رحمه الله- في- محاسبة النفس" ص2 وأبو نعيم- رحمه الله- في ب الحلية" (52/1)
(7) رواه ابن أين الدنيا- رحمه الله- في" محاسبة النفس" ص8
(8) إغاثة اللهفان" ص 96
(9) الحلية 349/2
(10) رواه ابن أبي الدنيا في "محاسبة النفس" ص30
(11) صفة الصفوة" (278/3)
(12) الحلية (240/2)
(13) ا المدارج" (562/1-563)

إعلان إلى القراء الكرام:

تعلن السبيل أنها خصصت صفحة منبرا للقراء الذين يرغبون في إبداء آرائهم ونشر إسهاماتهم، على أن تنضبط هذه الأخيرة بالشروط التالية:

- أن لا تخالف قوانين البلاد أو تمس بالمقدسات والثوابت.
- أن لا تتضمن ما يخالف تعاليم الدين الإسلامي .
- أن تجتنب السب و القذف.
- أن لا يتعدى حجم الموضوع 500 كلمة.
- أن يكتب على المقالات عبارة«منبر القراء».

البريد الإلكتروني Assabil1@yahoo.fr

جريدة السبيل

جريدة أسبوعية مستقلة شاملة
تصدر مرة في الشهر مؤقتا
الإيداع القانوني: 2005/0096
ملف الصحافة: 2 ن د 2004

رئيس التحرير:
إبراهيم الطالب

هيئة التحرير :
رشيد الإدريسي
نبيل غزال
علي نجح

الهاتف: 17-17-78 (037)
البريد الإلكتروني
Assabil1@yahoo.fr